الحجاب

بين الأديان والحداثة والعولمة

دكتورة

هدى درويش





الحجاب بين
الأديان والحداثة والعولمة

د. هدى درويش

أستاذ الأديان المقارنة معهد الدراسات الآسيوية

جامعة الزقازيق

الناشر

المكتب العربي للمعارف

اسم الكتاب :الحجاب بين الأديان والحداثة والعولمة
اسم المؤلف : أ.د هدى درويش
تصميم الغلاف : شريف الغالي

الناشر
المكتب العربي للمعارف
٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة
تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٦

رقم الإيداع : ٢٠١٥/١٧٦٥٩
الترقيم الدولي : I.S.B.N.978-977-276-914-8

المقدمة

يثور جدل موسع بين الأوساط العلمية وغيرها حول قضية الحجاب في البلدان العربية والإسلامية، وفى الدول الغربية كذلك، ومن ثم يطرح نفسه هذا الموضوع كقضية جدلية من وقت لآخر باختلاف العصور والأزمنة، ومن ثم يكتسب أهمية قصوى على صعيد الدراسة والبحث العلمى والأكاديمى، ويعد هذا الكتاب في طبعته الثانية المزيدة والمنقحة إسهاماً علمياً في محاولة جادة لسد الفراغ في المكتبة العربية والإسلامية حول هذا الموضوع .

وعند صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب تلقيت من أساتذة متخصصين في الفكر الإنساني وعلماء دين ترحيباً وتشجيعاً على تطوير هذه الدراسة بوصفها غير مسبوقة، فقمت باستحداث بعض المحاور الهامة والجديدة، لا سيما ما حدث في أعقاب حالة الفوضى الدينية التي ضربت بأطنابها جموع العالم الإسلامي فيما اصطلح على تسميته ثورات الربيع العربي، فعادت القضية من جديد بعد الإساءة المفرطة للمرأة من قبل الجماعات المتطرفة التي تدعى زوراً وبهتاناً الدفاع عن الإسلام مثل حركة داعش التي عادت بالمرأة إلى حيث الجاهلية الأولى، فكان الحديث عن الحجاب مدخلاً لتحرير المرأة والدفاع عن حقوقها ضد الجهل والظلام والطغيان الأعمى .

وعلى الرغم من أن الأديان جميعا سواء السماوية أو الوضعية تتفق على وجوب تستر المرأة والتزامها بآدابه، إلا أن قضية حجاب المرأة لا تزال حتى يومنا هذا حديث يجرى على لسان كل من لديه رغبة في الهجوم على

الدين وهدمه، أونصرة الخلاعة والتبرج على القيم والمبادئ والفضائل التي تتحلى بها المرأة في مختلف المجتمعات .

تلك القضية وما تواجهه المرأة من هجوم موجه ضدها، ليس له ثمة أساس سوى قمع حريتها الدينية والإساءة لكافة الأديان التي تقر بضرورة تستر المرأة بوجه عام .

وتهدف الدراسة إلى التأكيد على أن احتشام المرأة وتسترها ظهر مع بداية الخليقة، وهو أمر تقره جميع الأديان والشرائع وتحث عليه، وهناك إجماع بين علماء الإسلام على أن الحجاب فريضة فرضها الله على النساء المؤمنات المحافظات. ولا نجد خلافاً لهذا المبدأ في العصور القديمة أو الحديثة .

ولا يتوقف استخدام لفظ الحجاب- كما هو شائع - للدلالة على غطاء الرأس فحسب، وإنما يشمل الموضوع المظهر والجوهر حيث أن الحجاب الذي نعنيه هو مجموعة الآداب والسلوكيات التي يجب على المرأة أن تتخذها وتلتزم بها منهاجاً لحياتها وتعاملها مع المجتمع والمقصود به في المطلق والعموم، استتارها، وحشمتها، ووقارها .

وتهتم هذه الدراسة بالقيام بمقارنة علمية موثقة بين الشرائع اليهودية والمسيحية والإسلام حول مفهوم الحجاب في الأديان السماوية وذلك بالرجوع إلى نصوص الكتب المقدسة لكل منهم ومصادرها، وكتابات أصحابها، ومدى إلزام الأديان والملل والمذاهب بضرورة التمسك بصون كرامة المرأة وعفتها،والتأكيد علىعظمة مكانتها في المجتمع باعتبارها الأم الجامعة للمجتمع بأكمله.

ومن حيث أن الإسلام دين عالمى موجه إلى الإنسانية جمعاء؛ وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين الذين كرمهم الله سبحانه وتعالى، وصدق

برسالاتهم، وكرم الأمم والشعوب رجالًا ونساءً، وجعل التحلى بالتقوى بين البشر هو القيمة التي يفضلها الله تعالى للإنسان، ويتمثل ذلك في قوله تعالى في سورة الحجرات: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ أن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (١) فقد كرم الإسلام المرأة في القرآن، ووعد المؤمنات الملتزمات بحدود شرع الله وسنة نبيه ﷺ بالجنه، وضرب بها الأمثال في التقوى والقرب من الله .فجاء في حق السيدة آسيا امرأة فرعون قوله تعالى:{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امرأة فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(٢) وخصص للسيدة مريم ابنة عمران سورة في القرآن باسمها تكريمًا وتشريفًا لها فقال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ}(٣)كما تحدث القرآن عن زوجات رسول الله ﷺ بقوله تعالى في سورة الأحزاب: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ أن اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً}(٤).

وتهدف الدراسة إلى توضيح أن الحجاب هو نقطة التقاء واتفاق شرعية بين الأديان تتفق في ضرورة تحشم المرأة – رغما عن الهجوم والمعارضة – ولا يقتصر على المرأة المسلمة فحسب بل على اليهودية والمسيحية طبقا لشريعة وعقيدة كل منها . وذلك من خلال اتباع الأسلوب المنهجى والعلمى الذي يعتمد على مصادر وأصول كل ديانة .

---

(١) الحجرات: ١٣
(٢) التحريم: ١١
(٣) التحريم: ١٢
(٤) الأحزاب: ٣٢

الفصل الأول

فلسفة الحجاب في الفكر الإنساني

كان تستر المرأة في المعتقدات القديمة أمر معروف و واجب ملزم،فقد عرف في العصور القديمة عند الفراعنة، والأشوريين، والإغريق، والهنود، والفرس، والرومان، وفى عصور الجاهلية التي تنوعت فيها عقائدهم بدءًا من الوثنية ومرورا بالزرادشتية والبوذية والكونفوشية والمانية وغيرها، من حيث مكانة المرأة ونظرة كل منهم إليها، فكان غطاء الرأس عند المرأة معروفاً في العصور القديمة لتحقيق احترامها وشرفها و صيانتها وحمايتها .

الحجاب في الاصطلاح المفاهيمى

١- الحجاب لغة واصطلاحًا :

الحجاب في اللغة : ما احتجب به، وما حال بين شيئين . وحجبه حجبًا. وحجابًا بمعنى ستره[١] . ويعرفه الجرجانى : الحجاب كل ما يستر مطلوبك، وفى اللغة "المنع" [٢] .

والأصل في الحجاب جسم حائل بين جسدين وجمع الحجاب حجب [٣] وحجب الشئ يحجبه حجابًا، وحجبه: ستره. وامرأة محجوبة: قد سترت بستر، والحجاب :أسم ما احتجب به، وكل شيء منع شيئا فقد حجبه[٤] . وقال صاحب مجمع البحرين هو الحاجز. وقال الزبيدى في تاج العروس: الحجاب كل ما حال بين شيئين .

والحجاب اصطلاحًا : هو ستر جميع جسد المرأة ما عدا الوجه والكفين أمام الناظر الأجنبي .

وفى الشرع : ما يمنع الفتنة بين الجنسين، ويتحقق بستر العورة، والغض من البصر، ومنع الخلوة، والكلام اللين واللمس، ويعنى كذلك تطبيق المرأة لآداب التحشم بما فيه ملابسها وزينتها، وغض بصرها، وعورة صوتها، وإضفاء كل ما يحقق لها الوقار والاحترام .

فالحجاب لا يهدف إلى الناحية الشكلية فقط وإنما يمتد إلى التطبيق والسلوك والمعاملات .

---

(١) الفيروز ابادى، القاموس المحيط، مادة "حجب"، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م، ص٦٨ .

(٢) الجرجانى، التعريفات، (حجب)، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١١١.

(٣) الفيومى، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (حجب)، ج١، ص١٢١ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (حجب)، ج١، دار صادر، بيروت، ص٢٩٨ .

وقد ذكر الحجاب في القرآن الكريم في آية واحدة سميت "آية الحجاب"، وهي التي نزلت في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم، حينما سأل عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" رسول الله ﷺ في وجوب وضع حجاب لزوجاته ﷺ يحجبهن عن الأجانب فنزل قوله تعالى في سورة الأحزاب : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً} الأحزاب: ٥٣(١). وكان نزول هذه الآية صبيحة عرس رسول الله ﷺ "بزينب بنت جحش"؛ فالمقصود بالآية الشريفة زوجات الرسول ﷺ حيث فرض عليهن تغطية جميع الجسد بما فيه الوجه والكفين،وأن يوضع ساتر بينهن وبين الناس عمومًا (٢) .

قال القاضى عياض : "فرض الحجاب مما اختص به أمهات المؤمنين وهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، ولا يجوز لهن كشف ذلك لا في شهادة ولا غيرها" (٣).

والقصد بالحجاب في الآية الشريفة : هو الساتر الذي تجلس خلفه المرأة، وليس لباسًا تلبسه، والمراد به حديث الرجال الأجانب لنساء النبي الذي يجب أن يكون من وراء حجاب، فيحقق منع لقاء زوجاته ﷺ بالرجال الأجانب سواء داخل البيت أو خارجه .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١/٤٥٦ .

(٢) البهى الخولى، الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، دار القلم، الكويت، ط٥، ١٩٩٤، ص١٦٠، ١٦١ .

(٣) المرجع السابق، ص١٦١ .

وعلى هذا فلم يفرض الحجاب (بمعنى الساتر بين الرجال والنساء) على غير نساء النبي، وكانت عامة الصحابيات "رضي الله عنهن" لا يحتجبن حيث فقهن أن خصوصية الحجاب خاصة بنساء النبي [١] .

وفى فتاوى ابن تيمية فإن الضمير في قوله تعالى في آية الحجاب عائد إلى أزواجه ﷺ وليس للمملوكات ذكر فيه [٢] .

٢- مفهوم الخمار:

الخمار في اللغة للمرأة : النصيف، وقيل: الخمار: ما تغطى به المرأة رأسها، وجمعه: أخمرة، وخمر بكسر الخاء والميم وتشديد الراء، وتخمرت بالخمار أو اختمرت لستره وخمرت به رأسها أي غطته [٣] والتخمير: التغطية وهو ما تغطى به المرأة رأسها [٤] وفى المصباح المنير : الخمار ثوب تغطى به المرأة رأسها [٥] . وقال الزبيدى في تاج العروس : كل ماستر شيئا فهو خماره، ومنه خمار المرأة تغطى به رأسها[٦] . وله أشكال ؛ كالطرحة أو الشال أو الإيشارب، ويدخل في سياقه تغطية الصدر،وهو الذي فرض على زوجات الرسول ﷺ ونساء المؤمنين عامة في نص قرآنى صريح نزل في قوله تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[٧] والمراد في الآية الشريفة،

---

(١) عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٣، دار القلم، الكويت، ١٩٩٥م، ص٦٩ .

(٢) ابن تيمية، الإمام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الفتاوى، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، د.ت، ج١٥، ص٤٤٩ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (خمر)، ج٤، ص٢٥٧ .

(٤) المغرب في ترتيب المعرب، لأبو الفتح ابن المطرز، (خمر)، ج١، ص٢٧٠

(٥) الفيومى، المصباح المنير، مرجع سابق، (خمر)، ج١، مكتبة اسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩، ص١٨١ .

(٦) محمد مرتضى الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: خَمَر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، ١٣٠٦هـ، ص١٣٩.

(٧) النور: ٣١

ستر نحورهن وصدورهن من التعرى والتكشف، حيث لقــن الإســلام البشــر أصول التستر والتحشم، وحظر العرى والتبرج [١] .

وكانت نساء "الأنباط" يسدلن الخمار إلى ظهورهن فيبقى العنق والنحر والأذنان غير مستورة وكان الخمار شائعًا بين نساء الأمم القديمة في بابــل وآشور وفارس والروم والهند كما انتشر بين نســاء العــرب فــي عصــور الجاهلية.

وعلى الرغم من تبرج نساء الجاهلية، والذي جاء ذكره في القــرآن، فقد كان بعضهن يرتدين الخمار، ويخبئن وجوههن بغرض التستر، وقد ظهــر هذا في أشعار الجاهلية [٢]. ويظهر ذلك واضحًا في قول النابغة الذبيانى :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد [٣]

٣- النقاب :

النقاب في اللغة هو اللغام أو اللثام، فإذا كان على طرف الأنف فهــو اللغام، واذا كان على الفم فهو اللثام، والنقاب هو القناع على مــارن الأنــف (الحاجز بين المنخرين)، والجمع نقب، وكان النقاب لاحقا بالعين أو أن يبدو إحدى العينين والأخرى مستورة [٤] قال الفراء : "إذا أدنت المرأة نقابها علــى عينها، فتلك الوصوصة، وان أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهــو النقــاب "[٥]

(١) الترمذى : كتاب الأدب، باب ما جاء في الاستتار عند الجماع، ٥ / ١١٢ حديث رقم (٢٨٠٠) من حديث ابن عمر .

(٢) محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥، ج٣٠، ص٦٢ .

(٣) البيت من بحر الكامل من قصيدة عدد أبياتها (٣٥) بيتًا وهو البيت السابع عشر منها. انظر المكتبة الشعرية الإلكترونية، المجمع الثقافى بأبى ظبى .

(٤) ابن سلام، غريب الحديث، (نقب)، ج٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هــ، ص٤٢٩ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (نقب)، ج١، ص٧٦٨ .

وقال ابن سيرين : "إنما كان النقاب لاحقا بالعين، فإذا لم يبد منه سوى العينين فذلك "الوصوصة" وكانت الوصاوص، والبراقع يستعملها النساء ثم أحدثن النقاب" [1].

والنقاب هو ما تضعه المرأة على وجهها لستره، وهو ما يطلق عليه البرقع وقد عرف النقاب والبرقع في زمن الجاهلية وتغنوا به وذكره الشعراء، فقال فيه "عنترة بن شداد" :

يبيت فتات المسك تحت لثامها فيزداد من أنفاسها أرج الند[2]

وفى الإسلام فإن حكم النقاب خاص بأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) وهو ليس ملزمًا وعامًّا للنساء، والدعوة لتغطية الوجه بالنقاب لغير زوجات النبي سواء من باب الفريضة أو الوجوب أو الندب أو الإباحة، لم تَرِد بحكم صريح في القرآن الكريم أو السنة المطهرة [3] .

وقد نهى الرسول ﷺ عن الانتقاب للنساء في الإحرام فورد في حديثهﷺ "لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين" [4] .

والقفاز لم يأمر به الشرع أو ينه عنه وحكمه حكم النقاب . يقول الشيخ محمد الغزالى"أن الأوروبيين يعرفون ملابس الفضيلة في أزياء الراهبات، وهذه الأزياء أقرب ما تكون إلى الحجاب الشرعي عندنا، وإذا نحن التزمنا بهذا الحجاب، أنصفنا ديننا، وأغرينا عشاق الفضيلة للدخول فيه، أما

---

(١) ابن الجوزى، غريب الحديث، (نقب)، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤٢٩ .

(٢) البيت من بحر الطويل من قصيدة عددها (١٩) بيتًا وهو البيت الحادى عشر منها. انظر المكتبة الشعرية الإلكترونية .

(٣) اسماعيل منصور، تذكير الأصحاب بتحريم النقاب، للمؤلف، ١٩٩٠، ص٨٢ – ٨٧.

(٤) أخرجه البخارى : كتاب الحج، أبواب المحصر وجزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، ٣ / ٤٠ معلقا . أبو داود : كتاب المناسك، باب ما يلبس المحرم، ٢ / ١٧١، حديث رقم (١٨٢٥) (١٨٢٦) من حديث ابن عمر . النسائى: كتاب الحج،، ٣ / ١٣٣ .

إخفاء الأيدى في القفازات، وإخفاء الوجوه وراء النقب، وجعل المرأة شبحًا يمشى في الطريق معزولاً عن الدنيا، فذاك ما لم يأمر به دين"[١] .

وقد اختلف العلماء في مسألة النقاب؛ حيث حرمه البعض تحريمًا تامًّا، وحلله البعض الآخر، فمن العلماء الذين نادوا بضرورة التزام النقاب العالم الإسلامي" أبو الأعلى المودودى "، وهو من كبار علماء باكستان، والكاتب الإسلامي السورى الدكتور محمد سعيد البوطى .

ورجح كشف الوجه والكفين، الشيخ "ناصر الدين الألبانى"، والعالم الشيخ "محمد الغزالى" وغيرهم، ومع أننى اوافق مؤيدى القسم الآخير من العلماء الذين يتعاملون مع الدين باليسر وعدم التشدد والتضييق، وهو أن الوجه والكفين ليسا بعورة، وكشفهما جائز شرعًا، فالإسلام دين اليسر والسماحة والرحمة، قال تعالى في سورة البقرة { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ}: [٢] إلا أنه يجب القول أن النساء التي ترغب في إخفاء وجهها لا ينبغي تحريمه عليهن، فهي حرية شخصية، ولا ينبغي فرض عليهن خلاف ما يرونه زيادة في التستر، وخاصة إذا أبدت المنتقبة استعدادها لكشفه في حالات الضرورة مثل التقدم للامتحان، أو عند الإجراءات الأمنية في حالات السفر أو أي حالات أخرى، فالتحريم ورد في الإحرام فقط، ولم يرد التحريم الشرعي عامًّا لهؤلاء المنتقبات، وبما أنه لم يرد تحريم جامع فليس هناك حق شرعى في تحريمه، وفى الوقت نفسه لا ينبغي على أحد أن يعترض على كشف المرأة لوجهها وكفيها أو فرض النقاب عليها .

** **

(١) محمد الغزالى، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، ط٦، ١٩٩٦م، ص٧ .

(٢) البقرة: ١٨٥.

الحجاب في المعتقدات القديمة

- عهد الفراعنة:

كانت المرأة في عهد الفراعنة تحظى بتقدير واحترام المجتمع، وكان للنساء الحق في التصرف في أموالهن واللجوء إلى القضاء، وكن يتبوأن مناصب رئاسية كبرى في مؤسسات الحكم المختلفة لم تحظ بها أي امرأة في حضارة أخرى من الحضارات القديمة .

ففي عهد الأسرة ١٨ كانت المرأة تهتم كثيرًا بأناقتها وزينتها فكانت ترتدي رداء يغطى الكتفين والصدر والجزء الأعلى من الذراعين، وتستخدم الكحل و الحناء في طلاء أظافرها . أما فيما يختص بشعرها فكانت الباروكة (الشعر المستعار) جزءاً أساسيًّا في التجميل عندها، وكان الغرض من استخدامها حماية الرأس من أشعة الشمس. وكان الشعر المستعار يزين بحبات من الذهب مع الضفائر، وكانت تغطى شعرها المستعار الطويل بغطاء رأس من القماش المزركش (١) .

أما الأميرات المصريات فكن يستخدمن الباروكة كغطاء للرأس، للدلالة على الانتماء لعلية القوم والوقار،و يستخدمن الشعر المستعار من الشعر الآدمى، وإذا لم يتوفر فيستخدمون شعر ذيول الخيل أو الماعز، وكان يستخدمه الرجال والنساء على السواء في المناسبات المختلفة . وكان المصريون القدماء يغطون الشعر المستعار بقماش مخطط بخطوط مستعرضة، وكان هذا الشكل مألوفاً عند الفراعنة كما كانت أعضاء الأسرة المالكة تغطى رؤوسها بالتيجان، فكان التاج الأبيض يرمز للوجه القبلى، والتاج الأحمر

---

(١) تحية حسين، الأزياء المصرية، من الفراعنة حتى عصر محمد على، دار المعارف، القاهرة، ص٢٩-٣١ .

يرمز للوجه البحرى وشاع استخدام أغطية رأس مختلفة فترة حكم الأسر من ٢٧ – ٣٢ حوالى القرن ١٦ ق.م[١].

• عهد الآشوريين:

أكدت حفريات القرن الثاني قبل الميلاد العثور على لوحات تظهر فيها نساء يغطين رؤوسهن، إضافة إلى وجود قوانين في هذه الحفريات توضح فرض عقوبات ضد النساء اللاتي لا يرتدين الحجاب . وقد جرى العرف أن المرأة البابلية يفرض عليها المكوث في بيتها من أجل تربية أبنائها وإدخال السرور على قلب زوجها [٢] .

ولقد نص القانون الآشورى الذي يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر ق.م. وذلك في الفقرة ٤٠: يجب على الزوجات والأرامل والنساء الآشوريات إذا خرجن إلى الطريق أن يضعن غطاء الرأس، سواء كان شالاً أم جلباباً أم عباءة .. أما الداعرة فيجب ألا تحجب نفسها . فيكون رأسها مكشوفة، ومن رأى داعرة محجبة فمن واجبه أن يقبض عليها، ويقدم شهودًا ويحضرها إلى محكمة القصر ثم يجلدونها خمسين (مرة) بعصى ويصبون على رأسها القار ... ومن رأى اَمَة محجبة فمن واجبه أن يقبض عليها ويحضرها إلى محكمة القصر .

وجاء في الفقرة (٤١) إذا رغب رجل في أن يحجب سريته فيحضر خمسًا أو ستًا من جيرانه ويحجبها في حضورهم ويقول "أنها زوجتى" ومن ثم تصبح زوجته ...

---

(١) المرجع السابق، ص١٣ .

(٢) محمد عبد المقصود، المرأة في ح الأديان والعصور، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٣٠ .

ويقول وول ديورنت : " ولم يكن يسمح للمتزوجات أن يخرجن إلى الطريق العام بغير حجاب" (١).

ويتضح من هذه الأجزاء التي اقتطعناها من نص القانون أن الإنسان قد اهتدى بفطرته السليمة إلى الحجاب قبل نزول الديانات السماوية، كما نستشف منها أن تغطية رأس المرأة وستر جسدها قد استخدم في تشريعات الشرق الأدنى القديم كوسيلة لتمييز وضع المرأة الاجتماعي ولتمييز سلوكها الأخلاقى(٢) .

- عهد الإغريق:

كانت المرأة اليونانية معزولة تمامًا عن المجتمع، وكانت ترتدي حجابًا كاملاً لا يظهر منه سوى العين . وكان الحجاب شائعًا عندهم فيبنون بيوتهم على قسمين قسم للنساء وآخر للرجال، ولا تشارك النساء عندهم المجالس والأندية المختلطة، ولا يبرزن في الأماكن العامة، وكان زواج المرأة وملازمتها لزوجها دون غيره من أمارات النجابة والشرف، ويطالبون المرأة باتباع قيم العفاف والطهارة ويؤاخذونها على التهاون فيها (٣) . وكان مؤرخو اليونان ينادون بحبس المرأة في البيت (٤) .

---

(١) وِل ديورَانت : قصة الحضارة، ترجمة وتقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس
عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٢٨١/٢.

(٢) انظر ليلى إبراهيم أبو المجد المرأة بين اليهودية والإسلام، ص٤٥ .

(٣) أبو الأعلى المودودى، الحجاب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥، ص١٦.

(٤) البهى الخولى، مرجع سابق، ص١١ .

ويصف "أندروسكى" شخصية المرأة عند الإغريق بقوله : "قد نـــتمكن من أن نعالج حرقة النار ولدغة الحية . ولكن ليس للمرأة السيئة الأخلاق أي علاج"[١].

ويذكر بلوتارك : أن النساء الشريفات اليونانيات والرومانيـــات كـــن يغطين وجوههن بالبراقع في المجتمعات العامة ولا يجوز للرجـــال الاقتـــراب منهن [٢] .

** **

---

(١) عبد المتعال الجبرى، المرأة في التصور الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ١٩٨١م، ص١٤٠ .

(٢) انظر دائرة المعارف الكتابية، مادة برقع .

التفكير المدنى القديم وموقفه من الحجاب

- المرأة في عصر بوذا:

لم تكن المرأة الهندية منعزلة عن المجتمع، إلا أن بوذا كان لـــه رأى خاص في المرأة وكان يقول : "خير للإنسان العاقل أن يقع بـــين فكـــى نمـــر مفترس من أن يساكن امرأة ويحرك من نفسه الشهوة" (١).

وفى مسائل غض البصر، وصوت المرأة، ومجالسة النساء – وهـــي من ملحقات الحجاب –أن أحد الرجال من خاصة بوذا ســـأله: كيـــف نعامـــل النساء؟ فأجاب بوذا : لا تنظر إليهن .

فسأله : وإذا اضطررنا للنظر إليهن ؟ فأجاب بوذا : لا تخـــاطبهن . فسأله : وإذا خاطبننا؟ فأجاب بوذا: إذا فكن على حذر تام منهن .

وكان بوذا مترددًا في ضم النساء إلى جماعته، ويرى أن المرأة خطر على المجتمع البوذى(٢) . وكانت المرأة في الثقافـــات الشـــرقية تلعـــب دور التابع، وقد تغلغلت هذه النظرة للمرأة في البوذية ؛ لذا كانت المـــرأة عنـــدهم تصنف في الطبقة الثانية من الاستنارة عند بوذا(٣) . و في نظـــر البـــوذيين فالنساء كالمصيدة، وضعن لإغراء وفتنة الرجال، وهذا الإغواء هو الذي يُعمى أفكار العالم، ويرون أن النجاة لا تحصل بمجالسة النساء، وإنمـــا بالعزوبـــة والفرار منهن (٤) .

---

(١) محمد عبد المقصود، المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٣٢ .

(٢) أحمد شلبى، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٩، ١٩٩٣، ص١٧٩، ١٨٠ .

(٣) جين هوب بورن فان لون، بوذا، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٣٠٣، ٢٠٠١، ص١٦٧ .

(٤) عبد المتعال الجبرى، مرجع سابق، ص١٤٢ .

- المرأة في تشريع مانى :

اعتبر مانى أن المرأة ما هي إلا جسد يوشك ألا يكون لها روح،وكان ينظر إلى المرأة على أنها مخلوق نجس يجب التحرز منه [(١)] وفي تشريع مانى فإنه على المرأة أن تخاطب زوجها في خشوع، وتمشى خلفه بمسافة، وقلما يوجه إليها كلمة، ولا تأكل معه، وتأكل ما تبقى منه [(٢)] .

- المرأة في فارس:

كان الزرادشتيون يعتقدون أن المرأة كائن غير طاهر، وعليها أن تربط فمها وأنفها بعصابة كيلا تدنس بأنفاسها الأشياء المقدسة . كما أدخل زرادشت تغييرات هامة على المجتمع الفارسى، من أهمها ضرورة احتجاب المرأة حتى عن محارمها مثل الأب والأخ والعم وغيره، ولا يحق لها رؤية أحد من الرجال وليس للمرأة الحق في التكلم وكان يوضع على فمها قفل . ومن أقوال زرادشت عن العفة : الخيرُ أن يقع الرجل بين براثن سفاح من أن تحدق به أشواق امرأة جامحة ملتهبة .

ومن أقواله أيضًا : لابد للمرأة أن تخضع، لأن روح المرأة سطحية، فهي كصفحة الماء المتماوجة تداعبها الرياح . ويقول : إذا ما ذهبت إلى النساء فلا تنس السوط [(٣)] .

ويذكر "ويل ديورانت" الحجاب في بلاد فارس فيقول : "لم تكن نساء الطبقات العليا يجرؤن على الخروج من بيوتهن إلا في هوادج مسجفة، ولم يسمح لهن بالاختلاط بالرجال علنا، ويحرم على المتزوجات منهن أن يرين

(١) محمد عبد المقصود، مرجع سابق، ص٣٢ .
(٢) البهى الخولى، مرجع سابق، ص١١ .
(٣) فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فارس، دار القلم، بيروت، ص٨٠، ٩٢، ٩٣ .

أحدا من الرجال ولو أقرب الناس إليهن كآبائهن أو إخوانهن، ولا يرسمن في النقوش أو التماثيل العامة في بلاد الفرس، أما السرارى فكنَّ أكثر من غيرهن حرية، ويستعان بهم على تسلية ضيوف أسيادهن" [1] .

- المرأة في عصر الرومان:

كان الرومان ينظرون إلى المـــرأة باعتبارهـــا أداة الإغـــواء التـــي يستخدمها الشيطان لإفساد القلوب[2] . ويعتقدون أنها رجس ليس لها أن تأكل اللحم أو تضحك [3] . وتمنع من الكلام . وكـــان اختلاطهـــا بالرجل غير مسموح به في المملكة الرومانية، ولا تخرج من بيتها إلا ووجهها ملثم وعليها رداء طويل يلامس الكفين، وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها، وظلت تستخدم هذا الأسلوب في الملابس حتى القرن الثالث عشر،ثم أصبحت النساء تتخفف منه بعض الشيء إلى أن صار الآن نسيجًا خفيفًا يستخدمونه لحماية الوجه من التـــراب والبرد . وكان العفاف في النساء ينظر إليه بعين الإجلال ويعد مقياسًا للشرف، والمرأة عندهم لا تتبوأ مكانة فـــي المجتمـــع إلا إذا كانـــت أمًّا،ولكن بعد أن طرأت مظاهر المدنيـــة والتحضـــر فـــي المجتمـــع الرومانى تبدلت نظرتهم إلى المـــرأة فانـــدفعوا إلـــى تيـــار العـــرى والفواحش، وزينوا بيوتهم بصـــور ورســـوم تـــدعو إلـــى الفجـــور والدعارة، حيث راجت عندهم مهنة الداعرات، وانجذبت إليها نســـاء البيوتات،ونتيجة لتلك الأفعال دالت دولة الرومان وتمزق جمعها [4] .

---

(١) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٤٢ .

(٢) أحمد شلبى، مقارنة الأديان، الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ج٣، ص١٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٠٤.

(٣) محمد عبد المقصود، مرجع سابق، ص٤١ نقلاً عن طه عبد الله العطيفى، حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها، ص١٢، ١٣ .

(٤) أبو الأعلى المودودى، مرجع سابق، ص٢٠ – ٢٤ .

- المرأة في العصر الجاهلى :

كان عرب الجاهلية ينظرون إلى المرأة نظرة متشددة قاسية، فكـانوا يئدون البنات باعتبارها عارا عليهم، والبعض الآخر ينظـر إليهـا بـازدراء ويستعلون عليها ويكلفونها بالأعمال الشاقة [1] . وقد عرف الحجـاب عنـد النساء في الجاهلية، وكن يلبسن البراقع ويلزمن الخدور، والخدر هو الستر، وقد أكد على هذا شعراء الجاهلية في ثنايا أشعارهم التي يتحدثون فيها عـن المرأة ومنها قول "عنترة بن شداد" :

جفون العذارى من خلال البراقع أحدُّ من البيض الرقاق القواطع[2] .

هذا وقد اختلف المؤرخون حول مكانة المرأة في الجاهلية فمنهم مـن رماها بأحط الصفات، ومنهم من علا بمكانتها في المجتمع .

والواضح أن القدماء كانوا يعتقدون أن المرأة مصدر وأداة للاغـواء، وكانوا يخشون من فتنتها ؛ لذا نادوا بوجوب التزامها بالصمت وعدم مجالسة الأجانب، ودعوا باحتجابها خوفاً عليها وصيانة لشرف زوجها وسيادته عليها ؛ وذلك لكونها تحتل المرتبة الثانية بعد الرجل .

** **

(١) محمد بن سعد الشويعر، حماية الإسلام للمرأة، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٢ .

(٢) المكتبة الشعرية الإلكترونية، البيت مطلع قصيدة من بحر الطويل عددها (٢٣) بيتًا، مرجع سابق .

الفصل الثاني

شرعنة الحجاب في الأديان السماوية

الحجاب عند اليهود واليهودية

أن حديثنا عن الحجاب في اليهودية نعني بـه الرجـوع إلـى أصـل اليهودية كدين سماوي له تشريعاته وأحكامه وخضوعه لتفسيرات دينية مـن قبل مفسريه وعلمائه الذين يقومون بمهمة شرح هذه الأحكـام مـن خـلال النصوص المقدسة التي وردت في مصادرهم، وذلك حتى يمكـن اسـتخلاص رؤية شاملة وخالصة من أصحاب الديانة نفسها، وعلى هذا فسوف نقدم مـا ورد في المصادر اليهودية حول أحكام الحجاب في الشريعة اليهودية من خلال المصدرين الخاصين باليهودية وهما أسفار العهد القديم أي المصدر المكتوب، واجتهادات أحبار مفسري هذه الأسفار والتي وردت في التلمود [1] والمعروفة

---

(١)) التلمود هو أول محاولة يقوم بها حاخامات اليهود لتفسير العهد القديم والسيطرة على الشعب خاصة بعد ظهور المسيحية ويلقب بالتوراة الشفوية، وأصبح لدى اليهود أكثر قدسية من التوراة بحيث إنه احتل مكانة التوراة في العصور الوسطى إلى جانب كتب الزوهار وكتب القبالا الأخرى. انظر عبد الوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص١٤٢، والتلمود الأورشليمى وضعه في طبرية الحاخام يوحنا، واستكمل أوائل القرن الخامس الميلادى، ووضع التلمود البابلى راف راشي في "صورا" في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين والتلمود البابلى أشمل من الأورشليمى بسبب خروج التجمعات اليهودية من فلسطين ويضم التلمود البابلى معظم الجمارا ومكتوبة بلغة آرامية شرقية وكتاباتها مختصرة بأسلوب مركز، وتشتمل على كل شيء يتصل باليهودية وحكمة الشعوب والتي كتبها الحاخامات حول أحكام التوراة والتلمود يتشكل من المشنا والجمارا، رشاد الشامى، موسوعة المصطلحات الدينية، مرجع سابق، ص٣٠٧، ٣٠٨ .

بالشريعة الشفوية תורת הפה،، وقد كان لليهودية اهتمام فكرى كبير بشـأن المحافظة على عفة المرأة وشرفها حيث تشدد الشريعة اليهودية في فـرض الحجاب حشمةً وسترًا لها، حيث جاءت الشريعة اليهودية بأوامر ونواه فـي التحذير من اللباس الذي لا يوافق أحكام الرب، من ذلك ما جاء في التثنيـة: "يحظر على المرأة ارتداء ثياب الرجال، كما يحظر على الرجل ارتـداء ثيـاب النساء، و كل من يفعل ذلك يصبح مكروهًا لدى الرب إلهكم"(١) .

وجاء في قصة "آدم" و"حواء" بعد أكلهما مـن الشـجرة المحرمـة، وحرصهما على ستر عورتهما: "فانفتحت للحـال أعينهمـا وأدركـا أنهمـا عريانان، فخاطا لأنفسهما مآزر من أوراق التـين""وكسـا الـرب الإلـه آدم وزوجته رداءين من جلد صنعها لهما" (٢) .

وجاء في سفر الأمثال: "فإذا بامرأة تستقبله فـي زى زانيـة وقلـب مخادع"(٣) ؛ مما يعنى أن للزانيات لباسًا يعرفن به، فيه ما فيه مـن مظـاهر الفساد والانحراف ؛ مما يكشف المهنة الوضيعة التي رضينها لأنفسهن ...

وجاء التنبيه على الاهتمام بموقع نظر الرجل، في عـدد كبيـر مـن النصوص ؛ وذلك دلالة على أهمية ما تلبسه المرأة وما تكشفه لأعين الرجال وما تستره عنهم، وأثره على الأمن الاجتماعي والأخلاقي .فجاء فـي سـفر أيوب: "أبرمت عهدا مع عينى، فكيف أرنو إلى عذراء؟"(٤) و ذلك دلالة علـى أن كشف المرأة مفاتنها للرجال، يعد دعوة للفتنة ..

---

(١)) سفر التثنية : ٥١٢٢

(٢) انظر سفر التكوين : ٣/٧ و ٣/٢١

(٣) سفر الأمثال : ٧/١٠

(٤) سفر أيوب : ٣١/١

ومن الناحية الفقهية يستعمل اليهود كلمة צניעות (تصنيعوت) بمعنى "عفة"، وتدل على مجموعة الأحكام التشريعية المتعلقة باللباس اليهودي الشرعي، وحدود العلاقة بين الجنسيين، وتستعمل بصورة متكررة للدلالة على لباس المرأة اليهودية .. وقد وردت هذه الكلمة في سفر ميخا: "وتسلك متواضعًا[١] (וְהַצְנֵעַ לֶכֶת) مع إلهك "، وقد ربط الحاخام "إليعازر بن صادق" في التلمود البابلى بين هذا النص وبين السلوك المحتشم المطلوب للمرأة .

وقد التزمت المجتمعات اليهودية القديمة بأن المرأة اليهودية المتزوجة تدان بالفساد الأخلاقى إذا كشفت شيئًا من المواضع التي من العادة تغطيتها، كما أن كشفها لِمَا يعادل شبرًا من جسدها كان يعدّ فعلاً إباحيًّا .

وقد عُرف النقاب في اليهودية، فجاء في العهد القديم أن العروس عند زفافها تضع برقعًا أو نقابًا على وجهها من قبيل الاحتشام . وجاء في سفر التكوين : (ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحق فنزلت عن الجمل . وقالت للعبد : من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا ؟ فقال العبد : هو سيدي : فأخذت البرقع وتغطت)[٢].وتقول الموسوعة اليهودية في بيان أمر النقاب في العهد القديم : " النقاب لتغطية الوجه .

ويضمّ الكتاب المقدس عدة كلمات تترجم عادة على أنها (نقاب) والمعنى الدقيق لهذه الكلمات غير معروف وربما يشير إلى ملابس أخرى تستعمل أيضًا لتغطية الوجه [٣] .

---

(١) سفر ميخا : ٨/٦

(٢) سفر التكوين (٦٥/٢٤) .

(٣) كلمة צעיף استعملت لرفقة (تكوين ٦٥/٢٤) وثامار (تكوين ١٤/٣٨، ١٩) الألفاظ الأخرى التي استعملت في الكتاب المقدس للنقاب – رغم أن معناها ليس دائما قطعيًا – هي צמה (اشعياء ٢/٤٧، نشيد الأنشاد ٣/٤، ١، ٧/٦) وרדיד (إشعياء ٢٣/٣، نشيد الأنشاد ٧/٥) وרעלה (إشعياء ١٩/٣) " .

وقد وردت كلمة "برقع" في العهد القديم مترجمة عن أكثر من كلمة عبرية مثل " مسفيه"מַסְוֶה": حيث جاء في سفر الخروج: "نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشريعة في يد موسى . كان جلد وجهه يلمع وهو لا يعلم، فخاف الشعب أن يقتربوا إليه فلما فرغ من الكلام معهم جعل على وجهه برقعًا"[1].

كما وردت كلمة النقاب في العبرية أيضًا في كلمة "مسيكا" "מסכה"([2]. وهي النقاب وأيضا كلمة (تساما)" "צמה" [3].

وجاء ذكره في سفر اشعياحيث يهدد الرب نساء بنى إسرائيل بالعقاب الشديد إذا انحرفن وخرجن عن حدود الشريعة، وهذا العقاب هو سلب النساء براقعهن .. وهذا يعنى أن الأصل هو ارتداء النقاب [4].

وجاء في نشيد الإنشاد في وصف الحبيبة : "لشد ما أنت جميلة يا حبيبتي، عيناك من وراء نقابك كحمامتين"([5] كما وردفي نفس السفر : "أخبرني يا من تحبه نفسي، أين تربض عند الظهيرة ؟ ولماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك"؟[6] .

وفى "سفر التكوين" نجد قصة "تامار" التي مضت ومكثت في بيت أبيها بعد طلاقها، ولما طال الزمان خلعت عنها ثياب ترملها، وتغطت ببرقع وتلففت"[7].

---

(١) سفر الخروج (٣٤ / ٣٣ – ٣٥) .
(٢) سفر أشعيا : ٢٥ / ٧
(٣) سفر إشعيا : ٢/٤٧
(٤)) سفر اشعيا : ١٦/٣ – ٢٤
(٥)) نشيد الانشاد : ١/٤ .
(٦) نشيد الأنشاد : ١ / ٧ .
(٧) سفر التكوين : ٣٨ / ١٨ – ١٩ .

كذلك ورد في "سفر أشعيا":"قال الرب : من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وفاغرات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن : يُصلع السيد هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن" ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشماست والأحراز والخواتم وخزائم الأنف والثياب المزخرفة والعطف والأردية والأكياس والمرائى والقمصان والعمائم والأزر، فيكون عوض الطيب عفونة، وعوض المنطقة حبل، وعوض الجدائل قرعة، وعوض الديباح زنار مسح، وعوض الجمال كى . رجالك يسقطون بالسيف وأبطالك في الحرب فتئن وتنوح أبوابها وهي فارغة تجلس على الأرض، فتمسك سبع نساء برجل واحد في ذلك اليوم قائلات : نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا ليدع اسمك علينا انزع عارنا [١] . والنص السابق صريح في إبدائه مدى التشدد في عقاب المرأة التي تتزين بالخلاخيل والضفائر وغيرها.

كذلك تتشدد الشريعة اليهودية مع المرأة المتزوجة أكثر من غيرها، حتى إنهيحق لزوجها طلاقها إذا تبرجت، فجاء في "سفر التثنية" إذا اخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها واطلقها من بيته[٢] .

وجاء في سفر دانيال: وكان في بابل رجل اسمه يوياقيم. وكان متزوجًا امرأة اسمها سوسنة ابنة حلقيا جميلة جدا و متقية للرب. وكان

---

(١) سفر أشعيا :٣ / ١٦-٢٦ .
(٢) سفر التثنية : ٢٤ / ١ - ٢ .

أبواها بارين فأدبا ابنتهما على حسب شريعة موسى [١] ... وكانت سوسنة ترفة جدا و جميلة المنظر...وكانت مبرقعة [٢] .

فكان البرقع ضمن الأدب الذي تأدبت به سوسنة على شريعة موسى .

كما جاء حديث الرب لأهل بابل في صورة رمزية موبخا ومبينا أنها ستنزل بالمدينة الابتلاءات، فصورها بالفتاة العذراء التي تعمل في الأشغال الشاقة وأنها بذلك تسقط كرامتها، وتعبير (وستلحق بها المهانة)يعنى أن يكشف نقابها، يقول النص في إشعيا: "انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل، اجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين، لأنك لا تعودين تدعين ناعمة ومترفهة. خذي الرحى واطحني دقيقا، اكشفي نقابك، شمري الذيل، اكشفي الساق، اعبري الأنهار [٣]. وتعبير خذي الرحى واطحني هو علامة على فعل العبيد في ذلك الوقت، وهو احتقار لها لأن الحجاب هو الذي يميز الحرة عن الأمة المستعبد ة .

والمرأة المتزوجة في اليهودية لا تتزين إلا لزوجها فقط، وفى هذا يقول "ويل ديورانت": "لم يكونوا يرون بأسًا أن ينفق الرجل بسخاء على ملابس زوجته، ولكنهم كانوا يطلبون إليها أن تجمل نفسها لزوجها لا لغيره من الرجال" [٤] .

وقد كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة في الرسومات والصور والتماثيل عند اليهود، عن أنواع أغطية الرأس التي كانت تستخدمها المرأة اليهودية قديمًا، وكان أبسطها العصابة فكان النساء يلبسن إما "العصائب"[٥] أو العمائم[٦] وكانت جميعها للزينة، وكان العريس يتزين بعمامة فجاء في "سفر

---

(١) دانيال (١٣/٢-٣) .
(٢) دانيال ١٣/٣١-٣٢.
(٣) إشعيا ٤٧ / ١-٣.
(٤) ويل ديورانت، قصة الحضارة، مرجع سابق، ج١٤، ص٣٥ .
(٥) سفر أشعيا (٣ / ٢١) .
(٦) سفر أشعيا (٣ / ٢٤) .

أشعيا": "تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص، كساني برداء البر مثل عريس يتزين بعمامة، ومثـل عـروس تتـزين بحليهـا" [(١)] . ويقـول الحاخام"הרב מנחם מ.ברייר" "مناحم م براير"[(٢)] : إنه كان من عادة النسـاء اليهوديات الخروج على الملأ بغطاء رأس، وأحيانا كان الوجه يغطى بالكامـل وتترك عين واحدة للرؤية[(٣)].

كذلك يرى البعض أن عدم تغطية المرأة لرأسها يعد إهانة لتواضعها، وأحيانا يرمز للحجاب على أنه علامة ترف في المجتمع، بمعنى أن من ترتدي الحجاب تدل على احترامها لذاتها ولمرتبتها الاجتماعية . وكثيرًا مـا كانـت ترتديه نساء الطبقات الدنيا لتضليل الجمهور ليظهروا في طبقة أعلى [(٤)] .

فقه الحجاب في اليهودية :

أجمع فقهاء اليهود على حرمة كشف المرأة اليهودية شعرها كـاملا خارج بيتها، وقد أقربهذا الإجماع عدد من فقهاء اليهود، منهم الحبـر (מאיר שילר) مائير شيلر الذي قال بأن الاختلاف بين فقهاء اليهود إنما هـو فـي طريقة ارتدائه التي قد تتأثر بالتغيرات الاجتماعية، أما أصل الحكم فمتفق عليه

---

(١) سفر أشعيا (٦١ / ١٠، ١١) .

(٢) הרב פרופ. מנחם מ. ברייר. الحاخام أ.د / مناحم م . براير (محاضر الأدب التوراتى في جامعة يشيفا بنيويورك) .

(٣) איסלאמבול תוך האגדה והאמת , כיסוי ראש , 15יוני، ٢٠١٥. إسلامبول من خلال الأسطورة والحقيقة , غطاء الرأس , ١٥ يونيو ٢٠١٥ . *islambol.info* وانظر أيضًا :

- **Menachem M. Brayer, The Jewish Woman in Rabbinic Literature: A psychosocial perspective Hoboken, N. J : Ktav Publishing House, 1986 pp. -, Also see pp., p. 316 .**

(٤) **Susan w. Schneider Jewish and Female, New york: Simon, Schuster, 1984, pp. w., p. 238 .**

من قبل جميع الفقهاء اليهود وهو أنه لا يوجد مصدر تشريعي مقبول يسمح للمرأة المتزوجة أن يكون كامل شعرها مكشوفا في الأماكن العامة . وقال إسحق شيشت يצחק בר ששת [1] ويعقوب بن آشر יעקב בן אשר[2] من أبرز علماء اليهود في القرون الوسطى : شعر المرأة عورة . كما أكد الحاخامات على أن المقصود هنا ليس شعر المرأة فقط، فالرجل ممنوع من النظر لأي موضع من المرأة، حتى ولو كان أصبعا صغيرا [3] .

هذا وقد قرر فقهاء اليهود أنه على المرأة أن تغطى رأسها بناء على القاعدة التشريعية المسماه (لفنى عيور)(לפני עיור) ومعناها رعاية الجوانب الأخلاقية والسلوكية كما قرر العديد من أعلام فقهاء اليهود أنه على المرأة أن تغطى رأسها بناء على هذه القاعدة التشريعية [4] .

وذكر الحبر "جتزل إنسون" أن "كل السلطات العلمية تتعامل مع مسألة خروج المرأة بشعر مكشوف على أنه خرق لتحريم توراتى" [5] .

وقد ظل أمر ستر المرأة اليهودية لشعرها محل عناية كبيرة من جانب فقهاء اليهود حتى أن "دانيال القوميصى" [1] شن هجومًا لاذعًا على اليهود

---

(١) الحاخام يتسحاق بن شيشت (١٣٢٦ – ١٤٠٨م) : من الحكماء الأوائل، عاش في الأندلس في القرن الرابع عشر ومطلع الخامس عشر . אנציקלופדיה יהודית, יצחק בר ששת .الموسوعة اليهودية, يتسحاق بن شيشت .

(٢) الحاخام يعقوب بن أشير : ولد عام ١٢٦٩ في ألمانيا وتوفى عام ١٣٤٣م . أطلق عليه أسم صاحب الأعمدة أو صحاب الأدوار, على أسم أحد مؤلفاته التي يطلق عليها أسم " الأعمدة الأربعة " وهي فقرات من إله الاخوت تتعلق بهذا الزمان .
ויקיטקסט , יעקב בן אשר . ويكيتكست , يعقوب بن أشير .

https://he.wikisource.org/wiki

(٣) Cited in hiddushei ha- Rashba, Berakhot, ed. N.M. Karbits, Jerusalem, 1979 (Quoted by, shmuel Herzfeld,op.cit) .

(٤)) تعنى لغة (وراء الأعمى)، وهي واحدة من ٦١٣ حكم في التشريع اليهودي. وأصلها ما جاء في لاويين ١٩/١٤ : "لا تضع عثرة في طريق الأعمى" .

(٥) G. Ellinson, op. cit., p. 121.

الحاخاميين [٢] لأنهم أجازوا للمرأة اليهودية أن تكشف وجهها للأمميين (غير اليهود) [٣] .

واعتبر الربانيون في التلمود خروج المرأة مكشوفة الرأس خرقا منها لتحريم توراتي، وللرجل الحق في تطليقها .

وأكد موسى بن ميمون على أن التشريع التوراتي في هذا الشأن هو منع المرأة من الخروج مكشوفة الرأس ، وأكد أن خرق هذا التشريع هو خرق لشريعة موسى ومخالفة للعرف اليهودي في مسألة العفة التي اعتادتها بنات إسرائيل . وجاء في سفر العدد أن الوثنيات فقط يخرجن برؤوس مكشوفة [٤] .كما أن كشف المرأة لرأسها يعد جريمة تعاقب عليها بدفع غرامة مالية[٥].

ويرى بعض الأحبار أن المرأة حين تحافظ على احتشامها وترتدي ثياب العفة والستر تكون أكثر جاذبية وجمال، فجاء في السوطا أن بني يعقان[٦] رأى امرأة تسير مع إليعازر بن ميكير منتصبة القوام فأعجبوا بها ،

---

(١) دانيال القوميصى : من أوائل كبار علماء فرقة "القرائين اليهودية" ذاع صيته في بداية القرن العاشر ميلاديًا حيث ألف عددًا من الكتب باللغة العبرية . عرف بتشدده في التفسير الحرفى للتوراة .

(٢) Rabbinic Judaism : فرع أساسي في اليهودية، تطور بعد سنة ٧٠م، يتمحور عمله حول دراسة التلمود ومناقشة القضايا التشريعية والقانونية التي يطرحها .

(٣) **SaloWittmayer Baron,A Social and Religious History of the Jews, New York: Columbia University press, 1967, 4 th printing, 3 / 299.**

(٤) العدد ١٦/٩.

(٥) سفر العدد (١٦ : ٥ – ١٨) .

(٦) بني يعقان: أسم عبري معناه [أبناء يعقان] وهو أسم قبيلة يرجح أنها من نسل سعير الحوري وقد أطلق هذا الاسم على الآبار التي حل قربها بنو إسرائيل. وكانت تسمى أيضًا بئيروت. وقيل أنها البئرين الحالية على بعد ٦ أميال إلى الجهة الجنوبية من العوجا(عد٣٣: ٣١ و٣٢) . قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٣.

والغريب أنها كانت مغطاة الوجه والرأس ، فوقفوا ونظروا باندهاش إلى بعضهم البعض وقالوا :حقاً أن هذا لغز ! ، ثم أضافوا قائلين أنه بسبب هذه المرأة المنتصبة القوام يمكن أن يطلق الرجل ستة نساء أو ألف امرأة ، وأضاف آخر قائلاً أنه يمكن أن يقتل عشرات الآلاف من النساء في يوم واحد ، نظير أن يضجع ليلة واحدة مع هذه المرأة نظراً لجاذبيتها (١) .

وقد تعرض حاخامات اليهود وربانيهم للحديث عن غطاء رأس المرأة اليهودية فتساءلوا هل هو فريضة تلتزم بها المرأة اليهودية في الطقوس اليهودية؟ أم هو تقليد ورثته من العادات القديمة بهدف التستر والاحتشام، خاصة بعد الزواج ؟ وردًّا على هذه الاستفسارات .

يقول الحاخام.د/ مناحم م . براير أن المرأة اليهودية في العلوم التوراتية اعتادت الخروج وهي مرتدية غطاء الراس وأحياناً كانت تغطي وجهها حتى لا ينجذب إليها أحد . وقد استشهد بأقوال "الحاخامات القدامى الذين قالوا:"ليس من المستحسن على بنات إسرائيل أن يسرن في الشارع دون أن يغطين رؤوسهن، وملعون الرجل الذي يسمح لزوجته أن تخرج دون أن تغطى رأسها" ... فالمرأة التي تكشف شعرها كزينة تجلب الفقر . ويحظر القانون الرباني على المرأة المتزوجة الصلوات أو الأدعية دون أن تغطي رأسها ، لأنها تكون بمثابة العارية (٢) .

---

(١) אלינער ברקת . פרשת נשא–מאמר ראשון . סוטה. דוד פרישמן . 4- 2014.
الينعر بريقت , تفسير ناسا – المقال الأول – سوطا " المرأة الجانحة " , دافيد فريشمان , ٢٠١٤/٤ .

(٢) איסלאמבול תוך האגדה והאמת , כיסוי ראש , 15יוני، ٢٠١٥. إسلامبول من خلال الأسطورة والحقيقة , غطاء الرأس, ١٥ يونيو ٢٠١٥ . *islambol.info*

وقال التنائيم(علماء المشنا[١]) أن المرأة اليهودية غير المغطاة الرأس تعد امرأة بلا حياء ، ويجب تغريمها أربعمائة عملة ذهبية مقابل هـذا العمـل الشائن، وقد أوضح د. برابر أن حجاب المرأة اليهودية لم يكن فقـط رمـزاً للاحتشام ، لكنه أيضًا رمز للثراء وللوقار . وأنه دليل علـى نبـل المـرأة . ويرمز الحجاب في اليهودية أيضًا إلى أهمية ومكانة المرأة في المجتمع [٢] .

وبسبب أن الحجاب كان دليلاً على الأصالة والنبل، فكان يحظر علـى العاهرات أن يرتدين الحجاب في المجتمع اليهودي القديم، ومـع هـذا، كُـنَّ يرتدينه أحياناً حتى يظهرن كالمحتشمات.

وقد واصلت النساء اليهوديات في أوربا ارتداء الحجاب حتى القـرن الـ ١٩، إلا أنظروف الحياة الأوروبية أجبرت العديد مـنهن علـى الخـروج

---

(١) المشنا هي التوراة الشفوية أو الشريعة الشفهية وتقول المرويات اليهودية أنها أنزلت على موسى في جبل سيناء مع التوراة المكتوبة، وهي مختصر للأحكام المكملة والمفسرة لأحكام التوراة، أول من رتب أحكامها وقوانينها ربى "عقبيا"، ومن بعده ربى "مائير" الذي صاغ المواد الموجودة فيها، وتنقسم إلى ستة أبواب . تنقسم إلى مباحث، وكل مبحث ينقسم إلى أصحاحات، وكل اصحاح ينقسم إلى بنود، وأبوابها هي " زراعيم" وتضم شئون الزراعة، و"موعيد" (الأعياد)، و"تاشيم" (النساء) وتهتم بأمور الأحوال الشخصية، "ونزيقيم" (الأضرار) وتضم العلاقات بين البشر والقواعد التي تنتهجها المحاكم، و"قوداشيم" (المقدسات) وتضم أحكام القرابين، و"طهاروت" (الطهارة) وتشتمل على أحكام طهارة البدن والأطعمة، والمشنا الموجودة حاليا نظمها "يهودا هناسى" (رشاد الشامى، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ٢٠٠٣م، ص٢٠٠، ٢٠١) . وتعنى كلمة مشنا تشريع وتضم التشريعات والأحكام التي وضعها مشرعو بنى إسرائيل منذ السبى البابلى ٥٨٦ ق.م حيث قاموا بتطوير شريعة موسى بما يتفق مع المستجدات التي طرات على حياة بنى إسرائيل من حيث انتقالهم من حياة البداوة إلى الحياة المدنية، وقد اضطر المشرعون اليهود إلى مخالفة شريعة موسى حتى تتفق مع المستحدثات، ويهودا هناسى هو الذي رتبها ولم يتلق شريعته عن موسى (انظر شمعون مويال، التلمود، تقديم، ليلى أبو المجد، مقدمة، مرجع سابق، ص٣٥، ٣٦) .

(٢) איסלאמבול תוך האגדה והאמת , المرجع نفسه .

مكشوفى الرأس . وقد وجدت العديد من النساء اليهوديات أنه من الأفضل أن تحل محل الشعر المكشوف وشاح لتغطية رؤوسهن. والآن تغطى غالبية النساء اليهوديات المتدينات رؤوسهن فقط في المعبد . ولا يزال هناك حسيديات يستخدمن شعراً مستعاراً " باروكات " .

وقدورد في إحدى الدراسات اليهودية تحت عنوان : "تغطية رؤوس النساء هل هي فريضة إلزامية" ؟ (١)

تقول الدراسة : "أن أحد الأسباب الكامنة وراء إحجام النساء عن الزواج هي الحقيقة التي تقول، أنه يجب على المرأة تغطية رأسها بعد الزواج،الأمر الذي أدى إلى توجه المرأة اليهودية إلى تأجيل زواجها بسبب هذا الغطاء، حتى سيطرت عليها علاقة "الرفقة" بدلا من الزواج لتعيش في حرية ولا تلتزم به" (٢).

وذكرت الدراسة أيضًا : أن الشريعة اليهودية في التوراة، لم تفرض تشريعًا ملزمًا للمرأة بتغطية رأسها بعد الزواج، والموضع الوحيد الذي ذكرت فيه التوراة تغطية رأس المرأة المتزوجة، هو حالة تحرى الكاهن عن خيانة المرأة لزوجها، حيث ورد في سفر العدد أن الكاهن يكشف رأس المرأة قبل أن تشرب ماء اللعنة ؛ فيدل النص على أن المرأة كانت مغطاة الرأس" (٣).

يقولنص التوراة :

---

(١) "تغطية الرأس للنساء هل هي فريضة إلزامية". مركز أبحاث المعهد الديني "عطيرت كوهنيم" (إكليل الكهنة) . بدون تاريخ. (دراسة باللغة العبرية) .

(٢) בס"ד,תורת האמת , הרב יצחק יוסף שליטא ,קיצור ש"ע ילקוטי וסף , פרק יג- כיסוי ראש הנשואה , 2006.بساد, شريعة الحقيقة, الحاخام إسحق يوسف شليطا, مقتطفات من أعمال يوسف, الفصل ١٣, غطاء رأس المرأة المتزوجة. www.ateret4u.com/online

(٣) ورد النص الذي يبين هذا في التوراة في سفر العدد : ٥ / ١٨-٢٠ .

"وكلم الرب موسى قائلاً : كلم بنى إسرائيل وقل لهم : إذا زاغت امرأة رجل وخانته خيانة، واضطجع معها رجل زرع وأخفى ذلك عن عينى رجلها، واستترت وهي نجسة، وليس شاهد عليها وهي لم تؤخذ فاعتراه روح الغيرة وغار على امرأته وهي نجسة، أو اعتراه روح الغيرة وغار على امرأته وهي ليست نجسة،يأتى الرجل بإمرأته إلى الكاهن، ويأتى بقربانها معها من طحين الشعير لا يصب عليه زيتاً ولا يجعل عليه لباناً، لأنه تقدمة غيرة تقدمة تذكارًا تذكر ذنبًا، فيقدمها الكاهن ويوقفها أمام الرب . ويأخذ الكاهن ماء مقدسًا في إناء خزف، ويأخذ الكاهن من الغبار الذي في أرض المسكن ويلقيه في الماء ويوقف الكاهن المرأة أمام الرب ويكشف رأس المرأة ويجعل في يديها تقدمة التذكار التي هي تقدمة الغيرة، وفى يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر . ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها : أن كان لم يضطجع معك رجل وإن كنت لم تزيغى إلى نجاسة من تحت رجلك فكونى بريئة من ماء اللعنة هذا المر"(١).

ومن سياق هذا النص استدل المفسرون على أن الأصل هو : أن المرأة المتزوجة تغطى رأسها، وأنه في حالة تحرى الكاهن عن خيانتها يجوز للمرأة إماطة غطاء رأسها، وهو أمر "مستنكر" وحالة استثنائية، تمثل عقابًا لها ؛ حيث أن كشفها لرأسها يخرجها من دائرة العفة والشرف . وحسبما ورد في نص التوراة فإن المرأة التي تنفرد برجل آخر غير زوجها، تسلك بهذا المسلك سلوكا يبعدها عن التقوى، وأنها في هذه الحالة لا تستحق أن تضع غطاءًا على رأسها، الذي هو رمز لتقواها .

---

(١) سفر العدد : ٥ / ١١ – ٣١، والنصوص التي وردت في هذا الشأن تعرف عند اليهود باسم (قانون الغيرة) وفى الوقت نفسه تكشف عن نفوذ الكهنة اليهود الذين تغلغلوا في القضايا الدينية وتمكنوا من الهيمنة للدرجة التي تعطيهم الحق في الاختلاء بالمرأة المشكوك فيها وكشف رأسها (انظر رشاد الشامى، الوصايا العشر في اليهودية، دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، دار الزهراء للنشر، ١٩٩٣م، ص٢٤٩، ٢٥٠) .

ويحذر "الحاخام يشماعئيل"، بنات إسرائيل مـن الخـروج حاسـرات الرؤوس[١] وكذلك "الحاخام شلومو يتسحاق" المشهور بـ "راشى" [٢] وهو من أكبر مفسرى اليهود في العصور الوسطى، فيتحدث عـن المـرأة السـوطاه (الجانحة)[٣] من خلال النص الذي ورد عن كشـف الكـاهن لشـعر المـرأة المشكوك في أمرها فيقول:أنه وردت عبارة "يكشف رأسها" للاستدلال على أن الأصل "عدم كشف رأس المرأة" ومعنى هذا أنه طبقًا للمقولة الشرعية فلـيس من السلوك القويم لبنات إسرائيل أن يمشين وهن مكشوفات الـرأس، ؛ وأن كشف الرأس هو بمثابة تحقير لها لأن بنات إسرائيل يغطين رؤوسهن [٤] .

وجاء في مدراش سفر العدد في بيان سبب كشـف الكـاهن شـعر المرأة: (أن من عادة بنات إسرائيل أن تكون شعورهن مغطّاة، وبالتالي فإنّـه عندما يَكشف شعر رأسها، يقول لها: (لقد فارقتِ سبيل بنات إسرائيل اللاتـي من عادتهن أن تكون رؤوسهن مغطّاة، ومشيتِ في طرق النسـاء الوثنيّـات اللاتي يمشين ورؤوسهن مكشوفة)[٥] .وعلى الرغم من هذا فلا يوجد تشريع

---

(١)) ليلى أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر القاهرة، ٢٠٠٧، ص٤٦ .

(٢) الحاخام شلومو بن يتسحاق المعروف ب "راشي" (١٠٤٠ -١١٠٥) أشهر المفسّرين اليهود للكتاب المقدس؛ حاول إيجاد توازن بين التفسير الحرفي للنص والمواعظ الأخلاقية التقليدية للحاخامات. אינציקלופדיה יהודית- רבי שלמה יצחק الموسوعة اليهودية، الحاخام شلومو يتسحاق .

(٣) "سوطا" أحد أجزاء المشنا في القسم الثالث المسمى "ناشيم"، ويتألف من سبعة مباحث، ويتناول الشرائع الخاصة هو بالأسرة . وهذا المبحث يشتمل على العقوبات التي توقع على الزوجة الثانية و"سوطا" بمعنى "الجانحة" وقد استقى المشرعون مواد هذا المبحث مما ورد في سفر العدد (١١-٣١) انظر (محمد بحر، اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، عدد ٢٠، ٢٠٠١م، ص١٢٧) .

(٤) הרב אילן כוהן,דין כיסוי ראש לנשים, ישיבת ברכת משה,תשס"א , דף 14 . الحاخامإيلان كوهين، أحكام غطاء الرأس عند المرأة اليهودية، يشيفا (بركَتْ موشيه) , ٢٠٠١ , ص ١٤ .

(٥) سفر العدد : ١٨/٥

ملزم واضح في التوراة بتغطية الرأس، لكن هناك تعاليم ونواهٍ أخر لها وزنها الهام، حيث جاء في الوصايا العشر:

"لا تشته منزل صاحبك، ولا تشته امرأة صاحبك، ولا عبد ه، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، وكل ما لدى صاحبك"(١) .

ويفسرون هذا النص، بأن المرأة المتزوجة تقع عليها مسئولية التعريف بنفسها للرجال؛ لذا فلابد للمرأة المتزوجة من علامة تميزها عن غير المتزوجة فلزم عليها تغطية رأسها حتى لا يقع الرجال في خطأ غير مقصود، وهي أن يشتهى امرأة صاحبه، وخلصوا من هذا، إلى أن المرأة المتزوجة التي تغطى رأسها، تصنع معروفاً للرجال الذين لا يعلمون أنها متزوجة.

ويذكر المفسرون اليهود لنصوص التوراة، أن النساء كانت تستخدم الادعاء بالتقوى بتغطية الوجه من أجل الخداع، مثلما حدث في قصة "تامار" التي ذكرتها التوراة، عندما غطت وجهها حتى لا يتعرف عليها "يهوذا" بأنها زوجة ابنه، فاستطاعت خداعه وجعلته يضطجع معها. فقد ورد:

"فأخبرت تامار وقيل لها هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه، فخلعت عنها ثياب ترملها، وتغطت ببرقع، وتلففت، وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة . لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة . فنظرها يهوذا وحسبها زانية . لأنها كانت قد غطت وجهها فمال إليها على الطريق وقال : هاتى أدخل عليك . لأنه لم يعلم أنها كنته . فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل على . فقال : إنى أرسل جدى معزى من الغنم . فقالت هل تعطينى رهناً حتى ترسله. فقال : ما الرهن الذي أعطيك . فقالت : خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك. فأعطاها ودخل عليها. فحبلت منه. ثم قامت ومضت

---

(١) سفر الخروج : ١٣/٢٠ .

وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها".[١] ويقول المفسرون اليهود أنه من أجل منع حدوث موقف يستخدم فيه النساء "التقوى" لأجل الخداع، أعطى الرب للكاهن جواز أن يميط اللثام من على رأس المرأة حتى يتأكد أنها المرأة المقصودة والحقيقية .

وتذكر الدراسة أن التوراة لم تفرض تغطية الرأس، إلا أن النساء في عصر التوراة اعتدن تغطية الرأس، وكان هذا "عرفاً" سائدًا بينهن، ويظهر هذا من خلال الصور التاريخية للمرأة اليهودية التي تشهد بهذا. بينما يقرر العلماء والحاخامات أن هذا العرف يعد "فريضة إلزامية" . إلى جانب كونه "إرادة الرب" التي تظهر في كل العصور بشكل متجدد ؛ ولذلك هم يتشددون في هذا الشأن .

وتؤكد الدراسة أن هناك عدداً من التشريعات التي يمكن الاستدلال عليها من القصص والروايات، أكثر مما نستدل عليه من الأقوال التشريعية، اعتماداً على قاعدة "العمل يغلب على القول"، فتقول الدراسة: أن بعض النساء اعتدن تغطية رؤوسهن، فهل يسرى على النساء غير المتزوجات حيث يرد في أقوال العلماء "شعر المرأة عورة" [٢]. وكانت غير المتزوجات تغطين جزءا من رؤوسهن، أما المتزوجات فيغطين شعرهن كاملاً .

كذلك يذكر فقهاء اليهود أن مسألة غطاء رأس المرأة لم تبحث في الأجيال السابقة،وهذا يعد دليلاً على أن القواعد كانت واضحة، ولم تحتاج إلى فتاوى في هذا الشأن. ويقولون: "أصبح من الأعراف السائدة، في عصرنا الدراسة والتدقيق في كل تشريع، فإذا كان متوافقًا مع الميول الطبيعية، فالإنسان في هذه الحالة يعمل على تنفيذ الوصية الشرعية بشرط أن تتوافق

---

(١) سفر التكوين، إصحاح ٣٨، / ١٨، ١٩ .

(٢) ورد هذا النص في براخوت : أحد فصول المشنا (من باب موعديم: الأعياد والمواسم) ٤.

مع عقله. والمسألة الإلزامية هي أن"الطاعة مقدمة على السماع" والأجيال المتأخرة أصبحت تطل علينا بشكوك وظنون لم تكن تحدث من قبل في الأجيال الأولى(١).

ويضيف الفقهاء: أن أية امرأة لا تريد أن تضع غطاء على رأسها فعليها ألا تلتمس لذلك تبرايرات فقهية حتى لا يصبح لكل أحد تشريع خاص به، فنقع في محظور التساهل في الشريعة، ويستندون في ذلك إلى قول "موسى بن ميمون" الذي جاء فيه "أن المتوارث والعمل هي أعمدة عظيمة في الفتوى ينبغي أن نتعلق بها، والمتوارث هو ما تلقيناه عن السلف، والعمل هو ما رأيناه عند سابقين علينا، ويؤكدون"أن عدم العثور على مواضع تتعلق بغطاء رأس المرأة المتزوجة هو بسبب عدم وجود شكوك في هذه المسألة(٢).

وعلى هذا توضح الدراسة المتعلقة بهذا الموضوع أن الديانة اليهودية تلزم المرأة اليهودية - وخاصة المتزوجة- بوجوب وضع غطاء على رأسها، وعليها الالتزام بثياب محتشمة حتى تحفظ عفتها وشرفها وطهارتها في المجتمع الذي تعيش فيه، تأسيًا بالسلف السابق، والمتوارث من العهود السابقة، فتحصل على رضاء الرب . وورد في الكتوفوت: " وأما اللاتي

---

(١) نسيم يشعياهو، مناقشات حول غطاء الرأس عند المرأة اليهودية، مركز أبحاث المعهد الديني، عطيرت كوهنيم .

(٢) نسيم يشعياهو، المرجع السابق، إسحاق ليزر هو أول من نادى في أمريكا بمبادئ الحركة اليهودية المحافظة والتي تدعو إلى عدم معارضة التجديد وفى الوقت نفسه لا توافق على مطالب أصحاب البدع الذين يعملون على تغيير الديانة اليهودية كل يوم بما يتناسب مع المرحلة التاريخية التي تمر بها . ويعتقد ليزر أن التقدم العصرى وتبنى التجديد في العقيدة مقبول إذا ثبتت شرعيته . ويرى أن التغيير والتعديل يضر بالديانة اليهودية وطبيعتها، ومع هذا سمح أصحاب الحركة المحافظة ببعض التغييرات في الشريعة مثل السماح باشتراك الرجل والمرأة في الصلاة، وبعض التغييرات في نظام الزواج، وتلك التغييرات عارضها الأرثوذكس من اليهود (انظر محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة، القاهرة،١٩٩٨م، ص٢٤٩،٢٤٧

يخرجن من بيوتهن ولم يرد ذكرهن هي: المرأة التي خالفت الديانة الموسوية واليهودية . بخروجها ورأسها عارية (١).

كما ورد في الجمارا : أن الرابي إسماعيل حذر بنات إسرائيل اللاتي يخرجن عاريات الرأس(٢) !

وأوضحت كذلك أنه يمكن أن تغطى المرأة رأسها خارج البيت بثوب من الكتان الخشن، وهذا وفقا لما ورد في الديانة اليهودية ، لكن لا يسمح بغطاء رأسها بثوب من الكتان الناعم .

وجاء في أقوال الحاخام آسى والحاخام يوحانان : انه لا يسمح بخروج المرأة إلى الخلاء وهي مغطاة الرأس بقماش من الكتان .وعارض الحاخام يوحانان خروج النساء في الخلاء بدون غطاء للرأس، وأمر بوجوب إرتداءها قماش من الكتان أو وشاح حتى تكون مغطاة الرأس، ورغم ذلك ما زالت معظم النساء يسرن في الخلاء وهن مكشوفى الرأس بدون وشاح أو قماش الكتان(٣).

وفى عقيدة "القبالاه" الباطنية (التصوف اليهودي)، التي تبحث في الأسرار الغامضة للإله وأسرار الكون وبداية الخلق ورد في كتاب "الزوهار" - وهو الكتاب الرئيس الذي يحوى عقيدة "القبالاه" -التشدد بتغطية المرأة شعرها وجسدها؛ لأنه "كله عورة"، وذلك من منطلق عقيدتهم في الأنثى، فيتصور أصحاب هذه العقيدة أن الذات الإلهية تحوى داخلها عناصر تذكير

---

(١)) גמרא , כתובות(א, עב) . جمارا , كتوفوت (١ / ٧٢) .

(٢) الجمارا هي الشروح والتفسيرات التي قام بها معلمو بنى إسرائيل لشرح تشريعات المشنا وقد بدأت في بابل وفلسطين من القرن الثالث الميلادى حتى أوائل القرن الحادي عشر حيث تكون تلمودين تلمود بابلى وتلمود أورشليمى والتلمود البابلى أطول عمرا وأكثر دقة من التلمود الأورشليمى (ليلى أبو المجد، التلمود، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، مقدمة، ص٣٦، ٣٧) .

(٣)) גמרא , المرجع نفسه .

وأخرى تأنيث، ويعبرون عن الأنثى بكلمة "الشخيناه"[1] - "השכינה" بمعنى "التجلى الأنثوى للإله" ويرمزون إليها بجماعة إسرائيل وهي التوراة وعروس الإله التي تجلس إلى جواره على العرش، وهي التي تزف إلى المسيح حينما يأتي إلى العالم، ومن خلال طقوس أصحاب هذه العقيدة يردد المصلى في صلاته " من أجل التوحد بين المقدس المبارك والشخيناه".

ويصور "سفر هوشع" العلاقة بين الإله والشعب بقوله : "وأخطبك لنفسي إلى الأبد، أخطبك لنفسي بالعدل والحب والإحسان والمراحم، أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب" [2].

وكانت النساء العاهرات في اليهودية يكشفن رؤوسهن حتى يتميزن عن النساء المؤمنات، وكثيرًا ما يضعن منديلاً على رؤوسهن، وكان خاصًّا بالبدو حتى يظهرن أكثر احترامًا [3] . والجدير بالذكر أن المرأة اليهودية في القرن التاسع عشر كانت ترتدي غطاء الرأس تعبيرًا عن احترامها وارتفاع مستواها الاجتماعي . وفى الوقت نفسه، لم يكن مصرحًا للعاهرات ارتداؤه، وكانت بعض نساء الطبقات الدنيا في المجتمع اليهودي يرتدين الحجاب لتظهر في مستوى أرقى وأعلى مما هي عليه، فكان الحجاب عندهم علامة النبلاء[4].

---

(١) تعنى الشخيناه في المفهوم القبالى (السكون أو السكينة)، وتعنى حلول الإله في الإنسان والعالم. ويقال أنها حلت في الهيكل وتوحدت بالشعب، وهي "أم العالم" لان الخلق نتج عن تزاوج الإله بالشخيناه، وعندما هُدم الهيكل الذي هو مخدع الشخيناه بسبب ذنوب بنى إسرائيل، وأدى هدمه إلى نفيها مع الشعب خارج فلسطين، أو صعودها إلى السماء، فتطلب هذا الأمر أن تتوحد الشخيناه بالشعب مرة أخرى؛ وحتى يتم ذلك فيجب على الشعب تنفيذ الأوامر والنواهى، والمحافظة على الصلاة والعبادة، وذلك لأنه بسبب نفى الشخيناه استطاع الشيطان أن يغتصبها. وكان ثمرة هذا الاغتصاب هو خلق الأغيار.

(٢) سفر هوشع ٢ / ١٩، ٢٠، والخطبة في الكتاب المقدس كالزواج .

(٣) سفر العدد (٥ / ١٨) .

(٤) **Susan w. Schneider Jewishand Femal, New york: Simon, Schuster, 1984, pp. 238-239 .**

وقد اختلف فقهاء اليهود حول كون الحجاب واجب للمرأة المتزوجة فقط أم لغير المتزوجة أيضًا، فنجد أن الغالبية تقصر فرضيته على المتزوجات ومنهم الحاخام يوسف قارو " יוסף קראו "[1] أهم فقهاء التلمود بعد يوسف بن ميمون" יוסף בן מימון "[2] .

وحول سبب إلزام المرأة بتغطية الرأس في الشريعة اليهودية تقول د. ليلى أبو المجد: "أن إلزام المرأة بضرورة تغطية الرأس يعكس ما تراكم في الوعي الجمعي لليهود على مر السنين وعبر عنه المشرعون اليهود في تشريعاتهم من نظرة إلى شعر المرأة على أنه عورة . وليس شعر المرأة فحسب بل كما جاء في الجمارا البابلية "قال الحاخام إسحق " רבי צחק[3]": كف المرأة عورة [4]... وعند قراءة صلاة "شمع" قال "الحاخام حسدا" " רב

(١) يوسف كارو : ولد عام ١٤٨٨ في أسبانيا وتوفى عام ١٥٧٥ , وهو مؤلف שולחן ערוך" المائدة المنضودة "ה " בית יוסף " بيت يوسف .

- אנציקלופדיה יהודית , קארו יוסף . الموسوعة اليهودية , يوسف كارو .

www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=180

(٢) الحاخام يوسف بن ميمون : هو والد موسى بن ميمون , ولد في أسبانيا , وعندما ظهر " الموحدين " أحد المذاهب الإسلامية في أسبانيا وخيروهم بين اعتناقهم الدين الإسلامي أو الهجرة , فاختار الهجرة حيث توجه إلى المغرب وهناك وجد المسلمون يجبرون اليهود على اعتناق الإسلام , واضطر معظمهم إلى اعتناق الإسلام خوفا منهم , لكنهم لا زالوا محتفظين بديانتهم اليهودية سراً , وشعروا باليأس فارسل اليهم يوسف رسالة باسم "אגרת הנחמה, " يواسيهم ويعدد من موقفهم .

- ויקישיבה , רבי מיימון בן יוסף . ويكيشيفا , الحاخام يوسف بن ميمون .

(٣)) الحاخام إسحق : هو معلم ورد ذكره عدة مرات في التلمود البابلى حيث يطلق عليه أسم " الحاخام إسحق نفحا " " רבי יצחק נפחא " .ויקיפדיה , רבי יצחק. ويكيبيديا , الحاخام إسحق .

https://he.wikipedia.org/wiki/

(٤) (باب براخوت ص٢٤)

חסדא"(١)" أن ساق المرأة عورة استنادًا إلى ما جاء في سفر أشعيا : "اكشفى الساق تنكشف عورتك ويرى خزيك" (٢) ويقول الحاخام شموئيل" רב שמואל " (٣) : أن صوت المرأة عورة استنادا إلى ما جاء في نشيد الإنشاد: "لأن صوتك عذب ووجهك جميل" (٤) ويقول "الحاخام ششت"" רב ששת "(٥): وشعر المرأة أيضًا عورة، طبقا لما ورد في سفر نشيد الإنشاد:"شعرك كقطيع ماعز" (٦) :

ونستدل من ذلك أن فريضة تغطية رأس المرأة قد تبدو بسيطة للوهلة الأولى، ولكنها في حقيقة الأمر ليست كذلك، حيث شغلت مساحة كبيرة من كتب التشريع ودار حولها الجدال والنقاش بين المشرعين في كل عصر(٧) .

تحريم النظر ومحادثة النساء في اليهودية:

ورد غض البصر في سفر "حكمة يشوع بن سيراخ" (٨) حيث جاء :"لا تتفرس في العذراء لئلا تعثرك محاسنها" . وورد أيضًا : "أصرف طرفك

---

(١) الحاخام حسدا : من عظماء أمورائى بابل من أبناء الجيل الثاني والثالث . ترجع أصوله لأسرة كهنوتية . דעת , חסדא.

www.daat.ac.il/encyclopedia

(٢) سفر أشعيا : ٤٧/٢-٣ .

(٣) الحاخام شموئيل : كان كاهنا ومعلما وطبيبا في بابل , وهو كان من أبناء الجيل الأول من أمورائى بابل . وكان طبيبا للحاخام يهودا الناسى . وأسس يشيفا يهودية في بابل . ויקיפדיה , רב שמואל . ويكيبيديا , الحاخام شموئيل .

(٤) نشيد الإنشاد : ٢/١٤ .

(٥) الحاخام ششت : من أمورائى بابل , من أبناء الجيل الثاني والثالث , وهو معلم الحاخام نحمان والحاخام حسدا . وهو الذي علم الحاخام نحمان الهالاخاه , التلمود . אנציקלופדיה יהודית , רב ששת . الموسوعة اليهودية , الحاخام ششت .

(٦) نشيد الإنشاد : ٤/١ .

(٧) ויקיפדיה , כיסוי ראש לנשים (הלכה) . ويكيبديا , أحكام غطاء رأس النساء (تشريع) .

https://he.wikipedia.org/wiki/כיסוי_ראש_לנשים_(הלכה)

(٨) سفر "حكمة يشوع بن سيراخ" أكبر وأشمل نموذج لكتابات الحكمة وهو أقدم أسفار الأبوكريفا وهو ليس من الأسفار القانونية إلا أن بعض الكتاب اليهود يعتبره سفرا

عن المرأة الجميلة، ولا تتفرس في حسن الغريبة، فإن حسن المـرأة أغـوى كثيرين، وبه يلتهب العشق كالنار" [1] .

وجاء في غض البصر عن المرأة وعدم مجالستها : "لا تتفرس في جمال أحد، ولا تجلس بين النساء، فإنه من الثياب يتولد السوس ومن المرأة الخبث" [2].

وجاء في أمر محادثة النساء "كثيرون افتتنوا بجمال المرأة الغريبة، فكان حظهم الرذل، لأن محادثتها تتلهب كالنـار" [3] . والمـرأة الأجنبية أو الغريبة يعنون بها في اليهودية، تلك التي ليست بزوجة الرجل، أي الغريبة

مقدسا، ويوجد منه اقتباسات كثيرة في التلمود وكتابات معلمى اليهود، وهذا السفر خليط من الأقوال تحكمها فكرة رئيسية هي أن الحكمة بالغة القيمة لكل فرد وهو يسير على منوال سفر الأمثال، يتكون من عبارات بليغة موجزة ومكتوبة بأسلوب شعرى، ويرجعون تاريخ كتابة هذا السفر إلى حفيد كاتب السفر ويسمونه سيراخ الأصغر وأنه جاء إلى مصر فوجد هذا السفر وترجمه زمن الملك بطليموس ملك مصر (١٧٠ – ١١٦ ق.م) والبعض الآخر يرجعه إلى زمن سمعان الأول ٢٥٠ ق.م ويفترضون كتابته بأصله العبرى حوالى ٢٤٠ – ٢٠٠ ق.م وتمت ترجمته إلى اليونانية حوالى ١٣٠ ق.م على يد سيراخ الأصغر بعد وصوله مباشرة إلى مصر في ١٣٣ ق.م . والافتراض القوى الذي سانده العلماء أن هذا السفر كتب أصلا بالعبرية واكتشفه دكتور ششتر ١٨٩٦م ويحوى قصاصات تزيد عن نصف السفر، وقد ظهرت فيه بعض هوامش فارسية أضافها قارئ فارسى وغالبية النص تتكون من جمل بالعبرية الفصحى التي كتب بها العهد القديم، وكانت لغة ابن سيراخ عبرية ما بعد الأسفار المقدسة مباشرة والترجمة اليونانية والسريانية له أقدم وأصح مما في النص العبرى، ويرجع ذلك إلى أن الأصل العبرى حدثت به أخطاء في النسخ والنقل، ويوجد السفر في المخطوطة البندقية وإحدى المخطوطات السينائية وجزء من المخطوطة السكندرية، وقد ترجم السفر إلى اليونانية عن العبرية مباشرة وإلى السريانية والترجمة اللاتينية القديمة أخذتها عن الترجمة السبعينية (انظر دائرة المعارف الكتابية، حكمة يشوع بن سيراخ).

(١) يشوع بن سيراخ : ٩ / ٥ .

(٢) المرجع نفسه : ٤٢ / ١٢ – ١٣ .

(٣) المرجع نفسه : ٩ / ١١ .

عنه ويستخدمها الكتاب المقدس مرادفاً للمرأة العاهرة . وورد في أصوات النساء : "لا تألف المغنية لئلاَّ تصطاد بفنونها" (١) .

هذا وتتضمن نصوص التوراة تحريم النظر إلى النساء ومحادثتهن، إضافة إلى تحريم الزنا الذي ورد فيه الكثير من النصوص التي تقضي بعقوبات على الزانى والزانية، والتي تقضى بالقتل والحرق والرجم بالحجارة.

قوانين الاحتشام في التلمود وكتب الشريعة الأخرى :

كانت النساء اليهوديات تستخدم غطاء الرأس حتى تظهر أكثر احترامًا وتوقيرًا في نظر الآخرين، وهذا الغطاء تستخدمه المرأة المسلمة واليهودية والمسيحية سواء بسواء، وقد ورد هذا الغطاء في النصوص المقدسة الخاصة بالأديان السماوية ليضفى على المرأة التستر والعفة ويبعدها عن مظاهر الخلاعة والفسق .

ومنزلة المرأة، حسب الشريعة اليهودية، أقل من الرجل ؛ وذلك لكونها خلقت من ضلع من أضلاع آدم فجاء في سفر التكوين : "فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم" (٢) .

ويقول التلمود : "أن الله لم يخلق المرأة من رأس الرجل لئلاَّ تتكبر وتتفاخر عليه، ولا من عينه لئلا تشتهى، ولا من أذنه لئلاَّ تصبح فضولية، ولا من فيه لئلاَّ تصبح ثرثارة، ولا من قلبه لئلا تحقد وتحسد، ولا من يده لئلا تصبح طماعة جشعة، ولا من قدمه لئلا تصبح مجرد جسم هائم على وجهه ؛ ولكنه خلقها من ضلع من أضلاعه . والضلع دائمًا مغطى ؛ ولذلك فالتواضع

(١) المرجع نفسه : ٩ / ١٠ .
(٢) سفر التكوين : ٢/٢٢ - ٢٣ .

ينبغي أن يكون صفتها الأولى" . وطبقاً لهذا القول فإنهم يؤكدون ضرورة تغطية المرأة لرأسها من أجل التواضع . و المرأة بحسب الناموس اليهودي تعتبر جزءًا من ممتلكات زوجها، وله عليها السلطان الكامل وله فيها حق التصرف المطلق .

وجاء في السنهدرين [١]، لم يكن للنساء أي حق في المشاركة في العبادة، و كن يعزلن عن الرجال في رواق خاص يغلق عليهن أو يوضعن في أي جزء آخر من المبنى [٢] .

والصلاة التي يؤديها اليهود يوميًا يؤكدون فيها وضع المرأة لديهم حيث يتلون فيها : مبارك أنت يا رب لم تجعلني لا وثنًا ولا امرأة ولا جاهلاً"، وتقول المرأة: "مبارك أنت يا رب لأنك خلقتني بحسب مشيئتك"[٣]. وجاء في الجمارا: "شعر المرأة عورة" [٤] و"صوت المرأة عورة" [٥] .

---

(١) السنهدرين : نوع من المحاكم تمارس تطبيق العدالة وإصدار الأحكام طبقًا للقوانين اليهودية، وهو بمعنى مجلس، تأسس حوالي عام ٢٠٠ ق.م والسنهدرين الأكبر مقره في أورشليم، ويجتمع في الهيكل، ووظيفته تشريعية، ويعمل كمحكمة استئناف، ويتكون من ٧١ عضوًا، أما السنهدرين الأصغر فهو عدة محاكم توجد في كل مدينة تنظر في القضايا العامة، ويرى الباحثون أنه يوجد سنهدرين للأمور الدينية وآخر للأمور السياسية، وقد اختفى السنهدرين تمامًا في القرن الرابع الميلادى وحاول بعض الحاخامات بعثه مرة أخرى، لكنهم لم يوفقوا . (انظر موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيرى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥م، مادة السنهدرين، ص٢١٧) .

(٢) وليم باركلى، تفسير العهد الجديد، دار الجيل للطباعة، صدر عن دار الثقافة المسيحية، ١٩٧٧، القاهرة، ص١٥٥.

(٣) معجم اللاهوت الكتابي، مادة امرأة، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٨ .

(٤) שיר השירים ד, א. سفر نشيد الإنشاد : ٤ , ١.

(٥) מסכת ברכות כד ,. باب الأدعية ٢٤ , وانظر أيضًا : מסכת קידושין עא . باب المقدسات ٧١ .

– وانظر أيضًا : שיר השירים ב, יד. سفر نشيد الإنشاد : ٢ , ١٤ .

ويقول الحاخام "حسدا"، أن ساق المرأة عورة حيث ورد في النص "كاشفات الساق".

وقال الحاخام شموئيل، أن صوت المرأة عورة حيث ورد : "لأن صوتك عذب ومرآك مشتهى" (١) .

وجاء في فصول أقوال اليعازر : لقد ابتلى الله المرأة بتسع لعنات، لذلك فهي تغطى شعرها حدادًا" .

كما أوصت شريعة "المشنا" اليهودية بأن عدم تغطية المرأة لرأسها يبيح الطلاق. ويقول "ويل ديورانت": "كان في وسع الرجل أن يطلق زوجته إذا عصت أوامر الشريعة اليهودية بأن سارت أمام الناس عارية الرأس أو غزلت الخيط في الطريق العام أو تحدثت إلى مختلف أصناف الناس إذا كانت عالية الصوت، أو إذا كانت تتحدث في بيتها وسمعها جيرانها، وأمر اليهودي أن لا يصلي في حضرة امرأة يرى الناس شعرها(٢) .أما التشريعات التي وضعت حول المساحة الذي يجب أن تغطيتها فقد استمدها المشرعون بما جاء في سفر العدد ٥/١٨، أما القدر الذي يحل لها أن تكشفه من رأسها فقد وضع في المشنا والجمارا .

- وانظر رشاد الشامى، موسوعة المصطلحات، مادة سعاروت هإشا (شعر المرأة)، المكتب المصري، القاهرة، ص٣٠٠، والجمارا هي الشروح والتفسيرات التي قام بها معلمو بنى إسرائيل لشرح تشريعات المشنا وقد بدأت في بابل وفلسطين من القرن الثالث الميلادي حتى أوائل القرن الحادى عشر حيث تكون تلمودين تلمود بابلى وتلمود أورشليمى والتلمود البابلى أطول عمرا وأكثر دقة من التلمود الأورشليمى (ليلى أبو المجد، التلمود، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، مقدمة، ص٣٦، ٣٧) .

(١) הרב אילן כוהן,דין כיסוי ראש לנשים, ישיבת ברכת משה,תשס"א , דף١٢ .
الحاخام إيلان كوهين، أحكام غطاء الرأس عند المرأة اليهودية، يشيفا (بركَتْ موشيه) , ٢٠٠١ , ص ١٢ .

(٢) ويل ديورانت، مرجع سابق، ج١٤، ص٣٤ و ٦٧.

وفى بحث يحمل عنوان : "أحكام غطاء الرأس عند المرأة اليهودية" للحاخام"إيلان كوهين" "הרב אילן כוהן"، يتعرض كاتبه للأحكام اليهودية التي وردت في غطاء رأس المرأة اليهودية (١) . حيث تناول بالدراسة الفتاوى الخاصة بغطاء الرأس والتي وردت في "التلمود" و"المدراشيم" و"المشنا" و"الجمارا" وكتب الأحكام الفقهية الخاصة باليهود وفصول "براخوت" و"كتوفوت" والنصوص التي وردت في "الهالاخاه"، وحكم العلماء المتأخرين وأصحاب الفتاوى في عصرنا الحالي في إلزام المرأة بالحفاظ على سلوكياتها عند الخروج في الملبس والمظهر ومظاهر التقوى الواجبة لها (٢) .

فتذكر الدراسة أن إلزام المرأة بالحفاظ على مظاهر التقوى – سواء على المستوى السلوكي أو الملبس والمظهر، هو أمر عنيت به نساء بنى إسرائيل منذ الأزل، والالتزام بفريضة غطاء رأس المرأة في التوراة وردت في سياق فقرة "المرأة السوطاة" (المنحرفة) أو الجانحة وقد توسع في تفسيره وشرحه التلمود والمدراشيم ويذكر إيلان كوهين أن الهدف من هذه الدراسة

---

(١) הרב אילן כוהן ، مرجع سابق .

(٢) الهالاخاه : هي الجزء الخاص بالحياة العملية للإنسان في الديانة اليهودية ويحدد المحرمات والمحللات وتحتل مكانة متميزة في التوراة المكتوبة والشفهية (التلمود) معناها الحرفى مشى، خطى، والمعنى المجازى قانون أو منهاج، وفى العرف اليهودي مصدر الهالاخاه التوراة الشفهية التي أنزلت على موسى في سيناء لتفسير واستكمال الشريعة المكتوبة، ويهدف أصحاب الهالاخاه إلى تفسير التوراة المكتوبة (رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية، مرجع سابق، ص١٠٦) .

- "الجمارا": كلمة آرامية تعنى التلمود وهي ملخص العقائد، الواردة في المشنا وهي تجمع بين الشريعة والمواعظ والقصص الأسطورية (الأجاداه) (رشاد الشامى، موسوعة المصطلحات الدينية، مرجع سابق، ص٨٩) .
- "المدارش" : منهج في تفسير آيات العهد القديم وينقسم قسمان مدراش هالاخى يتضمن أحكام الشرع الديني ومدراش هاجادى يتبع أسلوب الشرح القصصى (عبد الوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٦٠) .
- "كتوفوت" : مبحث في القسم الثالث من أجزاء المشنا المسمى "ناشيم" يتناول إجراءات إتمام الزواج والتزامات الزوج وواجبات الزوجة (مرجع سابق، ص١٢٦).

هو مساعدة بنى إسرائيل ونساء بنى إسرائيل خاصة في تقوية مسالك التقوى لديهم.

ويركز إيلان كوهين" كاتب الدراسة، على حكم الشرع اليهودي في تغطية رأس المرأة في الفناء، وهو ساحة المنزل- سواء كان يرتاده جمهور أو لا يرتاده . حيث ورد في فصول المشنا، حكم تغطية الرأس في الفناء، بأنه لا يجوز لها كشف رأسها، وذلك في حالة خروجها من فناء إلى فناء وعبر الدروب، أما داخل فناء منزلها فيجوز لها أن تخرج حاسرة الرأس

وجاء في الجمارا الأورشليمية : من هي الخارجة على الدين اليهودي، هي من تخرج كاشفة رأسها، أي من تخرج إلى الفناء ورأسها مكشوفة، والأولى أن يقال ذلك على من تخرج إلى الحارة . قال الرابي حيا نقلاً عن الرابي يوحنان : من تخرج وتضع فوق رأسها شعرا مستعارا فليس في ذلك كشف للرأس.

ويقال هذا على من تخرج إلى الفناء . ولكن من تخرج إلى الحارة ففي هذا كشف للرأس فهي كمن تخرج إلى السوق حاسرة الرأس، فهناك فناء في حكم الحارة وهناك حارة في حكم الفناء، فالفناء الذي يرتاده العامة هو في حكم الحارة، والحارة التي لا يرتادها العامة في حكم الفناء (١) .

ويتضح مما سبق أن التساؤل والنقاش الذي دار في الجمارا في بابل وفي فلسطين كان حول انتقال المرأة من فناء البيت إلى فناء آخر عبر حارة أو شارع ضيق هل يجب عليها أن تغطي رأسها جزئيا بسلة أو بشعر مستعار . وخلصوا إلى ضرورة تغطية المرأة رأسها في الفناء أو في الحارة أن كان يرتادها غرباء، وأجمعوا على ضرورة لبس رداء أكثر إحكاما عند خروجها إلى السوق أي الأماكن العامة (٢) .

---

(١) הרב אילן כוהן ، مرجع سابق .
وانظر أيضًا : ليلى أبو المجد، مرجع سابق، ص ٤٦ – ٤٧.
(٢) ليلى أبو المجد، مرجع سابق، ص ٤٦ – ٤٧.

وقد كتب الحاخام "موسى بن ميمون" "רבי משה בן מימון (רמב"ם)[1]"، في تثنية الشريعة عن المرأة التي تكشف شعرها، فقال : فما تلك الأمور التي لو صنعت المرأة إحداها لخرجت عن ديانة موسى وذكر من هذه الأمور"لو أنها خرجت إلى السوق وشعر رأسها مكشوف" [2] . ويقول يوسف قارو في "شولحان عاروخ"" שולחן ערוך" [3]: عرف الدين اليهودي التعريف نفسه الذي قاله موسى بن ميمون، وهو إلزام المرأة بضرورة وضع الرداء الذي يغطى الجسم كله بما فيه الرأس، وذلك عند خروجها إلى السوق

---

(١) רמב"ם : هو الرابى موسى بن ميمون , ولد عام ١١٣٨ وتوفى عام ١٢٠٤ , يعد من أعظم فلاسفة العصور الوسطى , يتسم بالعلم الوفير , حيث كان عالماً , وطبيباً , وباحثاً . وأحد الشخصيات المؤثرة في اليهودية , قيل عنه: " من موسى حتى موسى لم يظهر مثل موسى " , وهو يلقب بالنسر الأعظم . ذاع صيته كفيلسوف يجمع بين الثقافة العبرية والأوروبية . واشتهر بتفسيره للمشنا , ومن أهم كتبه: "הקדמת הרמב"ם למשנה (אלחריזי) " "مقدمة رمبم لمشنا (الحريزى) " و" משנה תורה " "مشنا توراة" ودلالة الحائرين . ויקיטקסט ,רמב"ם . موسوعة ويكيتكست , الرابى موسى بن ميمون .

(٢) רמב"ם (רבי משה בן מימון) , משנה תורה ,אישות , (24/11-13) . منهج رامبام "الحاخامموسى بن ميمون" , مشنا توراه , تفسير الأحوال الشخصية , فصلل (٢٤/١١-١٣) .

(٣) شولحان عاروخ : هو عمل تشريعى يلخص التشريعات المتعلقة بالواقع الحالي في الوقت الذي لم يتم فيه إنشاء بيت المقدس, وقد ألفه " الحاخام يوسف كارور " . חב"דפדיה , השולחן ערוך .حبدبيديا , شولحان عاروخ .

- وكتاب شولحان عاروخ يهتم بقضايا تاريخ الدين اليهودي وفقهه، وهو مصدر مهم للباحثين في تاريخ اليهود حيث حفظ فيه آلاف الإجابات التي أصدرها "الجاؤونيم" والحاخامات الضليعون في التوراة وكان في شكل أجوبة على أسئلة في أمور تطبيق الشريعة (مادة شئيلوت أو تشوفوت، موسوعة المصطلحات، ص٢٨٠) . وقد جمع فيه الحاخام يوسف كارو في القرن ١٦ جميع الشرائع والأحكام والفتاوى والتفريعات التي وردت في المشنا والتلمود، وهو المعتمد عند المتحذلفين من اليهود، ويعتبره الإصلاحيون رمزا للجمود والتأخر وعقبة أمام التقدم الإنساني (حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م، ص٢٦٦) . ويحتوى كتاب الشولحان عاروخ على القانون الأساسي الذي يسير بمقتضاه اليهود الأرثوذكس في العالم الغربي (انظر رشاد الشامي، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م، مرجع سابق، ص٢١) .

أو إلى حارة مفتوحة، أو عند خروجها إلى فناء يرتاده العامة، ولا تعفى من وضع الرداء حتى وإن كانت تغطى شعرها بقطعة من نسيج به ثقوب [١] .

وتقول "الهالاخاه" : وما هي شريعة اليهودية ؟ هي منهاج "التقوى" الذي اعتادت عليه بنات بنى إسرائيل وما تلك الأمور التي لو صنعت إحداها لخرجت عن الديانة اليهودية :أن تخرج إلى السوق أو إلى دهليز مكشوف وكان رأسها حاسراً، وليس عليها طرحة، على الرغم أن شعرها مغطى بمنديل، وفى "الهالاخاه הלכה"[٢] لو خرجت وشعرها مغطى بمنديل بدون طرحة ؛ فقد انتهكت شريعة اليهودية" [٣] .

وحسب أقوال "موسى بن ميمون" : "لا يجوز للمرأة أن تمشى في فناء منزلها وهي حاسرة الرأس تماماً بل هي ملزمة بوضع منديل - أيًّا كان - يغطى جزءا من رأسها . أو تضع قبعة مشبكية" .

وجاء في التلمود أنه يجوز خروجها من فِناء إلى آخر حاسرة، في حالة ما إذا كان الدهليز الذي تسير فيه مغلقاً،ولا يرتاده الناس، وفى فناء منزلها رغماً عن "استهجان الأمر"، بمعنى أنه حسب الشريعة اليهودية الواردة في التلمود، فإن هناك استهجاناً لأن تسير المرأة دون غطاء للرأس بوجه عام، على الرغم من أنه لا يمثل مخالفة للديانة اليهودية . وقد أخذ بهذا الرأي إجماع آراء الأولين .

---

(١) ليلى أبو المجد، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٢) הלכה الهالاخاه : هو أسم يشتمل على القوانين , والأحكام والتشريعات في اليهودية وأصل الكلمة مأخوذ من "הליכה هاليخا" أي أسلوب الحياة والعادات. فالهالاخاه اليهودية تشمل كافة القوانين والوصايا المتعلقة بأسلوب الحياة اليهودية . وتستند كتب الهالاخاه على التوراة المكتوبة والشفاهية , وأيضاً على التلمود البابلى والأورشليمى . לקסיקון לתרבות ישראל,הלכה. معجم الثقافة الإسرائيلية , مادة هالاخاه .

(٣) انظر إيلان كوهين، مرجع سابق، ص٣ .

وقال العلماء اليهود : لا تسير المرأة حاسرة الرأس في الدهليز (المدخل) الذي يتردد عليه الجمهور، كما أن وضعها منديلاً على الرأس يوقع عليها حكم الحاسرة الرأس تماماً[١].

والتلمود البابلى يجيز مشيها في فناء منزلها الذي تسكنه بمفردها حاسرة برداء رأس خفيف، بينما يحرمون كشفها لشعرها لو كانت تسكن في فناء يرتاده أناس أو يسكنون فيه، أما التلمود الأورشليمى فيحرم على المرأة أن تسير بالقبعة المخرمة.

وفى حكم تعريف الفناء، ورد أنه لا يتعلق بالمكان، بل بالجمهور الذي يتواجد فيه. هذا وقد أجاز العلماء اليهود وكذلك في "التوسافوت" " התוספות"[٢] قول التلمود البابلى في ذهاب المرأة بدون غطاء للرأس في الفناء، ويقصد به الفناء الذي لا يرتاده أحد، وأيضا قول التلمود الأورشليمى، بتحريم سير المرأة حاسرة في الممر الذي يرتاده الجمهور[٣].

وقد اعتمد كتاب "الشولحان عاروخ"، على ما جاء في التلمود الأورشليمى، بتحريم خروج المرأة حاسرة حتى لو كانت في الفناء[٤]. ونصت "البراخوت" " הברכות " [٥]، على أن النظر إلى شعر المرأة يحفز الغرائز

---

(١) הרב אילן כוהן ، المرجع السابق، ص٨ .

(٢) التوسافوت هي مجموعة من الأعمال المجمعة لحاخامات من فرنسا وأسبانيا عن التلمود , تم نشرها منذ حوالى مائتى سنة, وهي تضم إضافات ,ملاحق , إعتراضات , وملاحظات على ما ورد في التلمود البابلى وضعها راشى، ربى شموئيل بن يتسحاق، (١٠٩٠ – ١١٨٩م) .ויקיפדיה , התוספות . ويكيبيديا , التوسافوت .
https://he.wikipedia.org/wiki/

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه، ص٩ .

(٥) البراخوت : هو باب من أبواب سيدر زراعيم وهو يعد باب الأدعية . حيث أن سيدر زراعيم هو الجزء الأول من أجزاء المشنا الستة .
ויקיפדיה ,מסכת ברכות . ويكيبيديا , باب الأدعية .

والشهوات [١] وتقول "شولحان عاروخ"" שולחן ערוך": "لا ينبغي على النساء اليهوديات أن يمشين في السوق وشعرهن مكشوف" [٢] .

وورد في "الجمارا"، أنه في فناء منزلها حيث لا يسكن معها شخص آخر، يمكنها الذهاب حاسرة، وتجيز التوراة هذا، وحسب رأى الرامبام يحرم على المرأة أن تسير دون غطاء للرأس عموماً والمقصود به الساحة التي بها قليل من الناس الغرباء .

أما حكم تغطية الرأس في المنزل ففيه خلاف فيما إذا كان يجوز للمرأة السير بدون غطاء رأس مطلقاً أم أنها تحتاج إلى غطاء رأس جزئى مثل القبعة المخرمة أو ما شابه ذلك، فيذكر العلماء في هذا الشأن قصة المرأة المشهورة التي تدعى قمحيت (קמחית) وكان لها سبعة أبناء تقلدوا جميعاً منصب الكاهن الأكبر[٣].فقد سئلت المرأة قمحيت: ما الذي صنعتيه حتى حظيت بهذه الدرجة ؟ فقالت : "على مدى حياتى فإن جدران منزلي لم تر جذور شعر رأسي أو جدائلى".[٤] وقد ذكر الحاخامات أن أبنائها السبعة لم يروا شعرها منذ ولادتهم[٥].

وأورد مفسرو "الجمارا" أن تلك المرأة كانت "متشددة"، لدرجة أن جدران منزلها لم تر شعر رأسها، وأن هذه الجدران لم ترها في موقف لا يدل على التقوى، بل حافظت على مظهرها كامرأة تقية .

---

(١) براخوت ١/٢٤ .

(٢) إيلان كوهين، مرجع سابق، ص١٠، نقلا عن الشولحان عاروخ (المائدة المنضودة)، انظر عزرا ٢ : ٢١ .

(٣) المرجع نفسه، ص١١ .

(٤) תלמוד בבלי , מכון ממרא , ירושלים , 2002 , מסכת יומא דף מז .تلمود بابلى , معهد ميمرا , القدس , ٢٠٠٢, باب يوما صـــ ٤٧ .

(٥) תלמוד בבלי , المرجع نفسه .

ومن هذه القصة نستدل على أن هناك تأكيدًا في الشـريعة اليهوديـة على ضرورة حفاظ المرأة اليهودية على عفتها حتى داخل جدران منزلها .

وفى أقوال "موسى بن ميمون" التي يـذكر فيهـا موضـوع "المـرأة المنحرفة الجانحة" فيحدد، أن المرأة تحتاج بالضرورة داخل منزلها إلى غطاء على رأسها أيًّا كان نوعه، وهذا هو العرف السائد (١) .

وحسب آراء العلماء، فإنه يجب على المـرأة ألا تظهـر شـعرها فـي المنزل، ويستشهدون بقصة المرأة التي خرج من أحشائها سبعة من الكهنـة الكبار بسبب تقواها . وعلى هذا فهم يقرون بعدم سير المـرأة فـي منزلهـا حاسرة الرأس ويذكرون أنه ليس التزاما بقدر ما هو أمر يتعلق بالتقوى .

وهناك بعض المتشددين يحذرون من سيرها في المنزل دون غطـاء على الرأس؛ ويؤسسون فتواهم على أنهم قد اعتادوا هذا الأمر بقوة العـرف السائد وأصبح بمثابة هالاخاه أي تشريع، ويشير بعض الربانيم أن ما جاء في الجمارا عن الفناء أو الساحة،أن المقصود به المنزل بمعنى تحريم سير المرأة دون غطاء على الرأس في منزلها، ويؤكدون أن هذا التدقيق لـيس إجباريـا وإنما تحريمه يرجع إلى العرف لدى الآباء وبما أنهم تعارفوا عليه فهو يعـد "حكم نهائي" !!(٢).

ومؤلف الفتاوى يقول : في منزلها أمام زوجها حيث لا تكون حائضًـا مسموح للمرأة أن تتمشى وعلى رأسها منديل لا يغطيها إجمالاً، ولكـن مـن ناحية التقوى ينبغي للمرأة أن تغطى شعرها كما هو وارد في حكايـة المـرأة ذات الأبناء الكهنة التي حظيت بدرجة عالية من درجات التقوى، وهذا يعنـى

---

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(٢) المرجع نفسه، نقلا عن الشولحان عاروخ، ص١٠ .

أن من تريد التشدد بتغطية رأسها في المنزل فهي من باب "زيادة التقوى" وليس من أصل التشريع (١) .

ويقول العلماء أن اللواتى تردن التيسير على أنفسهن لسن خارجات عن الديانة اليهودية، ولا يمتنع تلامذة العلماء والأتقياء من الزواج بمثل هؤلاء النساء ما دامت تقية ومتمسكة بالوصايا .

وعلى هذا فطبقاً لأقوال الحاخامات وعلماء اليهود فالمرأة في منزلها يجوز لها أن تكون حاسرة الرأس، أما في حالة وجود غرباء في منزلها فهي تحتاج إلى قبعة .وكل ما أوردناه تفصيلا إنما هو دلالة على التشدد اليهودي في صيانه المرأة والحفاظ على عفتها .

ما يجوز كشفه من الشعر في الشرائع اليهودية:

اختلف المفسرون اليهود للشريعة حول المساحة التي يجب على المرأة تغطيتها وإمكانية السماح لظهور بعض خصلات من شعر المرأة . فطبقًا لأقوال الحاخام "شيشت" "أن من يتطلع إلى المرأة ويتفرس فيها حتى ولو تطلع إلى إصبع واحد من أصابعها الصغيرة ؛ فكأنه يتطلع إلى أحد الأصنام الوثنية المدنسة" .

مضيفًا أن" الشعر من عورات المرأة وذلك طبقًا لما ورد في سفر نشيد الإنشاد :" عيناها كحمامتين من تحت النقاب وشعرها كقطيع ماعز رابض على جبل"(٢) .

وقد اختلف المفسرون اليهود حول المساحة التي يجب تغطيتها من الشعر، حيث أجازوا كشف أقل من شبر من الرأس، أما مساحة الشبر فهو

(١) المرجع نفسه، ص١٢ .
(٢) ورد هذا النص في نشيد الأنشاد المنسوب إلى سليمان، انظر محمد بحر، اليهودية، مرجع سابق، ص١١٣ .

محظور الكشف عنه[1] . وورد في "الجمارا" في فصل "براخوت"، أن مساحة الشبر في شعر المرأة "عورة". ويقول مؤلف كتاب "رسائل موشى: أنه على الرغم من إجازة الكشف عن جزء قليل من شعر الرأس، فإنه يستحسن القول بأن كل الرأس من المواضع التي ينبغي تغطيتها لأنه لا توجد إجازة شرعية لكشفها .

ويرى الحاخام "إبراهام بن داود" طبقاً لتشريع موسى بن ميمون : أن الطرحة المخرمة تخرج بها الداعرات فقط، أما الطرحة التي تضم معظم الشعر فهي رداء السيدات الفاضلات الصالحات، وفى الوقت نفسه أجاز للمرأة أن تظهر قليلاً من شعرها (أقل من شبر).

وأما نصوص "الزوهار" فتتجه نحو التشدد حيث ورد فيها تحريم مشدد على أنه لا يجوز رؤية أي شيء من شعر المرأة، وأنه يجدر أن تتصرف المرأة بعدم إظهار شيء منها على الإطلاق [2] .

ووفقاً لتفسير مؤلف "الشولحان عاروخ" "فإن النساء اللاتي اعتدن إظهار جزء من شعرهن فإن إظهاره ليس فيه عورة . وطبقا لشريعة "الهالاخاه" "فإن شعر المرأة الذي هو خارج الضفيرة لا يغطى ولا يسبب إزعاجاً"[3].

ويقول الحاخام "حاتام سوفير" "חת"ם סופר"[1]: أن الأمهات حاليا تخرج في بلداننا حاسرات الرؤوس، أما أمهاتنا فكن يتحرزن، حسبما ورد في "الزوهار" من خلال نصوصه التي تقول : "حتى لو أنها خرجت أو لم تخرج، فإن جدران

---

(١) ورد في فتاوى "بنى بانيم" مقدار الشبر يعنى "شبر مربع" ومقياسه ثمانية سنتيمتر ان حسب ما اعتاده يهود القدس، وفى رسائل موسى بن ميمون إشارة إلى أنها أكثر من تسع سنتيمترات ونصف، وهي المساحة المكشوفة حسب السطح وليس حسب عرض الشعر وكثافته. (انظر إيلان كوهين، مرجع سابق، ص١٦، ١٧) .

(٢) راجع الزوهار، ص٥٠ .

(٣) הרב אילן כוהן الحاخام إيلان كوهين، مرجع سابق، ص١٩ .

منزلها لا تكاد ترى شعر رأسها ولا ضفيرتها" فكانت أمهاتنا لا يخرجن وهن حاسرات الرؤوس، وكن يتمسكن بما ورد في أقوال "الزوهار".

ونستنتج من أقوال "حاتام سوفير"، أنه يستند في تقرير حكمه الشرعي إلى أقوال "الزوهار"، حيث اعتبر منهج "الزوهار" حكماً وفريضة شرعية .

كذلك ورد في الجمارا : تخرج المرأة بـــ "قيد" وضفيرة تمنع الشـــعر من التطاير أو التهدل، وكانت المرأة في زمن الجمارا معتادة على ربط شعرها حتى لا يتطاير أي منها، وتحرم الجمارا إظهارها بمعنى أن الشعر الخارج عن الربطة يصدق عليه الحكم الشرعي "شعر المرأة عورة" ويحظر عليها الخروج به إلى السوق[٢] . وطبقا لأقوال المفسرين فإنه يجوز للمرأة كشـــف شـــعرها ووجهها وساقيها لزوجها فقط وداخل منزلها، أما بالنسبة للرجل الأجنبي عنها فإظهار كل هذا غير جائز ومحرم[٣] . وهناك بعض الآراء التي ربطت إجـــازة بعض الخصلات طبقاً للعرف السائد في المكان الذي تعيش فيه المرأة واعتادت فيه إظهار بعض الشعر، إلا أن جميع المفسرين رفضوا تلك الإجازة، وألزموا المرأة بالتقوى والتشدد، مؤكدين أنه لا يجب تغيير الالتـــزام طبقـــاً لقواعـــد الموضة أو المعتاد في المكان ؛ فالعرف والمكان المفترض فيه الإضافة إلـــى أصل الدين، وليس الانتقاص من الشريعة، حيث وجهوا المـــرأة إلـــى اتخـــاذ السلوك الملتزم وألا تنتهك الأصول الشرعية للأحكام.

---

(١) الحاخام حاتام سوفير : اسمه الحقيقي الخام موشيه سوفير , ولد عام ١٧٦٢ وتوفى عام ١٨٣٩ , وقد لقب بحاتام سوفير على أسم كتابه تحديث شريعة موسى . هو رئيس يشيفا ومن أعظم الحاخامات في الآونة الأخيرة .
ויקיפדיה , " החת"ם סופר " . ويكيبيديا , حاتام سوفير .
https://he.wikipedia.org/wiki/

(٢) הרב אילן כוהן الحاخام إيلان كوهين، المرجع نفسه، ص٢١ .

(٣) הרב אילן כוהן الحاخام إيلان كوهين , المرجع نفسه ، ص٢٤ .

ويذكر الحاخام "مناحم برايـر" في كتابه (المرأة اليهوديـــة فـــي الأدب الحاخامى) أن القانون الحاخامى اليهودي يمنع إلقاء الأدعية أو الصلوات في وجود امرأة متزوجة حاسرة الرأس وملعون الرجل الذي يترك شعر زوجتـــه مكشوفاً وأن المرأة التي تعرض شعرها لزينة ذاتية لها فهي تجلب الفقر[١] .

الشعر المستعار(פאה נכרית) في الشريعة اليهودية :

دار جدل مبكر بين المشرعين اليهود حـــول شـــرعية لـــبس المـــرأة للباروكة كغطاء لشعرها .حيث أجاز الرابي أبا أريكا وضع المرأة شبكة الشعر في فناء البيت وخالفه الرابي عناني بار شوشان . واختلفـــوا أيضًـــا فأجـــاز البعض لبسها في البلاد التي من أعرافها لـــبس الباروكـــة، إلا أن جمهـــور الفقهاء اليهود ذهبوا إلى تحريمها.

هذا وقد اعتادت نساء اليهود المتدينات أن تضع شعرًا مستعارًا حتـــى لا تنكشف رؤوسهن على سبيل العفة والشرف وخاصة بعد زواجهـــا، طبقـــا للحظرعلى المرأة المتدينة أن تسير في مكان يتواجد فيه رجال وهي سافرة[٢].

وكانت النساء من اليهود الأورثـــوذكس المتطرفـــات يضـــعن فـــوق رؤوسهن الشعر المستعار رمزًا للوقـــار والتقـــوى، ولـــم يخـــالف هـــذا إلا المستهترات منهن . وفى عصر التلمود تخلت النساء عـــن عـــادة اســـتخدام الشعر المستعار إلا أنها عادت إلى استخدامه في القرن ١٨[٣] .

وعلى الرغم من سماح اليهود بارتداء الباروكة بهدف الاحتشام إلا أن الوسط الحريدى المتشدد أثار موجة من المعارضة الشـــديدة حـــديثاً لهـــذا الشـــعر

---

(١) Menachem M. Brayer, The Jewish Woman in Rabbinic Literature: A psychosocial perspective Hoboken, N. J : Ktav Publishing House, 1986 pp. 316 -317 , Also see pp. 121 – 123.

(٢) انظر رشاد الشامى، موسوعة المصطلحات الدينية، مرجع سابق، ص٢٤٦ .

(٣) رشاد الشامى، جولة في الدين والتقاليد، مرجع سابق، ص٨٣ .

المستعار، وكان على رأس المعارضين "الحاخام يوسف شالوم الياشيف" "הרב יוסף שלום אלישיב" [١] الذي أصدر فتوى تقضى بأن الشعر المستعار يستخدم في صنعه شعر نساء هنديات، والذي يتم قصّه كجزء من شعائر "عبادة الأوثان" ودعا إلى استبدال هذا الشعر المستعار بطرحة أو قبعة .

وقد أحدثت هذه الفتوى موجه من الذعر بين أوساط الجاليات اليهودية المتدينة في العالم، وقامت وسائل الإعلام بحملات إعلانية للتحذير من ارتداء تلك الباروكات، وطافت سيارات مزودة بمكبرات الصوت في أحياء المتدينين اليهود تطالب كل سيدة لديها باروكة شعر طبيعي بتسليمها من أجل إحراقها . كما هرعت النساء المتدينات إلى المحلات في حي "مائة شعاريم" بالقدس لشراء الطواقى المحبوكة لتغطية رؤوسهن حتى أن إحدى العاملات في أحد المحلات علقت على هذا الأمر بأن مبيعات محلها تضاعفت ثلاث مرات عما قبل[٢] .

ويرى الزعيم الروحي لحزب شاس الحاخام "عوفاديا يوسف" "أن المرأة التي تضع شعرًا مستعارًا شأنها شأن المرأة العاهرة " كما جاء على لسان أحد المذيعين في محطة "قول ها إيميت""קול האמת " الإسرائيلية أن "عددًا كبيرًا من النساء تعرضن للاغتصاب بسبب الشعر المستعار" وقد استجاب بعض النساء اليهوديات في حي مائة – شعاريم بالقدس (وهو الحي

(١) الحاخام يوسف شالوم ألياشيب : كان من أعظم المحكمين , ومن زعماء الشعب الليتوانى. ولد في ليتوانيا عام ١٩١٠ وتوفى عام ٢٠١٢ . عاش في حي ميئا شعاريم في القدس . وانضم للحاخامية , وقد عارض الحاخامية الأولى في إسرائيل حيث قال أن الموت هو موت القلب وليس توقف المخ . أهم أعماله : "קובץ תשובות " " مجموعة من الأجوبة", "הערות" "ملاحظات" , " הגדה של פסח " " حديث الفصح " , ومن مقالاته : " قضايا شرائع السبت " עִנייני הלכות שבת " . ויקישיבה , הרב יוסף שלום אלישיב. ويكيشيفاه,الحاخام يوسف شالوم الياشيف .
www.yeshiva.org.il/wiki/index.php

(٢)WWW. Al – watan. Com/ data/ 2004052/ index. Asp .

الذي تسكنه طائفة الحريديم فقط) حيث قمن بإحراق الشعر المستعار بزعم أنه ليس محتشماً. هذا وقد أكد الحاخام "عوفاديا يوسف" (١) أنه يحق للزوج تطليق زوجته دون أن تحصل على أية مستحقات لها إذا وضعت شعرًا مستعارًا، وذكر أن الشعر المستعار أصبح محرمًا منذ ٢٥ عاماً لأسباب تتعلق بالاحتشام، وامتدح الحاخام النساء الحريديات اللاتي امتنعن عن ارتداء الشعر المستعار واستبدلوه بطرحة أو قبعة .

وقد قوبلت هذه الفتاوى الدينية بردود فعل قوية بين أوساط المجتمع اليهودي بين مؤيد ومعارض فذكروا أن الشعر المستعار كان عادة شائعة بين الطوائف الأشكنازية في عصر الحملات الصليبية عندما كان المسيحيون يغتصبون النساء اليهوديات، فقامت النساء بقص شعرهن أوارتداء شعر مستعار لإخفاء جاذبيتهن . وعارض البعض الآخر الحاخام عوفاديا بقولهم أنه يتحدث عن طوائف النساء الشرقيات فقط، حيث اتهموه بأنه ليس حاخامًا، بل هو تابع للمملكة العربية السعودية، وأنه لا يمثل نموذجًا للحاخام في إسرائيل، بل لآية الله في إيران(٢) .

التأثيرات الشرقية في حجاب المرأة اليهودية :

كانت عادة تغطية الرأس للمرأة منتشرة في بابل وتعبر عن الاحترام وخاصة في حال وقوفها أمام عظيم أو شيخ أو حاخام، وأصبح سلوكًا قائمًا انتشر في المعبد وقت الصلاة، وانتقل هذا السلوك من بابل إلى الطوائف اليهودية من السفارديم والأشكنازيم . كما شرع كتاب " الشولحان عاروخ"

---

(١)) عوفديا يوسف : ولد عام ١٩٢٠ , وتوفى عام ٢٠١٣ هو حاخام مزراحي حريدي، باحث في التلمود. هو الحاخام الأكبر السابق لليهود السفارديم في إسرائيل، على الرغم من أنه هو نفسه من العراق، أي مزراحي وليس سفارديًّا. وهو أيضًا الزعيم الروحي الممثل لحزب شاس السياسى في الكنيست الإسرائيلي.ויקיציטוט ,הרב עובדיה יוסף . ويكيتسيتوت , الحاخام عوبديا يوسف . https://he.wikiquote.org/wiki

(٢) جريدة معاريف الإسرائيلية، ٢٧ /٥/٢٠٠٤ .

تغطية المرأة شعرها في كل الأوقات باعتباره سلوكًا ينم عن الورع والتدين[1].

وكان نساء اليهود الشرقيات اللاتي يقمن في البلاد العربية في الجيتوات متأثرات إلى حد كبير بتقاليد تلك البلاد في أمور الزواج والطلاق حيث أخذوا عن العرب كثيراً من العادات، مثل تلوين أيدي وأرجل العروسين بالحنة وغيرها، كما ارتدين ملابسهن طبقاً للعرف السائد في هذه البلاد [2] .

وكان حكام تلك المناطق يفرضون عليهن ارتداء زى خاص بهن؛ ليميزهن عن السكان الأصليين . ففي عهد الخليفة العباسي المتوكل (٨٤٧ – ٨٦١م) أجبر النساء اليهوديات على ارتداء شال أصفر اللون عند خروجهن[3] . وفى اليمن كانت الفتيات اليهوديات يلبسن ملابس بألوان متعددة وعلى رؤوسهن طواقى قمحية اللون مشغولة، وكانت المرأة اليهودية ترتدي جلباباً لونه رمادي غامق أو أسود للتمييز بينها وبين العرب المسلمين[4] .

حجاب المرأة اليهودية في العصور الحديثة :

ظل ارتداء الحجاب عند المرأة اليهودية مستمرًّا حتى القرن التاسع عشر حتى ظهرت حركة التنوير(الهسكلاه) في غرب أوربا بزعامة" موسى مندلسون" الذي قاد الثورة على الجيتو اليهودي، ودعا اليهود إلى الاندماج في الشعوب الأوروبية لمسايرة التطور العلمي والتكنولوجى [5] وقام بترجمة

---

(١) رشاد الشامى، موسوعة المصطلحات الدينية، مرجع سابق، ص٨٧، ٨٨ .

(٢) سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م، ص٢٩٣ .

(٣) دائرة المعارف العبرية، القدس، تل أبيب، ٤/١٥١ .

(٤) أحمد فخرى، اليمن في ماضيها وحاضرها، القاهرة، ١٩٥٧، ص٣٤ – ٣٨ .

(٥) موسى مندلسون : (١٧٢٩-١٧٨٦) ولد في حي الجيتو اليهودي في ديسو من أبوين فقيرين، وقضى سنوات طفولته الأولى في بيئة يهودية أرثوذكسية نموذجية، وفى فترة شبابه تعلم على يد شخصية يهودية مثقفة لامعة هي شخصية الحاخام دافيد "هيرشلى فرانكل"، وعندما سافر هيرشلى إلى برلين ليعمل كرئيس حاخامات الطائفة اليهودية هناك، لحقه مندلسون، ودرس هناك اللغتين الألمانية واللاتينية، ودرس الفلسفة والأدب الألمانى، وذاع صيته كمفكر وفيلسوف، وفى سنة ١٧٦٣م فازت إحدى مقالاته التي

الكتاب المقدس إلى الألمانية وأبطل تفسيرات الربانيين المتزمتة، حيث حدث تطور في المجتمع اليهودي أدى إلى الاندماج في المجتمع الأوروبي، والتخلي عن القيم الدينية اليهودية، وحاكوا الشعب الألماني في الزى والثقافة واللغة . إلا أن يهود شرق أوربا ظلوا محتفظين بالنمط الديني الموروث والمتحفظ للروح الانفصالية، وعلى الرغم من اتصالهم بثقافات الدول الأوروبية، إلا أن الشخصية اليهودية ظلت أسيرة لحياة الجيتو المنعزلة، وظل التذبذب بين الانعزال والاندماج قائم بينهم، حتى ظهرت الحركة الصهيونية التي قضت على الجيتو نهائيًا(١).

ونتيجة لتلك الاختلافات فقد حدث انقسام طائفى بين اليهود "الأشكنازيم" (يهود الغرب) و"السفارديم" (يهود الشرق) فكان بينهما تفاوت كبير واختلافات في التنشئة الاجتماعية والنفسية نتيجة لتعدد المجتمعات والبيئات حيث أصبح المجتمع الإسرائيلي يتكون من أناس متعددي الجنسيات والثقافات واللغات وانقسموا إلى "متدينين"، و"علمانيين" فظهرت مشكلات ثقافية في التعليم واللغة إلى جانب الصراعات الدينية ؛ حيث نشأ صراع كبير بين الطائفتين الأشكنازية والسفاردية، فالأشكنازية الغربية تعمل على فرض طقوسها وتقاليدها على السفارد اليهود الشرقيين، ولكل طائفة منهما اتخذ حاخام له طريقته في معالجة الشئون الدينية(٢).

كان يكتبها في الفلسفة بجائزة أكاديمية برلين، وأعجب الألمان بأسلوب مندلسون وأطلقوا عليه أسم (سقراط اليهود) (Sachar, P. 47) .

(١) سناء عبد اللطيف، مرجع سابق، ص٣٢٤ – ٣٣٠ .

(٢) والأشكناز هم اليهود الذين استقروا في شمال أوربا وشرقها في ألمانيا وشمال فرنسا والنمسا وبولونيا، وكلمة أشكناز تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الأراضي الأوروبية التي يسكنها الجنس الجرماني،ثم أصبحت تعنى ألمانيا اختصارًا، والأشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة، والسفارد هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط وتضم يهود العالم العربي، حسن ظاظا، مرجع سابق، ص٢٠٣، ٢٠٤.

وقد نشأ صراع عنيف ونزاعات في مؤسسات الدولة بين اليهود المتزمتين في شرق أوربا والمتحررين في غربها، فالغربيون ينظرون إلى الشرقين نظرة استعلاء واحتقار، وظهر هذا الصراع بشكل خطير في حي مائة شعاريم " מאה שערים "[1] فهذا الحي يضم أشد المتعصبين في العالم دينيًّا وهم من اليهود القدامى البولنديين والروس واللتوان، ويتميز سكانه بأنهم أصحاب لحى طويلة ويرتدون ثيابًا سوداء طويلة، ويحظر في هذا الحي أن يسير الرجل وهو يمسك بذراع فتاة حيث يتعرض للرجم بالحجارة، وهم يعارضون قانون الخدمة العسكرية للفتيات، وقد نجحت الأحزاب الدينية في إلغائه .

أما طائفة الحسيديم (الأتقياء) فهي تحظر على النساء الأمهات السير سافرات[2] . ونساء الحسيديم يرتدون لباساً طويلاً ذا أكمام طويلة خاصة

---

(١) هو حي حريدى تم إنشاؤه في القدس عام ١٨٧٤على يد جماعة يهودية من القدس على حدود المدينة , ليعبر عن حلمهم المستقبلى, وقد ذكر في سفر التكوين (١٢/٢٦), ومباني هذا الحي تواجه بعضها البعض ولها باب خارجي يمكن الدخول منه إلى الحي, ويضم محلات لبيع الكتب الدينية المقدسة، ويتميز رجال ونساء هذا الحي بارتداء الملابس الدينية المتحشمة , بحيث يختلفون عن بقية الطوائف اليهودية.
אינציקלופדיה ישראל חופשת – מאה שערים. موسوعة إسرائيل الحرة , مئة شعاريم (المئة باب) .

(٢) الحسيديم كلمة مشتقة من الجذر "حسد" بمعنى الإحسان وعمل الخير ومفردها حسيد بمعنى تقى ورع، وتطلق على جماعات يهودية ظهرت في القرن ١٨م، وهم يهود أرثوذكس يتوزعون في مجموعات كل مجموعة يطلق عليها أسم المكان أو البلدة التي نشأت فيها، ولكل مجموعة منهم مرشد روحي تطيعه وتقدسه وتدين له بالولاء، وأغلبهم يسكن في الولايات المتحدة وإسرائيل، ومؤسس هذه الحركة "إسرائيل بن اليعازر" الشهير بـ "بعل شم طوب" الذي ظهر في منطقة "بودوليا" جنوب شرق أوكرانيا، واشتهر بعلاج الناس وتعزى إليه الكثير من الكرامات وخوارق العادات، وتبعه كثير من التلامذة والمريدين، وكانوا يعتقدون أنه رجل متميز في الصلاح والتقوى، وأنه مخلوق من عالم الروح، وقالوا عنه أنه يفهم لغة الطير والأشجار، وله قدرة على التنبؤ بالمستقبل وبعد وفاته ازداد عدد الحسيديم بنسبة كبيرة، ويعتقدون أن الله كان

المتزوجات،، وغطاء الرأس إما أن يكون بوضع غطاء من قماش أو بشــعر اصطناعى، ومجموعة الحسيديم السطمار الأكثر تشدداً يغطى نساؤهم رأسهن بقماش لونه أسود [1] .

وطائفة "السطمار" أكثر عزلة عن الحسيديم الآخرين وأكثر تشددًا فهم ينتقدون جلوس الرجال والنساء في أماكن العبادة ؛ حيث لا يفصــلهم ســوى حاجز، وأقروا بمخالفته للشريعة اليهودية . كما انتقــدوا ملابــس النســاء، واعتبروها خالية من الحشمة والحياء، وأن كثيرًا منهن لا يغطين شــعورهن، وانتقدوا التقاء الرجال والنساء وتناولهم الطعام سويًا، وهــاجموا احتفــالات الزواج التي يقيمها اليهود الأرثوذكس، ووصفوها بأنها لا تمت إلى التقاليــد اليهودية بأية صلة رافضين الاندماج، ويرون أن كل ما حولهم لابد أن يتغيــر ليتفق مع الشريعة اليهودية، فيحذرون السفر بالقطارات المزدحمة لأن فيهــا

موجودًا قبل أن يكون هناك شيء فهو أبدى ولا نهائي، وأن الله خلق العالم بالكلمة، ويرون أن العالم مرآة يعكس جلال الله، وأن الله موجود حتى في الشر والذنوب، وليس هناك فاصل بين المقدس وغير المقدس، وأن الله خالق الخير والشر معًا، ومن أهم المبادئ الرئيسية عندهم تأكيدهم على السعادة، وأن جلال الله لا يكون مع الحزن بل مع الفرح والسعادة، وعلى الإنسان ان يقهر الحزن ؛ لذا فهم يهتمون بالغناء والرقص ويعتبرونه صلاة وتجربة روحية وصوفية، ومن أهم الجماعات الحسيدية اللوبافتش والسطمار المتشددون ٠(انظر جعفر هادى حسن، اليهود الحسيديم، دار القلم، بيروت، ١٩٩٤م) .

(١) الحسيديم الساطمار، مجموعة حسيدية تنتسب إلى مدينة "ساتومار" التي كانت جزءًا من هنغاريا (ضمن حدود رومانيا حاليًا) مؤسس هذه الجماعة الحاخام "موشيه تيتلباوم" زعيم اليهود الأرثوذكس في مدينة ساتومار عام ١٩٣٤م عرف بشدته وصرامته ويرفض الحركة الصهيونية ويكفر زعماؤها، شديد التمسك بفرائض الشريعة اليهودية، ولا يسمح باحتفال الزواج إذا خالف الشريعة كالرقص المختلط، عاش مع أتباعه في الولايات المتحدة الأمريكية، وحث أتباعه على الالتزام والتقيد باللباس التقليدى لليهود داخل الولايات المتحدة. وكان مرشدًا روحيًا لجماعة "تطورى كارتا" المعادية للصهيونية عام١٩٥٣م وتوفى عام ١٩٧٩م، وللمؤلفة بحث كامل حول هذه الفرقة وعقائدها وافكارها ورؤيتها حول الصهيونية .

اختلاطاً بنساء شبه عاريات، ويرفضون مشاهدة التليفزيون، ولا يستمعون إلى الراديو، ولا يذهبون إلى السينما والمسرح، وتشترط على أعضائها إلتزام زوجاتهم بالسلوك الحسيدى مثل غطاء الرأس والثوب الطويل(١) .

وفى مجموعات الحسيديم الأخرى، نرى النساء يرتدين غطاء على الرأس ذا ألوان مختلفة، والبعض الآخر يلبسن قبعة خاصة، وبعض منهن يضعن شعراً طبيعيًّا على شعرهن، إلا أن حاخامات الحسيديم نهوا عن استعمال الشعر الطبيعي وحرموه . ونساء الحسيديم عامة محتشمات، لكنهم يهتمون بأمور الزينة؛ فيلبسن الأقراط والقلائد وغيرها من الزينة الظاهرة، ومن مبادئ الحسيدية أنه لا يجوز أن يصلى الرجل وقربه امرأة متزوجة لا تغطى شعرها، ويعتبرون الناظر إليها كأنه ينظر إلى امرأة عارية (٢) .

هذا وقد شاع بين الجمهور اليهودي المتدين والمتشدد في الأجيال الأخيرة أنه يجب حلق شعر النساء تأسيًا بالخطايا التي ارتكبها داود (٣) .

والنساء اليهوديات المتدينات يتساءلن عن أسباب تشدد شرائع الاحتشام الخاصة بالمرأة اليهودية والتي تفرض عليها ارتداء أكمام طويلة، وتنورات واسعة، وكان رد الحاخام "شموئيل إلياهو" وهو من الشخصيات ذات المرجعية الدينية لديهم حديثًا حيث أجابهم "أنه يحرم على الرجل النظر إلى النساء غير المحتشمات"(٤) .

---

(١) جعفر هادى، مرجع سابق، ص٢٤٥ – ٢٥٨ .

(٢) المرجع نفسه، ص٣٠١ .

(٣) انظر رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية "مادة إشامجولحت" (المرأة الحليقة)، مرجع سابق، ص٥٨،٥٩.

(٤) www. AAD – Online Org / Arabic Site / Arabiclinks / 30/ 4/ 2004.

وطبقاً لقواعد الاحتشام أيضًا فقد ظهرت في شهر مايو عــام ٢٠٠٤م لافتات في إسرائيل بشارع "ها ادمورموشيه " " אדמור משה " فــي "بنــى باراك" " בני ברק " مكتوب عليها "إصلاح" وتعنى إصلاح مخالفات الشريعة، وتقضى بتنظيم سير الرجال والنساء في الشارع، ووفقاً للإعلان، فقـد تحـدد سير الرجال على رصيف، والنساء على الرصيف الآخر، وذلـك خوفـاً مـن ارتكاب المحرمات في الشارع الضيق المزدحم بالناس وخاصة أيـام السـبت والأعياد المقدسة لديهم، وقد تم تنفيذ هذا الإعلان بناء على قـرار محكمـة الطائفة بهدف الحفاظ على قواعد الاحتشام والقداسة حسب الشريعة اليهودية. حيث قضت بأن يسير الرجال على الرصيف الغربي على طول الشـارع، أمـا النساء فخصص لهن الرصيف الشرقي الذي بمحاذاة المحلات(١) .

وطبقًا لما ورد في التلمود بموجب قانون الاحتشـام הצניעות عنـد اليهوديات أنه يجب على النساء الاحتشام في الملابس والجوارب والشعر.

وارتداء الجوارب عند نساء طائفة الحريديم يمثل أهمية كبيرة لـديهم باعتبارها من وسائل التحشم حتى وصل بهم الأمر إلـى حـد تحديـد لـون الجوارب التي يجب على النساء ارتداؤها هل ترتدي الجـوارب السـوداء أو الرمادية الغامقة؟ ويعتقدون أن الجوارب الملونـة تثيـر الغرائـز. وطائفـة "الحريديم" هي الطائفة المتدينة التي وضعت قوانين صارمة على النساء، فمنذ الصغر يفصلون بين الجنسين حتى في دور الحضانة، كما يجب على النسـاء

---

(١) مئير سويسا، افيشاى بن حاييم، مقال بعنوان : والآن في بنى باراك، ارصفة للنساء وأخرى للرجال، صحيفة معاريف، ص١٧، ٣١ /٥/٢٠٠٤م .

أن تغطى شعرها بوشاح أو قبعة [1] . ومن قواعد الحشمة لديهم أيضًا تحذير الزوجين من التعبير عن عاطفتهما أمام المجتمع فدعوا إلى حظـر الإمســاك بالأيدي بين الزوجين أمام الغرباء.

وقد تأثر الأصوليون الحديثون بهذه التقاليد حيــث منعــوا الســياحة المشتركة بين الرجال والنساء، ومن هذه التقاليد أنه في احتفــالات الــزواج، يفصل بين المدعوين الرجال والنساء، وأثناء مراسم الزواج يبقــى العــريس والعروس كلٌ مع جنسه [2] .

وتوصى الشريعة اليهودية بتغطية شعر المرأة (שערות האשה) طبقًا لما ورد في كتاب الزوهار أن شعر المرأة هو الوسيلة التي تجلــب الشــرور على العالم[3] .

---

(١) شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف حنا نصر الله، دارسة وتقديم أحمد حجازى السقا، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٤٤، ٤٥.

- والحريديم طائفة تعادى الصهيونية وتكفر الدولة، وتعيش في عزله جيتوية، ومفردها حاريد بمعنى الورع التقى، وتطلق على المتدينين المغالين في التشدد، وهم يرتدون ملابس سوداء وغطاء أسود على الرأس أسفل قبعة سوداء، ويعيشون في جو القرون الوسطى، ويتحدثون لغة البيدش وهي خليط من العبرية والألمانية، وهم يشنون حربًا شعواء على الثقافة العلمانية للمجتمع الإسرائيلي، ويهاجمون حمامات السباحة المشتركة، (رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، عالم المعرفة، الكويت، ١٨٦، يونيو ١٩٩٤م، ص٣٠١، ٣٠٢) وكلمة حريدى تطلق على الذين يخشون الله وهي مصطلح عبرى لكل من "الخوف والاهتزاز" (ديفيد لاندو، الأصولية اليهودية، ترجمة مجدى عبد الكريم، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٤م، المقدمة ص٩ .

(٢) شارل لوران، مرجع سابق، ص٤٥ .

(٣) الزوهار، ٣ / ١٥، الزوهار كتاب من أهم كتب التراث يبحث في عقيدة القبالاه، وهي عقيدة تبحث في الأسرار الخفية والرموز الباطنية في تفسير التوراة، ويطلق عليها عقيدة التصوف اليهودي، وقد اختلف العلماء في وقت تأليفه، فمنهم من يرجعه إلى القرن الثاني الميلادى على يد شمعون بن يوحاى – وهو من علماء المشنا وآخرين يرجعونه إلى القرن ١٣ ونسب إلى موسى دى ليون، وهو الرأي الأرجح، وقد احتل

ولكن بعد الانفتاح الأوروبي والضغوط الخارجية، وبروز مبدأ العلمانية قامت المرأة اليهودية بنزع حجابها[1] وأصبحت النساء التقيات يكشفن شعرهن باستثناء دخولهن المعبد اليهودي فيغطين رؤوسهن . وفي بعض الفرق الدينية اليهودية لا تزال المرأة تحتفظ بغطاء رأسها حتى الوقت الحاضر وخاصة عند طائفة الحريديم [2] .

ومن جانب آخر فقد أدى انتشار فكر القبالاه (التصوف اليهودي) وظهور ادعاءات المسحاء المنتظرين وعلى رأسهم "شبتاى تسفى""שבתי צבי " الذي ادعى أنه المسيح المنتظر وأنه تحل فيه روح الإله حيث أعطى قدسية خاصة لنفسه، فكان لا يقترب من زوجاته، ونادى بتحليل المحرمات في الشريعة اليهودية، وإسقاط الأوامر والنواهي، وتشجيع الإباحية الجنسية، والقول بأنه كلما ازداد الإنسان انحلالاً ازداد ارتفاعًا وسموًّا، وكلما خرق الشرائع زاد قربًا ووصولاً . وكانت لهم طقوس خاصة في الاحتفال بأعيادهم فكانوا يقيمون احتفالاً يسمى عيد "إطفاء الشمعة" حيث يتم فيه ذبح خروف

هذا الكتاب مكانة وشهرة كبيرة لدى اليهود أعلى من منزلة التلمود في قدسيته، وضمت أفكاره أسرارًا خفية عن طبيعة الإله والخلق وقوى الشر، واعتمد على تفسير الحروف للأبجدية العبرية حيث أعطاها رموزًا ومدلولات خفية ومعاني باطنية، وترجع مصادر الزوهار إلى المدراش والمشنا والتلمود، وقد سيطر الزوهار على الفكر الديني اليهودي، (انظر هدى درويش، عقيدة القبالاه ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة، مجلة الدراسات الشرقية، عدد ٣٣، يوليو ٢٠٠٤، ص٢١١، ٢١٢ .

(١) Rabbi Dr, Menachem M. Braver in his book, The Jewish Woman in Rabbinic literature, http:// WWW. Thewaytotruth. Org / Womaninislam / Judeochristian. Html.

(٢) Dr. Aisha Hamdan, Aljumuah Magazine, Volume 10 Issue 5 Jumaada – A – Ulaa, 141 gh, WWW. Allaahuakbar. Net / Womens – as – dawah. Htm.

يؤكل ليلاً، ويشترط فيه تواجد المتزوجين فقط، ويمتنع دخول العزاب ويتم فيه تبادل الأزواج، والطفل الذي يولد نتيجة هذه الليلة طبقًا لعقيدتهم يكتسب قدسية خاصة [١] .

وقد أصبح هذا الفكر الشبتائى مسيطرا على الوجدان اليهودي وتغلغل داخل فكر عدد من الحاخامات فظهر في نهاية القرن ١٩ أعداد كبيرة من البغايا انتشرت بينهم الإباحية الجنسية وطبقاً للتقارير التي صدرت وإحصائيات ١٩٨٦ أن ٤٥% من الإسرائيليات في المرحلة العمرية ٢١ سنة كن يتزوجن لأنهن يتوقعن طفلاً، وأن ١١% من الفتيات يتزوجن وهن حوامل، وتعد نسبة عمليات الإجهاض في إسرائيل أعلى النسب في العالم [٢] .

وكلمة البغاء تقابلها في العبرية كلمة "زينوت" " זנות " ، والمقصود بها العاهرة وقد ذكرت التوراة عدداً من العاهرات مثل "تامار" زوجة ابن يهوذا التي عاشرها يهوذا بعد موت ابنه[٣] و"راحاب" العاهرة التي ساعدت العبرانيين على دخول أريحا[٤] و"أستير" وغيرها، وقد ذكرتهن التوارة كشخصيات مقبولة، ولكنهن محتقرات ووضيعات . بينما يحرم التلمود البغاء تماماً، ومع هذا فالشريعة اليهودية تقر بحق العاهرة في الحصول على أجرها[٥] .

---

(١) انظر مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجة، دار الإسلام، استانبول، ١٩٧٧م، ص٣٠ .

(٢) عبد الوهاب المسيرى، اليد الخفية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٧١، ١٧٢.

(٣) سفر التكوين، اصحاح ٣٨ / ١٤ – ١٩ .

(٤) سفر يشوع (١/٢) – حتى نهاية السفر)

(٥) المسيرى، اليد الخفية، مرجع سابق، ص١٧٢، ١٧٣ .

ومع تزايد معدلات العلمنة في المجتمعات الغربية فقدت المؤسسة الدينية اليهودية معظم شرعيتها نتيجة لتلقى الفتيات للتعليم العلماني . كما ساهمت الطقوس اليهودية الخاصة بزواج المطلقة أو الأرملة في انتشار البغاء، فلم يكن يسمح للمرأة بالزواج مرة أخرى إلا بعد حصولها على شهادة من المحاكم الحاخامية، وكان الحصول على هذه الشهادة أمرًا في غاية الصعوبة .

هذا وقد صدر في إسرائيل مؤخراً قانون يبيح البغاء حيث يسمح للمرأة غير المتزوجة بممارسة البغاء في بيت أو فندق أو سيارة [1] كذلك ومما ساعد على انتشار البغاء بين اليهوديات إلزام المتزوجة بأن تضع غطاء على رأسها لتمييزها عن الفتيات اللاتي لم يتزوجن بعد ؛ وقد أدى ذلك الأمر إلى امتناع الفتيات عن الزواج الذي يقيد حريتهن، حيث سيطرت عليهن علاقة "الرفقة" .

كما ظهرت في الآونة الأخيرة بين النساء اليهوديات حركة للتمرد على هيمنة الذكر على الأنثى في اليهودية طبقا لما جاء في الشريعة التي تستند على أن المرأة تأتى في المرتبة الثانية بعد الرجل، فظهرت حركة يهودية نسائية لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل، وتتمثل تلك الحركة فيما يعرف بحركة، "التمركز حول الأنثى" وهي رؤية أنثروبولوجية اجتماعية ترى أن تاريخ الحضارة البشرية ما هو إلا تعبير عن هيمنة الذكر على الأنثى، حيث كانت المجتمعات القديمة مجتمعات أمومية، تسيطر عليها الأنثى، وكانت الآلهة إناثا، ثم سيطر الذكور، وأسسوا مجتمعات قائمة على الصراع والغزو، بمعنى استعلاء الذكر على الأنثى، فظهر دعاة "التمركز حول الأنثى" ببرنامج

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٧ .

إصلاحي يدعو إلى "إعادة صياغة التاريخ واللغة والطبيعة البشرية من وجهة نظر أنثوية"، فتستخدم صيغًا محايدة أو صيغًا ذكورية أنثوية .

ويهدف هذا البرنامج إلى إعادة صياغة الإدراك البشرى للطبيعة البشرية بحيث تجلت في مؤسسات تاريخية وأعمال فنية (١) ويرى أصحاب هذه النظرية أن التاريخ يدور حول مرتكز واحد، هو الرجل الذي يمثل السلطة، والإله الذكر، ويرون أنه يجب أن يحل محل هذا المركز شيء محايد، فينُظر إلى الإله باعتباره ذكرًا وأنثى، وتتساوى الكائنات . وقد برزت هذه الحركة بروزًا كبيرًا في اليهودية حيث أصبحت المرأة اليهودية مرشحة أكثر من غيرها في الانخراط في صفوف حركات "التمركز حول الأنثى" نتيجة للفكر اليهودي الذي ولد لديهم هذه النزعة من حيث رؤيتهم لتاريخ البشر بأنه تاريخ ظلم وقمع لليهود والإناث، ومقولة "يهود وأغيار" عندهم تقابل مقولة "ذكر وأنثى"

وكانت اليهودية الإصلاحية هي أول فرقة استجابت لحركة التمركز حول الأنثى اليهودية ففي عام ١٩٧٣م وافقت اليهودية الإصلاحية للنساء بالقراءة من التوراة في المعبد ، وقد كانت مقصورة على الرجال، ثم وافقت على ترسيم الإناث كحاخامات محافظات عام ١٩٨٥م، ومنشدات عام ١٩٨٧م، وقامت بعض النساء الأمريكيات اليهوديات بالمطالبة بحق تلاوتهن التوراة أمام حائط المبكى، والذي يعد محظورا في اليهودية وأن ترتدي شال الصلاة (طاليتטלית) وطاقيات الصلاة، والذي كان مقصورًا على الرجال أيضًا(٢).

---

(١) المسيرى، اليد الخفية، مرجع سابق، ص١٨١ .

(٢) شال الصلاة "طاليت" هو ثوب يرتديه اليهود من الأرثوذكس والمحافظين، ويعنى شالاً أو عباءة أو رداء، ويرتديه اليهود أثناء الصلاة فوق ملابسهم، وهو من الملابس الضرورية لرجال الدين، ولا يصلح إلا باكتمال أهدابه تحقيقا لوصية التوراة بصنع

وتقوم بعض المعابد طبقا لرؤيتها لحركة "التمركز حول الأنثى" بتغيير صيغة الإشارة إلى الإله باعتباره ذكرًا حيث يشار إليه بأنـــه "ذكـــر وأنثـــى" لتحقيق المساواة بين الجنسين . وتشير بعض مفكـــرات الحركـــة اليهوديـــة "للتمركز حول الأنثى" إلى علاقة القمر بالعادة الشهرية ويقيمـــون احتفـــالات خاصة بالعادة الشهرية والإجهاض والولادة، وهذه الحركة ما هي إلا تفكيـــك للدين والنصوص المقدسة (١).

ومن أشهر النساء اليهوديات اللائي قدن هذه الحركة في الســـتينيات الكاتبة الأمريكية "بتى فريدان"(٢).

أهداب في أذيال ثياب بنى إسرائيل لتكون علامة تذكرهم بوصايا الرب وشرائعه (انظر سفر، العدد ١٥/٣٧– ٤١) وللطاليت أحكام في الطهارة أهمها أنه لا تلمسه النساء، ويخصص له مكان معين في المنزل، وقبل ارتدائه ينبغي على اليهودي أن يتلو : "مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك العالم الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا أن نتدثر بالأهداب" ٠انظر رشاد الشامى، الرموز الدينية اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، عدد ١١، ٢٠٠٠م، ص٥٩ – ٦٤) .

(١) عبد الوهاب المسيرى، اليد الخفية، مرجع سابق، ص١٨٦ .

(٢) بتى فريدان من أصل يهودي، إحدى زعيمات حركة التمركز حول الأنثى في الولايات المتحدة، ولدت عام ١٩٢١ في ولاية ألينوى، ودرست علم النفس بكلية سميث، وهي كلية خاصة بالنساء، تخرجت عام ١٩٤٢م واستكملت دراستها في كاليفورنيا، وعملت باحثة ومحللة نفسية من أعمال بتى فريدان كتاب باسم "السر الانثوى" عام ١٩٦٣م، والكتاب يركز على قضية المساواة، ويهاجم إعلاء دور المرأة كأم وزوجة، ويدعو إلى تحقيق ذات المرأة بالعمل والتعليم، وقامت "بتى فريدان" بتأسيس "المنظمة القومية للنساء" NOW وتولت رئاستها في الفترة من ١٩٦٦ – ١٩٧٠م . وفى عام ١٩٧٠م قادت مظاهرة تضم ٥٠ ألف امرأة للمطالبة بمساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات، وشاركت في تأسيس المؤتمر السياسي النسائي القومي عام ١٩٧١م، وبنك النساء ١٩٧٣م، والمجلس العالمي للمرأة عام ١٩٧٣م، وتعد من أبرز الشخصيات المدافعة عن المساواة بين المرأة والرجل في عهد "ريجان" وكان الدافع لقيادتها للنساء اليهوديات في الولايات المتحدة هو الإحساس بأنهم أعضاء في أقلية داخل الولايات المتحدة، في الوقت الذي تصاعدت فيها معدلات العلمنة والرغبة في الاندماج في المجتمع الأمريكي، فقد كانت الأسرة اليهودية حتى الستينيات تتميز بالتماسك، ثم بدأت

وجدير بالذكر فإن كل فرد في إسرائيل حر في تطبيق أو عدم تطبيــق شرائع الدين، وهناك اختلافات في الرأي بين اليهود المتدينين الذين يعتقدون أن من حق الكنيست أن يفرض القانون الديني على مختلف نــواحي الحيــاة العامة، وبين اليهود العلمانيين الذين يؤمنون بفصل الدين عن الدولة، بمعنى عدم الإيمان بمشروعية القوانين التي تستند على الشريعة اليهودية التي تقيد حرية الفرد [1] . وعلى الرغم من اختلاف الآراء وسيطرة العلمــانيين فــإن اليهودية تميل إلى التشدد في أحكام احتشام المرأة وسترها عن الغرباء .

** **

في التراجع طبقا لرغبتهم في التضامن مع المجتمعات التي يعيشون داخلها، (المسيرى، اليد الخفية، مرجع سابق، ص١٨٨) .

(١) يشعياهو ليفمان، العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، المجلس الأعلى للثقافة، ١٦٦، ترجمة محمد محمود أبو غدير، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٦٣ .

الحجاب في التيارات المسيحية

المسيحية ديانة تعرف بأنها دين أخلاق فهي تؤمن بتعاليم التوراة وتشريعاتها طبقًا لما جاء به السيد المسيح في قوله "ما جئت لألغى بل لأكمل"[١] فجاءت المسيحية في القرن الأول الميلادي معلنة انتهاء العمل بالشريعة القديمة، وبداية عهد الخلاص المبذول بدم المسيح على الصليب، إلا أن "بولس"، ومعه الكنيسة،لم يستطيعا أن يتجاوزا مسألة اللباس (الشرعي) وأهميته في حياة الفرد المسيحي، وكان كتاب أسفار العهد الجديد على قناعة تامة بأهمية اللباس في ضبط السلوك الفردي وتوجيه العلاقات العامة، خاصة بين الرجال والنساء .. كما كان اهتمام رجال الكنيسة الأوائل بأصول العفة والانضباط الجنسي، من أهم الدوافع التي حفزت المجموعات المسيحية المبكرة على أن تعتنى بأمر اللباس الشرعي الخاص بالمرأة ... فقد كانت الكنيسة الأولى مشغولة بأمر الطاقة الجنسية في الرجل والمرأة وأثرها في الإنسان.. وبلغت في هذا الشأن مبلغا شديدا يظهر في قول المسيح: "قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن، و أما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها، وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك احد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم"!!! [٢].

وكان وعى الكنيسة الأولى بأمر العورات وما يباح رؤيته من المرأة، على درجه عالية من الحساسية .. وكان الربط بين العفة واللباس بارزا، وكان اليقين ثابتا أن العفة ليست معنًى مجردًا مستكنًا في القلب، وإنما لها تجليات في الأعمال والسلوك واللباس ...فكان لباس المرأة في حس الكنيسة

---

(١)) متى ٥/ ١٧

(٢) متى ٥/٢٧- ٢٩

مرتبطًا بمجمل سلوك المرأة في حياتها، ولم يكن رمزًا أو علامة على فكرة مجردة، بل كان وثيق الصلة بالتكوين النفسي والفكري والسلوكي للمرأة ككائن اجتماعي ...

ومن أشهر النصوص التي توضح النموذج الشكلي لهيئة المرأة المسيحية التقية في الأسفار المقدسة ما جاء عن بولس في قوله : "على المرأة ألا تعتمد الزينة الخارجية لإظهار جمالها، بضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب الفاخرة. وإنما لتعتمد الزينة الداخلية، ليكون قلبها متزينا بروح الوداعة والهدوء. وهذه هي الزينة التي لا تفنى ، وهي غالية الثمن في نظر الله! (١).

وجاء في تيموثاوس: " أريد أن تظهر النساء بمظهر لائق محشوم اللباس، متزينات بالحياء والرزانة ، غير متحليات بالجدائل والذهب واللآلئ والحلل الغالية الثمن ، بل بما يليق بنساء يعترفن علناً بأنهن يعشن في تقوى الله، بالأعمال الصالحة ! " (٢) .

وقد منعت هذه الأحكام المسيحية المرأة من :

- كل زينة خارجية لإظهار الجمال
- ضفر الشعر .
- الحلي الذهبية .
- الثياب الفاخرة .
- الحلل غالية الثمن (٣) .

---

(١) بطرس : ٣/٣-٦

(٢) ١ تيموثاوس : ٢/٩-١٠

(٣) سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والمسيحية، المؤسسة العلمية العالمية الدعوية .

وتوصى التعاليم الدسقولية[1] المرأة بعدم التزين للغرباء حيث جاء فيها: فـ (أن أردتِ أن تكوني مؤمنة ومرضية لله فلا تتزيني لكي تُرضي رجالاً غرباء)، و(لا تشتهي لبس المقانع والثياب الخفيفة التي لا تليق إلاّ بالزانيات)[2].

والمسيحية تحرم إجراء المكياج لتعديل الخلقة أو العمليات الجراحية لتغيير الخلقة "لا تزوقي وجهك الذي خلقه الله. فليس فيه شيء ينقص زينة، لأن كل ما خلقه الله فهو حسن جدًا، ولا يحتاج إلى زينة. وما زيد على الحسن فإنّه يُغير نعمة الخالق"[3] .

ولا تؤمن المسيحية بادعاء النساء : أن الزينة من أجل الزينة وتحذر من الفتنة الناتجة عنها فجاء : "إذا تزينت فقط من أجل الزينة والجمال، فلن تفلتى من الحكم، غضب الله والتشبه بالزانيات، لأنك من جهة هذا تلزمين آخر ليتبعك ويشتهيك فتحفظى لكيما لا تقعى من الخطيئة ولا أيضًا يتشكك آخرون لأجلك.

وقد ورد لفظ الحجاب في المسيحية بأنه الستارة الداخلية التي تفصل بين القدس وقدس الأقداس في خيمة الاجتماع، ومعناه أن الله لا يدنى منـــه، والطريق إلى الاقتراب إليه مقفول بهذا الحجاب . حيث ذكرت كلمة الحجــاب في الكتاب المقدس ٢٣ مرة [4] .

---

(١) التعاليم الدسقولية : هي تعاليم للرسل – على حد قولهم– أي التلاميذ، ففي اعتقاد المسيحيين أن هذه التعاليم وصايا من الرسل ورثتها الكنائس .

(٢) الدسقولية, تعريب مرقس داود, القاهرة, مكتبة المحبّة, ١٩٧٩م, ص ٢٦، (١–٣) الأب متى المسكين : المرأة حقوقها وواجباتها، ص٦٦ .

(٣)) الدسقولية ص ٢٧.

(٤) أنظر دائرة المعارف الكتابية، مادة حجاب .

وتذكر الديانة المسيحية مثلما ورد في اليهودية أن المرأة هي رمز الخطيئة الأولى في البشرية حيث يعتقدون أن المرأة تحمل خطيئة أمها العليا حواء إلى يوم القيامة (١) .

فتقول المسيحية أن المرأة هي التي أغوت آدم بالخطيئة التي من أجلها بعث "الأب" ابنه "عيسى" ليصلب فيغسل ذنوب البشرية، ولهذا فالمرأة في المسيحية هي باعثة الخطيئة الأولى . ويقول القديس "ترتليان" أن المرأة مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان .ويقول عن النساء : "هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء؛ لذلك يستمر إلى اليوم توبيخ الله لكن ولجنسكن عامة" وهو ما يسمى في المسيحية لعنة حواء الأبدية"(٢) .ويحدث "ترتليان" المرأة بقوله : "أيتها المرأة يجب عليك دائماً أن تكونى مغطاة بالحداد لا تظهرين للأبصار إلا بمظهر الخاطئة الحزينة الغارقة في الدمع"(٣).وجاء في رسالة "بولس" إلى "تيموثاوس" أن "آدم لم يغو ولكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدي" (٤) .

غطاء الرأس في الديانة المسيحية من خلال العهد الجديد :

تدعو المسيحية المرأة بالتزام كل ما يوجب احتشامها واحترامها. وتفرض عليها سلوكًا أخلاقيًا ملزمًا لكل سيدة متدينة تقية . وكانت الراهبات الكاثوليكيات يغطين رؤسهن منذ مئات السنين، ولا يزال زيهن يعبر عن

---

(١) عباس العقاد، المرأة في القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ص١٧-٢٠ .

(٢) عبد المتعال الجبرى، مرجع سابق، ص١٤١- ١٤٥ .

(٣) محمود عبد السميع شعلان، نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، ج١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م، ص١٩٠ .

(٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس ٢/١٤، وانظر: عباس العقاد، عبقرية محمد، سلسلة اقرأ، عدد ٣١٣، ص١٢٨، ١٢٩ .

تمسكهن الشديد بالتزام احتشامهن من الرأس حتى القدمين وهو شبيه بالزى الذي أقره الإسلام للمسلمات.

وتنظر المسيحية إلى غطاء رأس المرأة بأنه يمثل علامة سلطة الرجل على المرأة وأنه علامة طاعة وخضوع ؛ لأن مجد الله في الرجل . فجاء في رسالة بولس إلى الكنيسة لأهل كورنثوس:

"أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله، كل رجل يصلى أو يتنبأ وله على رأسه شيء، يشين رأسه . وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى، فتشين رأسها، لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه . إذ المرأة أن كانت لا تتغطى فليقص شعرها. وإن كان قبيحًا بالمرأة أن تقص أو تحلق، فلتتغط فإن الرجل لا ينبغي أن يغطى رأسه لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل . لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل؛ لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة، غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب . لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضًا هو بالمرأة . ولكن جميع الأشياء هي من الله . احكموا في أنفسكم . هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وهي غير مغطاة"[(١)]. وهذا النص يعطينا تصورًا كاملاً لمفهوم الحجاب في الديانة المسيحية .

ويتحدث كتاب " التراث الرسولى" " Apostolic Tradition " عن الأحكام الكنسية ، وطقوس الرسامات ، والرتب الكنسية ، وخدمة الأفخارستيا والعماد " ويعكس حالها في القرن الثاني وبداية القرن الثالث . فجاء في هذا الكتاب : أن الحجاب الذي على المرأة أن ترتديه أثناء العبادة لابد أن يكون ثخيناً ، وليس مجرد قطعة من الكتان ، لأن ذلك لا يعد تغطية ". ويقول صاحبا

(١) انظر رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس، ١١ / ٤ – ١٦ .

كتاب"أصول المسيحية "The Origins of Christianity" - وهو معروف في بعض المراجع العربية باسم " الفرائض الرسولية ويعود إلى القرن الرابع، وتعتبره الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أحد مراجعها التشريعية الأولى: " عندما تكونين في الشارع ، غطى رأسك ، لأنك بهذه التغطية ستتحاشين أن يراك المتسكعون .وجاء "إذا أردت ترضية عريسك السماوى. غطى رأسك عندما تكونين في الشارع ، غطى وجهك لتمنعى النظرات الطائشة (١).

وجاء في كتاب " المجموع الصفوى " الذي يعد أحد أهم المراجع التشريعية للكنيسة الأرثوذكسية المصرية موجها حديثه للمرأة المسيحية : " إذا مشيت في الطريق فغطى رأسك بردائك وتغطى بعفة ، فإنك تصونين نفسك من الأشرار ، ولا تزوقى وجهك فليس فيك شيء ينقص زينة . وليكن وجهك ينظر إلى أسفل مطرقة وأنت مغطاة من كل ناحية ." .. وعلل ذلك بقوله : " لئلاً تكون سببا في إثارة الشهوة الرديئة فيمن ينظر إليها ، تجلب عليه الخطية ، لأنه يكون مخالفا للوصية : " من نظر إلى امرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها في قلبه(٢).

مناسبة ورود الرسالة لأهل كورنثوس :

وجه بولس رسالته إلى أهل كورنثوش (٣). مجابهاً الحركة التحريرية التي قادتها المرأة الكورنثية التي استندت على القول بالمساواة بين الرجل والمرأة، وأن المسيح واحد للكل للذكر كما للأنثى (١) .

---

(١) AlvinJ. Schmidt, Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology, Geogia: Mercer University Press, 1990.p135.

(٢) متى : ٥ / ٢٧، انظر سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والمسيحية، المؤسسة العلمية العالمية الدعوية.

(٣)) كورنثوس" مدينة شهيرة تسمى الآن "المورة" وتقع بين بحري إيونيان وإيجه وكانت هذه المدينة تشتهر بغناها وتردد الفلاسفة عليها، أقام فيها القديس بولس مدة خمس سنين يبشر بالإنجيل، واهتدى الكثير منها على يديه وما أن تركها وذهب إلى "أفسس" حتى ثارت بين أهلها الخصومات،واختلفت بينهم الآراء كما قام النساء بنزع غطاء

وكان في ذلك الوقت أن خلطت المرأة بين الأمور الروحية وبين الحياة المدنية، وتصورت أن المساواة تعطيها الحق في عدم الخضـوع والانصـياع للترتيب الخلقي الذي وضعه الله، وهو أن الرجل هو رأس المرأة، والمسـيح رأس كل رجل، والله رأس المسيح ؛ فقامت بكشف شعرها فـي الاجتماعـات الدينية مما أثار غضب بولس، فقام بتوجيه اللوم إليها وتوبيخها علـى ذلـك الأمر(٢) .

التأثيرات الشرقية لغطاء رأس المرأة في عهد بولس :

كانت النساء في عصر بولس إذا خرجن دون تغطية رؤوسهن يحسبن بلا حياء وبلا خضوع لأزواجهم . فتذكر الديانة المسيحية كما يقول بولس :أن خضوع المرأة لا يعنى عدم مساواتها للرجل في الطبيعة أو عدم مساواتها له أمام الله، ولكنه ترتيب الحياة العائلية والاجتماعية الذي وضعه الله، وخـروج المرأة بلا غطاء يخدش منظرها أمام الناس (٣) .

ويشرح الدكتور "وليم باركلى" أستاذ العهد الجديد بجامعـة كلاسـكو أهمية الرسالة التي وجهها بولس للنساء بقوله : "أن هذه الرسالة لها أهمية عظمى ؛ لأن بولس في معالجته للنص وضع مبادئ أبدية مناسبة لكل عصر .

رأسهن، واشتركت في الخدمة في الكنيسة دون غطاء، وخالفن العادة التي كانت جارية في الشرق وهي تغطية الرأس . وكانت كورنثوس أكثر بلاد العالم خلاعة ودعارة، ولهذا فكان لابد من توجيه رسالة صارمة تتسم بالمحافظة حتى لا يعطى للوثنيين فرصة لاتهام المسيحيين بالتهاون في المحافظة على دينهم .، الخورى جرجس، المقدمة، شرح رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، منشورات المعهد، المعادى، القاهرة، ١٩٦٧م .

(١) رسالة غلاطية ٣ /٢٨ .

(٢) جون ويسلى، الرسالة الأولى لأهل كورنثوس، تعريب عزت زكى، مكتبة النيل المسيحية، ص١٢٠ .

(٣) القس متيس عبد النور، كنيسة الله دراسة في رسالة كورنثوس الأولى، صدر عن call of Hope, west Germany ص١٣٤ .

ففي عهد بولس كان البرقع أو الحجاب الشرقي يغطى معظم أجزاء الجسم، ولم يكن يظهر من المرأة سوى العينين وكانت كل سيدة شرقية محترمة ترتدي هذا الحجاب" .

ويقول" ديفيز" في "قاموس الكتاب المقدس" : لم يكن بالإمكان لأي امرأة محترمة في قرية أو مدينة شرقية أن تخرج دون حجاب، ولو فعلت ذلك فإنها تعرض نفسها لخطر إساءة الظن بها والتعريض بسمعتها.

ويذكر "سير ويليام رمزي" في القيم التي يبثها هذا النص فيقول: "في البلاد الشرقية يعتبر الحجاب أو البرقع بمثابة قوة للمرأة وشرفها وكرامتها . وطالما أن الحجاب فوق رأسها فهي تستطيع أن تذهب إلى مكان وهي في أمان واحترام كامل، والتطلع لأي امرأة محجبة في الشارع يعتبر دليلاً على أسوأ الأخلاق وأحطها . فهي بغطاء رأسها تسير وسط الجمهور، متشامخه متسامية، والمرأة التي تتخلى عن حجابها يضيع كل سلطانها، وتتلاشى كرامتها، وتصبح عرضة للإهانة والإساءة إليها من أي أحد، ويؤكد أن الحجاب يحفظ للمرأة تواضعها وطهارتها[١].

وفى تعليق شارحى العهد الجديد على هذا النص جاء أن طابع هذا العصر يتوجه دائماً لانتقاد تقاليد الماضي وازدرائها، بينما هذه التقاليد هي في حد ذاتها ذات قيمة كبيرة، وعلى العاقل أن يتفكر فيها، فكان توبيخ "بولس" للنساء المؤمنات أنهن خالفن العادة التي كانت جارية في الشرق، وهي أن تغطى النساء رؤوسهن في الاجتماعات العامة . إذ كان غطاء الرأس في الشرق علامة حشمتهن وخضوعهن للرجال .

---

(١) وليم باركلى، تفسير العهد الجديد، نقله إلى العربية القس باق صدقة، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م، ص١٥٤، ١٥٥ .

النظام الإلهي للسلطة والخضوع ورمزية الحجاب في المسيحية :

طبقًا لتفاسير كبار اللاهوتيين في الديانة المسيحية نجد أنهم يفسرون النظام الكونى للبشر بأن الله بحكمته جعل نظاماً للخلق - وهو أن كل رتبة من خلائقه تخضع للتي فوقها، والله تعالى فوق الجميع - فمعنى القول بأن رأس كل رجل هو المسيح وهو بالنسبة للمؤمنين بمثابة الـرأس للجسـد، ويجـب الخضوع له، كما يخضع العضو للرأس، ورأس المرأة هو الرجل، لـذا فـإن المرأة التقية لابد لها أن تخضع للرجل والمقصود بالرجل فـي هـذا الـنص "المؤمنون" والمقصود بالرأس السيطرة والقيادة، والمسيح خاضع لله، ودائمًا ما كان يذكر المسيح خضوعه للآب في الفداء .

ويذكر المفسرون النص أن المقصود بقول : "أن رأس كل رجل هـو المسيح" ليس المقصود به الرأس المادية بل السيادة والخضوع ؛ لذا فـالقول "بأن رأس المرأة هو الرجل" تعنى سيادة الرجل على المرأة، وأن غطاء رأسها دليل على خضوعها وانقيادها للرجل . وهذا المعنى يرجع لأمر الخليقة الأولى حيث أن المرأة خلقت من الرجل .

ويتحدث "فؤاد حبيب" عن المرأة التي تخضع للرجل باعتباره رأسـها فيقول : "لقد خلقت المرأة لأجل الرجل، لكن هناك اعتمادا متبادلاً فإن الرجـل والمرأة من الله، والمرأة لا تمثل الله لكنها تمثل الرجل الذي يمثل الله، والرجل لأنه يمثل الله الرأس وهو في محضر القديسين هو صورة الله ومجده، فـإذا وضع غطاء على رأسه ففي هذه الحالة يشين رأسه لأنه لا يجب أن يوضـع في مكانة أقل، أما الغطاء بالنسبة للمرأة فهو علامة الخضوع ودليل الوداعة.

ويذكر "جورج جيليسبى" : أن النساء عندما يكشفن عن شعرهن فـي المجالس الكنائسية، فإن ذلك دليل على عدم خضوعهن، وينبغـي علـيهن أن يخجلن من هذا الفعل ؛ فتغطية الزوجة لرأسها دليل خضوعها لسلطة زوجها.

ويستشهدون بالواقعة التي حدثت في اليهودية التي كشف فيها الكاهن شعر المرأة حتى يتعرف عليها

ويقول "هنرى ألفورد" : "من الأدب الطبيعي أنه على النساء أن يحجبن في المجالس الدينية العامة" .

ويقول "فوسيت شارك" : أن خضوع المرأة للرجل شرف لها، لأنه يعنى خضوعها للمسيح الذي هو رأس الرجل . وأنه شعار تواضعها والتواضع هو زينتها الحقيقية .

ويؤكد نص العهد الجديد الذي ورد في رسالة بولس أنه لا يليق أن يلبس الرجل غطاء على رأسه لأنه يكون علامة للخضوع، وإنما بالنسبة للمرأة؛ فهو آية عفتها وحشمتها، ويليق بالمرأة أن تتقنع وهي في محافل الرجال لتظهر الخضوع [1] . والطبيعة تحكم بأنه عار على الرجل أن يلبس ملابس المرأة، وكذلك المرأة لا تلبس لبس الرجال [2] وهو ما اتفقت عليه كل الكنائس المسيحية[3] .

عقوبة كشف رأس المرأة المسيحية في الصلاة :

يضع الرسول بولس في رسالته لأهل كورنثوس وخاصة النساء مبادئ وقيم لمن يقوم بمهمة التنبؤ بالمستقبل وعقوبة من يتساهل في تطبيق تلك المبادئ فيقول أن "كل رجل يصلى أو يتنبأ وله على رأسه شيء، يشين رأسه، وكل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى، فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شئ واحد بعينه" وطبقًا لما ورد في تفسير هذا النص فإن الذي

(١) سفر العدد : ١٠ .
(٢) سفر العدد : ١٣ – ١٥ .
(٣) وليم أدى، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٤، المطبعة الأميركانية، بيروت، ص١٢٣ .

يصلى يطلب البركات، والذي يتنبأ هو الذي يتكلم بإلهام الروح القدس بهدف تعليم السامعين، سواء بحثهم على القيام بواجباتهم أو توبيخهم أو يعلمهم بأمور مستقبلية .

أما بالنسبة للمرأة وخاصة التي ظهرت في كنيسة كورنثوس وكانت تتنبأ أي تعظ الناس ورأسها مكشوف، وتقوم للصلاة بدون غطاء للرأس، فإنه في حالة إصرارها على عدم ارتدائه ؛ فإنها تعاقب على هذا الفعل المشين بأن يقص شعرها أو تحلقه، ولها أن تتحمل قبح منظرها في ذلك الوضع [١] . وقد قصر الكلام على زى المرأة فأوجب على المرأة العفيفة أن تغطى رأسها متى خرجت من بيتها، وفى حال تركها القناع تكون في منزلة التي حلقت شعرها أو قصته، ويعد هذا آية حزن بالنسبة لها [٢] .

كذلك قناع المرأة في المسيحية هو علامة عفتها التي تميزها عن العاهرة، وعبارة " المرأة أن كانت لا تتغطى فليقص شعرها . وان كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط[٣] يوجه فيها الرسول بولس إلى المرأة أن تستحي إذا كانت بلا غطاء كاستحيائها من أن تقص شعرها أو تحلقه .

ويعلق الدكتور "الخورى جرجس فرج" على هذه العبارة بقوله : "أنها في هذه الحالة يلحقها من العار ما يلحقها لو كان رأسها محلوقاً" . ويقول ترتليان [٤] : "أن البتول بينما ترمقها العيون تكون في خطر، لذلك يلزمها أن ترتدي غطاء يكون لها بمنزلة خوذة حتى لا تكون هدفاً لألحاظ الآخرين"[١] .

---

(١) جون ويسلى، مرجع سابق، ١٢١، ١٢٢ .
(٢) سفر التثنية : ٢١ : ١٢ .
(٣) سفر العدد : ٥ : ١٨، التثنية ٢٢/٥ .
(٤)) ولد "ترتليان سنة ١٦٠م وتوفى سنة ٢٢٠م .. وعاش في مرحلة تكون معالم الكنيسة الأولى، وتشكل المفاهيم الأخلاقية والسلوكية المبكرة .. سمي بأبي الكنيسة اللاتينية .. كان غزير التأليف، وله كتابات في الرد على اليهود والوثنيين والهراطقة ..

أما عبارة "احكموا في أنفسكم . هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وتخاطبه وهي غير مغطاة" !!.

فالرسول بولس هنا يحَكِّم العقل والمنطق والذوق السليم والأخلاقيات في أمر تغطية المرأة رأسها من خلال صيغة استدلال وتعجب. ويعلق الدكتور "براون" على عقوبة المرأة التي تكشف شعرها أن عليها أن تقصه أو تحلقه، لأن ذلك بمثابة ذنب شنيع اقترفته .

أما الرجل فإذا وضع شيئًا على رأسه يشينه، ولا يليق به، لأنه صورة الله ومجده وان الله أخضع له كل شئ حتى المرأة (٢) . والرجل الذي يغطى شعره فكأنه يغطى سلطان المسيح عليه ؛ لذا ينبغي للرجل أن يكشف رأسه لإظهار مجد الله المتمثل في السلطان على الخليقة، والمرأة التي لا تريد أن تتغطى فكأنها تريد أن تكون رجلاً (٣) .

إجماع آباء الكنيسة على فريضة الحجاب :

يقول آباء الكنيسة : دائما على النساء أن يغطين رؤوسهن" (٤) وتقول الباحثة "دى أنجلو" "D، Angelo " أن المفسرين منذ ترتليان كانوا يرون أن بولس يقرر أنه لابد أن يغطى رأس المرأة بحجابحتى لا يتم إغواء

كما كانت له عناية خاصة بالمواضيع الأخلاقية وقضايا المرأة .. انظر ؛ عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ٢/١٥٤ – ١٩٧، القاهرة، دار الثقافة، ط٢، ٢٠٠٦م .

- **John R. Tyson, Invitation to Christian Spirituality, New York: Oxford University press, 1999, P. 63.**

(١) جرجس فرج صغير، مرجع سابق، ص١٠١ .

(٢) الخورى جرجس، مرجع سابق، ص ١٠٢ .

(٣) ناشد حنا، تفسير رسالة بولس الأولى إلى كنيسة كورنثوس، مكتبة كنيسة الأخوة، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٨٢ – ١٨٧.

(٤) **Joyce E. Salisbury , Church Fathers , independent virgins , London : VEROS 1992 , 105e**

الملائكة".ويقول كلمنت السكندرى "لابد للمرأة أن تغطـــى جســـدها بصـــورة كاملة، ما لم تكن موجودة في بيتها، لأن هذا الطراز مـــن اللبـــاس وقـــور ، يحميها من حملقة العيون في جسدها ... وهي أيضًا بتغطيتها وجهها لا تدعو غيرها ليسقط في الخطئية."(١) وقد تحدث قديس الكنيسة " أوغسطين " عـــن الحجاب في رسالته(٢) : "حول العذرية ""De Virginitate"حيث أعلن اللـــوم والتأنيب على كل امرأة تلبس حجاباً رقيقاً أو تلف رأســـها بطريقـــة جذابـــة للرجال ، معتبراً أن ذلك ينافى العفة . وقد ورد هذا التنبيه الأخلاقي بصـــورة تعميمية تنفى أن يكون خاصًا بالعذارى فقط . إذ جعلت علتـــه العفـــة، وهـــي واجبة على العذارى وغيرهن. وجاء النهى عن تـــرك احتـــرام المواصـــفات الدينية للحجاب .، مما يعنى أن الحجاب فرض في ذاته! فصرح قديس الكنيسة " أوغسطين " في رسالته إلى قسيس يـــدعى " بوســـيديو" " Possidio " أن الذين هم "من العالم" – أي المنشغلين عن الآخرة بلذائـــذ الـــدنيا الدانيـــة – يبحثون عن الطريق لإرضاء زوجاتهم أن كانوا رجالاً، ويبحثن عن الطريـــق لإرضاء أزواجهن أن كن نساء، أما النساء اللواتى يعملن بما أمر به الرسول فإنهن يغطين رؤوسهن وإن كن متزوجات .

وقـــــرر فـــــي مؤلفـــــه " حـــــول أعمـــــال الراهـــــب " "DeOpereMonachorum" كغيره من الآباء – أن على المرأة أن تغطـــى

(١) Tertullian , " The Instructor " in the Abte – Nicene fathers , Buffalo : christian literature Company , 1885 , 2\ 290 .

(٢) ولد قديس الكنيسة "أوغسطين" سنة ٣٥٤م وتوفى سنة ٤٣٠م .. هو أحد لاهويتى الكنيسة الأوائل، وأهم من ساهم في صياغة اللاهوت الكنسى، وقد امتد تأثيره على الكنائس الغربية منذ القرن الخامس إلى اليوم، ويعتبر من أهم روافد الفكر البروتستانى في كتابات "مارتن لوثر"، انظر

- The Columbia Encyclopedia, New York: Columbia University, press, 1950, P. 120-121.

جسدها بما فيه الرأس . لأنها ليست صورة الله، بخلاف الرجل الـذي قـرر الكتاب المقدس أنه صورة الله . ليكون ذلك علة أخرى – مـع الـدعوة إلـى العفة– لفرض الحجاب على النساء .

أما القديس " يوحنا ذهبى الفم " (١) فله مواعظ شهيرة، تعرض خلالها لشرح نص الرسالة الأولى إلى كورنثوس " فكل رجل يصلى أو يتنبأ، وعلـى رأسه غطاء، يجلب العار على رأسه ، وكل امرأة تصلى أو تتنبأ ، وليس على رأسها غطاء ، تجلب العار على رأسها"(٢) فقال في تعليقه على هذا النص أن "بولس" لم يأمر الرجل بكشف الرأس طوال الوقت ، وإنما فقط حال صـلاته، لكنه "أمر المرأة أن تكون كامل الوقت مغطاة؟" وقال أيضًا في نفس الموضع : "إذا كان حلق شعر المرأة مخز دائماً ، فإن كشفها شعرها يعد أمـراً يسـتحق دائماً التوبيخ" . مؤكدًا على وجوب ملازمة المرأة لارتداء الحجاب! وأضاف : " لذا يجب على المرأة أن تضع على رأسها علامـة الخضـوع مـن أجـل الملائكة. ""يعنى أنه ليس فقط في وقت الصلاة ، وإنما عليها أن تكون دائمـاً مغطاة" وأضاف في وصف شكل حجاب المرأة بأن علـى المـرأة أن تكـون "محمية من النظر من كل جهة "، وفى ترجمة إنجليزية أخرى لنفس النص : " ملفوفة من كل جهة . " ،. مما يعنى أن قديس الكنيسة " يوحنا ذهبي الفـم "

---

(١) ولد قديس الكنيسة "يوحنا ذهبى الفم" "Iwavvns o Xpuoootouos" سنة ٣٤٧م وتوفى سنة ٤٠٧م .. كان رئيس أساقفة القسطنطينية اشتهر ببراعته في الخطابة .. كان كثير التأليف .. من أهم كتاباته، تعليقاته المطولة على أسفار من الكتاب المقدس .. تعتبر أقواله المحفوظة من أهم المراجع المعتمدة في الكنائس التقليدية لنصرة مذاهبها، ويكثر الاستدلال بكتاباته في مؤلفات رجال الدين الكنيسة المصرية المرقسية الأرثودكسية .. انظر :

- The Columbia Encyclopedia, 1015 .

(٢)) كورنثوس: ١١/٤-٥

يرى وجوب النقاب على المرأة المسيحية ! ويقرر أيضًا أن من عارض أحكام " بولس " فهو معارض بذلك للكنيسة نفسها .

ويتحدث قديس الكنيسة "أمبروز" [١] عن الحجاب في مؤلفه "حول العذارى "De Virginbus ".. حيث يراه الزاميًا لكل النساء، فقال في لغة صارمة، محذرة : "هل يوجد شيء أكثر إثارة للشهوة من الحركات غير اللائقة لعرض عرى هذه الأعضاء التي غطتها الطبيعة أو أمر العرف بتغطيتها، واللهو بإطلاق النظر، وإدارة العنق، وإرسال الشعر" . وقال في كتابه "حول التوبة" "De Paenitentia": " لندع العرف نفسه يعلمنا . تغطى المرأة وجهها بنقاب للسبب الآتي وهو أن يكون احتشامها محميًا في المكان العام ، وألا يلتقي وجهها بسهولة مع تحديق الشباب فيه ... إذا كانت تغطى رأسها بالخمار حتى لا ترى أو ترى (ولو) عن غير قصد (لأنه إذا كان الرأس مغطى كان الوجه مغطى)، فبالأحرى أنه عليها أن تغطى نفسها بثوب الحشمة.، حتى تتخذ لنفسها في المكان العام مكاناً منزويًا أي خفيًّا Place Secret".

وجاءت أفكار "توما الأكوينى" [٢] معبرة عن المعتقد الرسمي للكنيسة الكاثوليكية حيث نقل الجزء الخاص بالحجاب في رسالة قديس الكنيسة "

---

(١) ولد قديس الكنيسة "امبروز" سنة ٣٣٧م وتوفى سنة ٣٩٧م .. كان أسقفًا لمدينة ميلانو يعتبر من أئمة اللاهوتيين في القرن الرابع .. كان له اهتمام بالجانب الأخلاقى النصرانى، بالإضافة إلى اللاهوت والليتورجيات ..

- من أهم مؤلفاته : "De Officiis ministroum" وهو في ثلاثة كتب حول الأخلاق النصرانية .. انظر:

- The Encyclopaedia Britannica, 1/ 798 – 799 (1910) , The Oxford Dictionary of Saints, pp. 20-21.

(٢) ولد "توما الأكوينى" سنة ١٢٢٥م وتوفى سنة ١٢٧٤م .. أكبر لاهوتى كاثوليكى في القرون الوسطى .. كان من أبرز الداعين إلى التعمق في فهم تراث آباء الكنيسة (لا يعتبر "توما الأكوينى" من أباء الكنيسة، وإنما هو وريث فكرهم في القرون الوسطى)،

أوغسطين " فيقول : أن المرأة إذا كانت تعيش في بيئة ترى وجوب الحجاب ، فإنها آثمة أن نزعته . وإذا كان العرف لا ينكر نزع الحجاب، فان هذا العرف "غير جدير بالثناء"، وإن لم تكن هي آثمة في هذه الحال .

ويتحدث القديس "ترتليان" في مسألة حجاب المرأة فيؤكد ضرورة التزام النساء الصغيرات بالحجاب في الشوارع بين الأغراب وأن القانون الكنسي للكنيسة الكاثوليكية اليوم يطالب النساء بتغطية رؤوسهن في الكنيسة(١). بينما يأمر زعماء الكنائس النساء بضرورة التخفى عن طريق الحجاب ويؤكدون على النص الذي وجهه بولس في هذا الشأن لأهل كورنثوس وهو أن غطاء الرأس رمز لخضوع المرأة للرجل ولله (٢) .

ويذكر شراح الإنجيل أن النساء في كورنثوس فهمن قولَ المسيح فهمًا خاطئاً بأنه لا تمييز بين الذكر والأنثى وأن المساواة كاملة بين الجنسين في القربى إلى الله فاعتقدوا أن كشف رؤوسهن من المساواة .

ويعلق الدكتور "براون" على هذه المسألة بقوله : "أن طقوسنا يجب أن تعبر عن الحق الروحى وأن تتسق مع موحيات الطبيعة، ففي الشرق نرى الرجال يرتدون الطربوش أو العمامة، ويخلعون الحذاء، دلالة على الاحترام والتوقير . وحين نراعى هذه العادة في الكنيسة، وفق عادات الموطن الذي

خاصة "أوغسطين"، وله إطلاع واسع على أقوالهم ومذاهبهم .. دون عامة أفكاره في كتابه "الخلاصة اللاهوتية" "Summa The ologica" حيث تعرض إلى عامة القضايا اللاهوتية التي كانت تشغل أهل زمانه .. قرر البابا "ليون الثالث عشر" سنة ١٨٧٩م في وثيقته "Aeterni Patris" أن أفكار "توما الأكوينى" معبرة عن المعتقد الرسمي للكنيسة الكاثوليكية

(١) R. Thompson, Women in Stuart England and America London: Routlege and Kegan Paul, 1974, p. 162 .

(٢) Mary Murray, The law of the Father London, Routledge, 1995, p. 67 .

نوجد فيه، فنحن نتبع تعليمات بولس روحاً لا حرفاً" [1] وهنا نلحظ نقاط الالتقاء في الأديان السماوية في ضرورة الأخذ بمبادئ الاحترام والتوقير في السلوكيات والمظهر الخاص بالنساء .

ومما لا شك فيه أن بولس هنا في رسالته لأهل كورنثوس أنه قد أرسى مبادئ عليا وأخلاقيات مثالية يجب أن تحتذى في كل العصور .

وجدير بالذكر أن الكنيسة لم تحافظ بعد عصر الآباء على فريضة الحجاب، حيث دخلتفيها بعض الرخاوة في الأحكام المحدثة، وعندما ظهر التيار البروتستانتى، شنع أعلامه على الفساد الأخلاقي المستشري في البلاد بسبب فساد البابوات، وطرح أمر العفة بالنسبة للنساء من جديد، وقد أبرز عدد من أعلام البروتستانت أهمية العناية باللباس كمظهر مسيحي جدير بالاهتمام، وقد كان لهذا الفكر حضور في حياتهم الخاصة، فنجد كاثرينا فون بورا"زوجة" مارتن لوثر" قد التزمت بارتداء غطاء للرأس حتى بعد تركها للرهبنة، كما كان كبار أعلام مؤسسي المذهب البروتستانتى يكبرون فضيلة الحجاب "كجون نوكس" و"كالفن" الذي قال: "إذا سمح للنساء أن يكن كاشفات للرأس، فسيؤول بهن ذلك إلى أن يستبحن كشف كامل لصدورهن، وسيقمن بعرض أنفسهن وكأنهن في استعراض وقح، سيكن صفيقات إلى درجة أنه لن يكون هناك مجال للعفة والحياء"[2]

هذا وقد قرر القانون الخامس في مجمع إيرلندى تم عقده في منتصف القرن الخامس ميلاديًا، بقيادة قديس الكنيسة "باتريك"، بشأن زوجة القسيس :

---

(١) براون، مرجع سابق، ص١٢٥ .

(٢) سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والمسيحية، المؤسسة العلمية العالمية الدعوية .

" أنه لابد أن تتحجب عندما تخرج من البيت [1]مراعاة لحرمة زوجها القسيس.

وفى مقال للأستاذ جمال سلطان الذي كتب فيه عن حجاب السيدة مريم العذراء جاء فيه : أعلن الوزير "جوليانو أماتو" أنه لا يمكنه معارضة ارتداء المرأة المسلمة في بلاده للحجاب، وذلك لسبب واضح وبسيط وهو أن السيدة مريم العذراء كانت تضع الحجاب على رأسها، وهي أقدس امرأة عرفها التاريخ، كما أنها واحدة من أربع نساء هن الأكمل في بنى الإنسان حسب التصور الإسلامي وكما ورد في الحديث النبوي، ومعها السيدة خديجة والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة آسية امرأة فرعون . حيث واجه وزير الداخلية الإيطالي النزعات العلمانية المتطرفة التي تنادى بالتصدي لظاهرة الحجاب التي انتشرت بين النساء المسلمات في إيطاليا حتى النساء الإيطاليات اللاتي أسلمن، واعتبر ذلك اختراقًا خطيرًا للثقافة المسيحية "حيث قال في هذا الشأن: إذا كانت العذراء محجبة، فكيف تطلبون منى رفض أي امرأة تتحجب، أو حسب نصه الحرفي : "أن المرأة التي حظيت بأكبر نصيب من المحبة على مر التاريخ وهي السيدة العذراء تصور دائمًا وهي محجبة" . هذا وقد كشف وزير الداخلية الإيطالي عن كارثة لدى المتطرفين العلمانيين، وهي ظهور تيار ثقافي جديد بينهم يطالب بتعديل اللوحات التي تظهر السيدة مريم العذراء وهي تضع الحجاب على رأسها ويطالبون بإلغاء هذا المشهد ونشر لوحات لها وهي سافرة بدون حجاب!"[2] .

---

(١) انظر . Alvin J. Schmidt, Op. Cit., P. 113

(٢)) جمال سلطان (٢٧- ٧ - ٢٠٠٧) : (حجاب السيدة مريم العذراء)، صحيفة (المصريون) الإلكترونية، ٢٠٥

الحجاب في المسيحية سرور للملائكة :

يفسر اللاهوتيون عبارة بولس التي يقول فيها "لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة [1] . فالمقصود هنا بالسلطان الذي على رأسها : الغطاء .

ويفسر اللاهوتيون بأن الملائكة هم ملائكة الله الأطهار الذين يحضرون اجتماعات الكنيسة، غير منظورين، وإنما هم يشاهدون بسرور كل ما يتفق مع النظام واللياقة، ويحزنون لكل مالا يتوافق مع هذا النظام، لذا وجب على المرأة أن تتغطى، وتتبع أمور اللياقة والعفاف والحشمة، لتسر بها الملائكة لخضوعها للنظام الذي وضعه الله [2] .

ويقول المفسرون أن المراد بالملائكة هنا "الكهنة" طبقاً لما ورد في أن "ملاخى" يسمى الكاهن ملاكاً، ولذلك ينبغي أن تتغطى لئلاَّ تكون للكاهن الذي يباشر الأسرار معثرة[3] ويقول الدكتور "براون" في تفسيره لهذه العبارة : "أنه يمكن الظن أن بولس يقصد هنا أن الملائكة حين ترى امرأة مكشوفة الرأس؛ تعد دليلاً على تمردها على سلطان زوجها، وأن الملائكة مرهفو الحس من حيث ضرورة الخضوع للسلطان، كلٌ حسب رتبته . أكد الشراح في تعليقهم على هذه العبارة أيضًا على "أن المرأة إذا فكرت باستهتار فإنها تفزع الرجال، وبالتالي فإنها تفزع الملائكة الذين يحضرون في العبادة العامة [4] .

وقد ورد في سفر أشعيا أن لكل واحد من الملائكة ستة أجنحة، اثنين يغطى بهما وجهه في حضرة الرب، واثنين يغطى رجليه، وباثنين يطير،

---

(١) سفر التكوين،(٢٤ : ٦٥)، سفر العدد (١٨/٥)، وأشعيًا (٢/٦)، متى (١/١٨)، وافسس (١٠/٢) .

(٢) وليم ادى الأميركانى، مرجع سابق، ص١٢٧ .

(٣) الخورى جرجس فرح صغير، مرجع سابق، ص١٠٢ .

(٤) سفر أشعيا ٦ / ٢، براون، تفسير رسالة كورنثوس الأولى، نقله إلى العربية، حبيب سعيد، جمعية نشر المعارف المسيحية، مصر، ص١٢٤ .

ويفسرون ذلك بأن الرب جعل الرجل يكشف رأسه ووجهه في حضرته، لكي يظهر مجد الله ؛ لأن الله ميز المؤمن بأنه "صورة الله ومجده" [1].

وفى تفسير آخر لهذه العبارة فإن شارحى ومفسرى العهد الجديد يرجعونها إلى القصة التي وردت في سفر التكوين، والتي تحكى أن الملائكة وقعت في شرك فتنة النساء الحسناوات فأخطأوا، وقد ورد في التلمود أن الذي أغوى الملائكة هو جمال شعر النساء الطويل ؛ لذا استلزم على المرأة أن تغطى شعرها حتى لا تفتن الملائكة [2] .

وفى تفسير آخر لهذا النص أنه في اجتماعات القديسين فإن الاجتماع يكون باسم الرب، والرب بحسب وعده يأتى، والملائكة تحيط به ساجدة،وهي مغطية وجوهها احتراماً وخضوعاً لله [3] .

وعلى هذا النحو فإن الملائكة تشترك في العبادة وتتعلم من الكنيسة[4]. ومن هنا فإنه يجب على المرأة التي تشترك في العبادة أن يكون سلوكها متسمًا باللياقة والاحترام[5] .

والقول "أنه يجب أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة" فهم يعتقدون أن الشيطان يكره غطاء الرأس لأنه يذكره بجلب العار عليه بسبب رفضه رئاسة الله، وغطاء الرأس هو رمز الخضوع والاستسلام لأوامر الرب.

---

(١) سفر أشعيا /٦

(٢) وليم باركلى، مرجع سابق، ص١٥٦ .

(٣) أشعيا ٦/٢ .

(٤) رسالة أفسس ٣/١٠ .

(٥) فؤاد حبيب، كنوز المعرفة، خلاص النفوس للنشر، يوليو ٢٠٠٢م، ص١٤٢ .

شعر المرأة في المسيحية مجدها :

يذكر العهد الجديد : "فمجدوا الله في أجسادكم وفى أرواحكم التي هي لله"(١) وبالنسبة للمرأة فشعرها هو مجدها وأنوثتها لذا يجب أن تغطيه تشريفًا لرجلها . يقول ترتليان محدثًا المرأة : "لماذا تكشف قبل الله ما تغطيه قبل الرجال ؟ كونى عذراء خفية" .

ويقول "سان كارول كلارك" أنه من خلال رؤيته للآثار والصور والأدوات المتعلقة بالقرون الوسطى والتي تصور الملابس التي يرتديها الناس في تلك الفترات وجد أن الجنود يلبسون الخوذات، بينما النساء كُنَّ خفيات تماماً بمعنى مغطاة لا يظهر شيء منهن (٢) .

ويذكر "ملتون سميث" في شرحه للنص أن بولس أكد فيه ترتيب الخليقة ويناشد بالطبيعة التي نتعلم منها كل ما هو حسن، فشعر المرأة الطويل هو غطاء طبيعى لها، والطبيعة تلزمها بالخضوع، وتخبرنا أن المرأة المتخفية هي المرأة الجميلة، بينما التي تقص شعرها وتتشبه بالرجال تنال ازدراء الجميع(٣).

ويذكر شراح العهد الجديد في مسألة تغطية رأس المرأة في الاجتماع أن البعض أرجعها إلى عادات وتقاليد كل بلد، بينما هم يرفضون تلك الأقوال باعتبار أن كل ما يكتب في الكتاب المقدس هو بوحي الروح القدس وهو جدير بالاهتمام وينبغي الخضوع إليه والمرأة المكشوفة الرأس لا تمجد الله .

ويؤكد مفسرو الإنجيل أن روح العصر الحاضر تتوجه إلى التخلص من كل خضوع ومن سلطة الناموس الإلهي الذي وضعه الله للبشر فأصبح

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٦/٢٠ .

(٢) www. Kingshouse. Org/ head covering. Htm .

(٣) هاملتون سميث، الرسالة الأولى إلى أهل كور نثوس، بيت عنيا، يناير ٢٠٠٢م، ص٨٩ .

الرجل يلبس مثل المرأة ويطيل شعره والمرأة تقصره، وهذا هو عمل إبليس الذي يريد إفساد منظر خليقة الله .

ويدعو القس "متيس" إلى وجوب احترام كل مجتمع نعيش فيه سواء في الملبس أو المظهر، بحيث تتفق مع تقاليد المجتمع حتى لا يسىء الناس الحكم على أحد (١) .

ومن خلال ما ورد من تفاسير كبار اللاهوتين المسيحيين يتضح لنا أن الديانة المسيحية توجب على المرأة تغطية شعرها، وقد وصل الأمر بالقول أنها في حالة عدم تغطية شعرها فيتحتم عليها العقاب بأن تقصه أو تحلقه، وحلق الشعر مشين للمرأة في المسيحية . ونخلص من ذلك أن غطاء رأس المرأة المسيحية يرمز إلى ثلاثة أمور :

الأمر الأول : هو إظهار الطاعة وقبولها قيادة الرجل لها كما أمرها الله، فقبولها تلك القيادة تعنى الخضوع لسلطة الرجل وهو في الوقت نفسه امتثال لأمر الله فتضمن بهذا احترام الرجل وتوقيرها ومعاملتها المعاملة الطيبة.

الأمر الثاني : إظهار النقاء في حياتها ورفضها أنواع الدنس والشر، سواء في تعاملاتها أو مظهرها الخارجي .

الأمر الثالث : الغطاء هو رمز صلتها وارتباطها بالله خلال الصلاة، وهو دليل الحكمة والعقل والبصيرة لديها .

آداب التزين وغض البصر والحديث عند المرأة في المسيحية :

حثت المسيحية المرأة على التزام الورع وسلوك التقوى المطلوبة لها حتى تكون جديرة بأن يطلق عليها "امرأة صالحة" .

---

(١) القس متيس، مرجع سابق، ص٣٦ .

زينة المرأة :

تتمثل زينة المرأة المسيحية في لباس الحشمة الذي تتزين به فيقول بولس الرسول في رسالته إلى تيموثاوس: "أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحةَ"(١). والعبارة التي وردت في نص رسالة بولس بأن "شعر المرأة هو مجد لها" تعني أن الشعر الذي هو زينة المرأة وجمالها و"هو مجد لها"أي بمثابة برقع طبيعي منحه الله لها، ولهذا ينبغي لها أن تصونه، وتحافظ على مجدها بتغطيته، مما يجعلها تسير في طريق الطاعة والخضوع أمام الله والناس .

ولذلك جاءت وصايا آباء المسيحيين بضرورة الاحتشام حتى في الاحتفال بالعرس .فيقول البابا يوحنا ذهبى الفم في العظة رقم ٢ على الرسالة الأولى لكورنثوس محذراً المسيحيين مما قد يؤدى إليه حفل الزواج من خطر وإفساد للنقاوة الأخلاقية للمرأة المسيحية: "ولكن عندما تجرى احتفالات الزفاف تحدث أشياء تدعو للسخرية والضحك ....فهناك رقص وصنوج وآلات للنفخ وأغنيات وكلمات هابطة وسكر حتى الثمالة... فيقول كيف لا تواجه اقسى أنواع الإدانة لتلك العادات التي تجبر عذراء عاشت طوال حياتها داخل نطاق منزلها، وعلمت دروس الحياء، منذ نعومة أظافرها، أن تتخلى فجأة عن حيائها تماما، لكى تتعلم أن تنزع برقع الحياء منذ بداية زواجها، وان توضع وسط رجال مشهورين أجلاف دنسين ومخنثين ؟" .

كما يوصى بولس قائلاً أريد أيضًا أن تظهر النساء بمظهر لائق محشوم اللباس، متزينات بالحياء والرزانة، غير متحليات بالجدائل والذهب

---

(١) رسالة بولس إلى تيموثاوس / ٢/ ٩، ١٠ .

واللائي والحلل الغالية الثمن بل بما يليق بنساء يعترفن علنا بأنهن يعشن في تقوى الله " (١) .

ويقول "الخورى جرجس" في تفسيره لهذه العبارة : "أن الطبيعة منحت المرأة برقعاً وهو شعرها الذي هو مجد لها، فإذا أضافت إليه برقعا آخر (أي غطاء) وكان ذلك بإرادة منها كان فضلها أعظم" (٢) .

ويقول "جون كالفين" : "إذا أصبحت النساء حاسرات الرأس فسوف يقول أحد : إذا ما يضر في كشف المعدة أيضًا ؟ وآخر يقول ولم لا هذا .. عارى .. ومن هنا نقول أن غطاء شعرها يكون لها غطاءاً طبيعيًّا مثل الكون.

ويذكر "بولس" أن النقاب شرف للمرأة، حيث كانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلتقى بالغرباء وتخلعه حين تتروى في الدار بلباس الحداد".

"وعلى المرأة ألا تعتمد الزينة الخارجية لإظهار جمالها، بضفر الشعر والتحلى بالذهب، ولبس الثياب الفاخرة . وإنما تعتمد الزينة الداخلية ليكون قلبها متزينا بروح الوداعة والهدوء، هذه هي الزينة التي لا تفنى، وهي غالية الثمن في نظر الله " (٣) .

كما توصى التعاليم الدسقولية (٤) بعدم التزين للغرباء فجاء فيه : إذا أردت أن تكونى مؤمنة وان ترضى الله أيتها المرأة لا تتزيني لترضى رجلا

---

(١) انظر اتيموثاس الأولى ٩:٢-١٠، سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والمسيحية، المؤسسة العلمية العالمية الدعوية .

(٢) الخورى جرجس، مرجع سابق، ص١٠٣ .

(٣) ١بطرس ٣:٣-٦

(٤) الدسقولية Didascalia : كلمة من الأصل اليوناني "ديدسكاليا" ومعناها "تعاليم" تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية أن هذا الكتاب هو "مجموعة تعاليم رسل المسيح عن بعض أنظمة الكنيسة وواجبات خدامها وشعبها . وهذا الكتاب عنى بإخراجه القبط خاصة دون غيرهم وليس في ما تنفيه البيعة . ولا يباين صحف الشريعة . كل جمعية لا يمكن أحد من أولاد البيعتين الملكية . والنسطورية . ولا من أبايهم القدح فيه . ولا الطعن عليه .

غريبا، ولا تشتهى أن تلبسى مقانع وثيابا وأخفافا، هذه التي تليق بالزانيات ليتبعك الذين هكذا يصادون بهذه الأعمال " (١) .

حكم غض البصر في المسيحية :

جاء تحذير المسيحية للرجال بغض البصر تجاه المرأة واعتبار أن من ينظر إليها يصبح مرتكبًا ذنبًا عظيما حتى إنه يعد في حكم الزاني. وقد شددت الديانة المسيحية على تحريم النظر إلى المرأة حيث أعدته مقدمة للزنا، فورد في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال : "قد سمعتم أنه قيل : لا تزن، أما أنا فأقول لكم أن كل من نظر إلى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فإن

لمطابقة ما وقع الاتفاق عليه من القوانين الرسولية . والمجامع المتفق عليها في البيع الثلاثة . ولما استشهد فيه بكتب الأصول العتيقة والجديدة" .

- **Margaret Dunlop Gibson, The Didascalia Apostolorum in,P. Syriac, london: C.J. Clay and sons, 1903 .**

- ويعتبر كتاب "الدسقولية" أحد أهم المراجع التعبد ية والتشريعية والسلوكية للكنائس الأولى وللكنيستين الأرثودكسية المصرية والحبشية اليوم، وهو يضم – كما يزعم القوم – تعاليم عبادية وسلوكية كثيرة لرسل المسيح الأثنى عشر (جاء في الطبعة العربية للدسقولية، تعريب القمص مرقس داود ص٧ (مكتبة المحبة) : "تشوق الكثيرون أن يقتنوا ذلك الكتاب الذي اتخذ من القديم دستورًا للكنيسة الأرثوذكسية، ولا تزال تعترف به قانونًا لها رغم تعدى الكثيرين على كسر ما جاء به من القوانين والتعاليم .. وحال دون هذه الأمنية ندرة وجوده وعدم طبعه حتى الوقت الحاضر على الرغم من أنه التالي في كتب الكنيسة بعد الكتاب المقدس : انظر أيضًا :

- **Otto Friedrich August, Two Thousand Years of Coptic Christianity, Cairo: the American University in Cairo press, 1999, P. 207 .**

- وقد جاء فيه إلزام المرأة بالحجاب :

(١) الاب متى المسكين : المرأة حقوقها وواجباتها ص ٦٦.

شككتك عينك اليمنى فاقلعها وألقها عنك، فإنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم[1].

آداب التحدث للمرأة في المسيحية :

نهت المسيحية المرأة أن تتحدث بصوتها في الكنيسة لتظهر بمظهر الخاضعة المستكينة .

ويقول بولس في أصوات النساء : لتصمت نساؤكم في الكنائس ؛ لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا، ولكن أن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت؛ لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة وذلك من منطلق أن الرجل هو رأس المرأة [2].

ويذكر مفسرو المسيحية أنه لم يقصد بهذا النص الحط من قدرها بل الحفاظ على كرامتها واحتشامها .

ويقول : عليها أن تبقى صامتة ؛ لأن آدم كون أولاً ثم حواء، ولم يكن آدم هو الذي انخدع بل المرأة انخدعت فوقعت في المعصية" [3] .

ومع أن الديانة المسيحية تحض على التحشم والتستر إلا أن التغييرات الثقافية وظهور العلمانية واتجاهات تبنى القيم الغربية أدت إلى ميل المرأة المسيحية العصرية إلى إهمال هذه الأصول التي تقوم عليها القيم والمبادئ المسيحية وأصبحن يسرن طبقاً لما يسير عليه الزى الغربي، بينما لا تزال قطاعات عديدة أخرى من المتدينات يرفضن التبرج والخروج عن التحشم المطلوب .

---

(١) الكتاب المقدس، مجلد ٣/ص٨ الفصل الخامس / ٢٧ – ٢٩ .

(٢) رسالة بولس لأهل كورنثوس، أصحاح ١٤ / ٣٤ – ٣٦ .

(٣) انظر: كورنثوس ١٤ : ٣٤، ٣٥، وكورنثوس ١٤ / ٣٤ – ٤٠، وتيموثاوس ٢ / ١١ – ١٣ .

هذا ويوجد عدد من الكتب المرجعية في المسيحية التي تتحدث عـن الحجاب وفرضيته فجاء في كتاب الدسقولية وهو أحد أهم المراجع التعبد ية والتشريعية والسلوكية للكنائس الأولى وللكنيستين المصرية والحبشية اليـوم إلزام المرأة بالحجاب فقال :

" لا تتشبهن بهؤلاء النساء أيتهـا المسـيحيات إذا أردتـن أن تكـن مؤمنات. اهتمي بزوجك لترضيه وحده. وإذا مشيت في الطريق فغطي رأسـك بردائك فإنك إذا تغطيت بعفة تصانين عن نظر الأشرار. "

بل جاء التصريح بأمر النقاب: " لا تستحم امرأة مؤمنة مع ذكور. وإذا غطت وجهها فتغطيه بفزع من نظر رجـال غربـاء. " !! وتبـدو الترجمـة السريانية أكثر وضوحاً في قولها : " إذا كانت هناك حمامـات للنسـاء فـي المدينة أو الحي ، فلا تذهب المرأة المؤمنة لتغتسل في الحمامات مع الرجال ، إذا كنت تغطين وجهك أمام الرجال الأجانب بغطاء العفة ، فكيف تذهبين مـع الرجال الأجانب إلى الحمامات ؟ "

وجاء أيضًا في " الدسقولية " : " يكون مشيك ووجهـك ينظـر إلـى أسفل، وأنت مطرقة مغطاة من كل ناحية . " (١) وقد ظهر هذا الضبط السلوكي في الملبس ، في التشريع الكنسي المبكر ، حيث جاء في " الدسقولية " (٢) :

- " أن أردت أن تكوني مؤمنة ومرضية لله فلا تتزيني لكي ترضى رجالاً غرباء" .
- " لا تشـتهى لـبس المقـانع والثيـاب الخفيفـة التـي لا تليـق إلا بالزانيات"(٣).

---

(١)) سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والمسيحية، المؤسسة العلمية العالمية الدعوية .

(٢) " الدسقولية " : تعريب مرقس داود , القاهرة , مكتبة المحبة , ١٩٧٩م , ص ٢٦

(٣) المصدر السابق

- " لا تزوقى وجهك الذي خلقه الله ، فليس فيه شيء ينقص زينة ، لأن كل ما خلقه الله فهو حسن جداً ، ولا يحتاج إلى زينة . وما يزيد على الحسن فإنه يغير نعمة الخالق" [1] .

---

(١) الدسقولية , ص ٢٧. سامي العامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والمسيحية، المؤسسة العلمية العالمية الدعوية.

الحجاب قضية أخلاقية في الإسلام

خصص الإسلام للمرأة مكانة سامية في المجتمع الذي تعيشه منذ وقت نزول القرآن، حيث تضمنت آياته الشريفة حق المرأة ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى، وإذا نظرنا إلى قوله تعالى في سورة الشورى : {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ}(١) نجد أن المولى سبحانه وتعالى قدم الإناث على الذكور توقيرًا لدور المرأة ومكانتها في الحياة، كما أظهر رحمته الواسعة عليها بقوله تعالى في سورة لقمان:{وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}(٢) مما يؤكد الإقرار بتقدير المشقة التي تلاقيها في أمور الحمل والرضاعة . ولأهمية الدور التي تؤديه المرأة في المجتمع كان لها شرف حفظ الله تعالى لها وصيانة كرامتها لتنال كل احترام وتقدير كل من حولها.

ومن هذا المنطلق نزلت الآيات القرآنية في الحدود التي يجب أن تلتزم بها المرأة المؤمنة المسلمة؛ لتحفظ نفسها وعرضها، وتحيط نفسها بسياج العفة والطهارة لتستحق المكانة التي وضعها الله فيها، فأنزل الله تعالى في كتابه الكريم آيات مفصلة ومحكمة يقول تعالى في سورة الأنعام: {وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً}(٣) حيث أنعم الله علينا بنعمة تفصيل كل بيان، ولا حكم ولا إضافة ولا تفصيل لأحد من البشر من بعده، وإنما الخلاف في فهمه وتعقل آياته.

---

(١)) الشورى: ٤٩

(٢) لقمان: ١٤

(٣) الأنعام: ١١٤

فقد جاء في القرآن الكريم الأمر الصريح - للرجل والمرأة - أن يغض كل منهما البصر ويحفظا الفرج، وزاد على المرأة ألا تبدى زينتها لغير محارمها، إلا ما ظهر منها، أي الوجه والكفان، وجاء الأمر لنساء النبي وبناته أولاً، ثم نساء المؤمنين على الإطلاق، حين أمرهن بأن يرخين ثيابهن سترًا لسيقانهن وأرجلهن .

ويذكر العالم الإسلامي "أبو الأعلى المودودى" في كشف وجه المرأة ويديها : "أن أقصى ما أوتيت المرأة من الحرية في الاجتماع الإسلامي، هو أن تبدى وجهها ويديها، إذا دعت الضرورة، وأن تخرج من بيتها للحاجة فقط، وأصحاب التمدن الغربي يجعلون ذلك الحد الأقصى من حريتها نقطة البدء، فلا يقف الأمر بإناثهم عند إبداء الوجه، بل يخلعون عن أنفسهم كل الحياء والاحتشام، فيجاوزون إلى إظهار محاسن الجسد ومفاتنه في لباس شفاف، ويخرجن بكل تبرج، ويباح لهن مالا يباح في الإسلام في مراعاة حدود الستر والالتزام بالحياء"(١) .

هذا وقد أظهر القرآن فطرية الدين في عدم إظهار العورات التي تؤدى إلى فساد الأخلاق منذ بدء الخليقة، فجاء قوله تعالى في سورة الأعراف:{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}(٢) يقول ابن كثير، "يمتنُّ تبارك وتعالى على عباده بما جعل بهم من اللباس والرياش"فاللباس لستر العورات والرياش هو ما يتجمل به ظاهرًا.ويقول تعالى في سورة الأعراف:{ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا

---

(١) أبو الأعلى المودودى، مرجع سابق، ص٥٠، ٥١ .
(٢) الأعراف: ٢٦

إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}[1].

فإنما هي فطرة الله في خلقه اقتضت ستر العورات والحياء منها، مع الالتزام بالتقوى التي هي شرط كل خلق طيب ومظهر عفيف .

وجاء حكم الله للمؤمنات في قوله تعالى في سورة النور:{ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[2] يأمر الله سبحانه النساء المؤمنات بلفظ "قل" وهو بصيغة الأمر، وصرح بضرورة التزام المرأة بالخمار في قوله "وليضربن بخمرهن" وهو أمر ملزم وفريضة على كل مسلمة مؤمنة، والباء في قوله "بخمرهن" مبالغة في إحكام وضع الخمار على الجيب ؛ فلذلك جاءت الآية للتشديد على وضع الخمار ونهيهن عن التساهل في وضعه، وعلى هذا فيتحتم على كل مسلمة مؤمنة أن تمتثل للآية الشريفة التي نزلت في سورة الأحزاب{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً}[3].

وقد جاء القرآن الكريم بالأمر الصريح الذي لا يحتمل التأويل فيه بل الطاعة الواجبة له حيث جاء قوله تعالى في سورة النور: { إنما كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ}[4] وهذا الأمر الإلهي يعنى الامتثال والخضوع من جانب المؤمنين والمؤمنات على حد سواء، ولا يصح المجادلة فيه ؛ لأنه أمر إلهي ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

---

(١) الأعراف: ٢٧
(٢) النور: ٣١
(٣) الأحزاب: ٣٦
(٤) النور: ٥١

والمؤمنات مأمورات بكف نظرهن عما يحرم النظر إليه وأن يسترن محاسنهن، وألا يسمحن بظهورها إلا لأزواجهن وأقاربهن الذين يحرم عليهن الزواج منهن، وألا يفعلن شيئاً يلفت أنظار الرجال كالضرب في الأرض بأرجلهن ليسمع صوت خلاخيلهن المستترة خلف الثياب . ولا يلبسن ما يشف عن الجسم ويفضح العورات قال رسول الله ﷺ : "نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها"[1]. وعورات النساء هي كل الجسد ماعدا الوجه والكفين . قال رسول الله ﷺ : "إذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا " وقبض على ذراع نفسه . فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضه أخرى[2] .

ويزعم البعض أن الأمر الإلهي- الذي نص عليه القرآن بارتداء المرأة ما يغطى محاسنها جاء لنساء النبي فقط، وهذا زعم مرفوض؛ وذلك لأنه-سبحانه وتعالى – صرح في آياته الشريفة تصريحًا ظاهرًا ومفصلاً بدأه بنساء النبي وبناته ثم نساء المؤمنين جميعًا تعميمًا تامًّا، وذلك في قوله تعالى في سورة الأحزاب: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً}[3] ويظهر من الآيات الشريفة أن الحجاب أو الغطاء يقترن بعفة المرأة

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب اللباس والزينة، باب الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ٣ / ٥٤٦، ١٢٥ – (٢١٢٨) من حديث أبى هريرة . والبخت بضم الباء وسكون الخاء وهو نوع من تسريحات الشعر ذات الطبقات التي تمثل البرج العالى، الإمام محمد زكى ابراهيم،، ص١٩ .

(٢) تفسير الطبرى: ١٨ / ١١٨، ١١٩ بإسناد منقطع عن قتادة، وفى هذا الحديث يقول الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم أن الكشف عن نصف الذراع ونحوه لا يجوز إلا للضرورة، أخذًا بالأحوط والأورع، لا ضعفًا للحديث . الإمام محمد زكى إبراهيم، معالم المجتمع النسائى في الإسلام، مطبوعات العشيرة المحمدية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٧ .

(٣) الأحزاب: ٥٩

وسترها ووقارها، ويجنبها مخاطر نظر الرجال إليها، وكل من ينادى بسفور المرأة إنما يدعوها، وعدم الامتثال لأوامر الله ويقع بها في محظور الآية الشريفة في سورة يونس :{ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أو بَدِّلْهُ}(١) .

أحكام التستر في الإسلام:

شرع الإسلام للمرأة أحكامًا وسلوكيات تلتزم بها ليبطل ما كان في الجاهلية من تبرج، ويظهرها بمظهر المؤمنة الطائعة النقية التقية، والمتأمل في هذه الآداب، لا يخطئ فيها غيرة الإسلام على كرامة المرأة باعتبارها كائنًا ذا رسالة قدسية....(٢).

هذا وقد وضع الله سبحانه وتعالى لنساء المؤمنين آدابًا فرضت عليهن منعًا للفتنة وطلبًا لطهارتهن وعفافهن، وهو ما جاء ذكره في آياته الشريفة ويتضمن الأحكام التالية :

إدناء الثياب :

جاء الحكم الإلهي في إدناء ثياب النساء في قوله تعالى في سورة الأحزاب: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً}(٣) فالتستر مطلوب للمرأة المؤمنة حتى تقي نفسها من إيذاء الفساق، وإنما فرض الله عليها إدناء الثياب صيانة لها وتكريماً وحماية .

---

(١) يونس: ١٥

(٢) البهى الخولى، مرجع سابق، ص١٦٢ .

(٣) الأحزاب: ٥٩

آداب التزين:

شرع الله للمرأة غض البصر وحفظ الفروج وعدم إبداء الزينة إلا لزوجها ومحارمها فقال تعالى:{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبَائِهِنَّ أَو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبْنَائِهِنَّ أَو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَو نِسَائِهِنَّ أَو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(١) .

وقد حدد المفسرون من الزينة ما يحل إبداؤه على وجه العموم، كما حددوا ما يجب إخفاؤه من زينة المرأة إلا على الزوج والمحارم، يقول الإمام القرطبى: الزينة على قسمين : خِلْقية، ومكتسَبة، والخلقية هي "وجهها" وهو أصل الزينة وجمال الخلقة، والزينة المكتسبة، كالثياب والحلي والكحل والخضاب ويقول : من الزينة ظاهر وباطن، فما ظهر فمباح أبدًا لكل الناس من المحارم والأجانب، وأما الباطن ما بطن فلا يحل إبداؤه، إلا لمن سماهم الله تعالى في الآية(٢). وقال قتادة : الزينة الظاهرة هي السوار، والخاتم، والكحل، والزينة الخفية هي مثل القلادة والخلخال وما فوق الذراعين، فلا يجوز إظهارها. وقيل أن كانت المرأة جميلة و خيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك(٣) . والإسلام وضع حدوداً للمرأة في إبداء زينتها، فهو يرسى قواعد للمرأة من خلال تعاملاتها مع المجتمع، وحرصها على احترامها الاحترام الواجب، ويؤكد على هذا الإمام محمد رشيد رضا حيث يقول : الله

---

(١) النور: ٣١.

(٢) القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢، ط٢، ج١٢، ص٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٩ .

تعالى أمر المؤمنات بما أمر به المؤمنين من غض وحفظ، وزاد عليه نهيهن عن إبداء زينتهن للرجال إلا ما ظهر منها لضرورة التعامل والقيام بالأعمال المشروعة من دينية ودنيوية(١) .

آداب غض البصر :

ذكر المولى عز وجل غض البصر في الآية الشريفة في سورة النور في قوله تعالى:{ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ}(٢) حيث يأمر النساء المؤمنات بغض البصر بمعنى خفضه وعدم إرساله فيما تأمر به الشهوة، وقد أمر بالغض منه، ومن للتبعيض؛ بمعنى عدم إدامة النظر فيما يحرم النظر إليه، وقاعدته أن النظرة الأولى لك والثانية عليك، أما حفظ الفرج فهو مطلق إلا على أزواجهم(٣) ونفهم من سياق الآية الشريفة إجازة كشف وجه المرأة، إلا أن البعض عارض كشف وجه المرأة باعتباره من أسباب فتنة الرجال، وهؤلاء يرد عليهم الداعية الإسلامي الإمام محمد الغزالي بقوله : "إذا كانت الوجوه مغطاة فمم يغض المؤمنون أبصارهم؟ فالغض يكون عند مطالعة الوجوه بداهةً(٤) وفى حديث رسول الله ﷺ لعلى رضي الله عنه "يا على لا تتبع النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة" (٥) . وقد ورد في حديث الخثعمية الذي رواه البخاري، حيث كانت تحدث رسول الله ﷺ، وكان" الفضل بن العباس

---

(١) محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، المكتب الإسلامي، تعليق محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت، بدون تاريخ، ص١٧٩ .

(٢)) النور: ٣١

(٣) المرجع السابق، ص١٧٩ .

(٤) سهيلة الحسينى، المرأة في منهج الإمام الغزالى، دار الرشاد، ١٩٩٨م، القاهرة، ص٨٤.

(٥) أخرجه أبو داود : كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر، ٢ / ٢٥٢، حديث رقم ٢١٤٩، من حديث بريدة، الترمذى : كتاب الأدب، باب ما جاء في نظرة المفاجأة، ٥/ ١٠١، حديث رقم ٢٧٧٧، دار صادر .

"ابن عم رسول الله ﷺ ينظر إليها من الخلف، فما كان من رسـول الله إلا أن لوى عنقه حتى لا يكرر النظر إليها[1]. وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنـى أدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر"[2] .

والرؤية الإسلامية هنا تتفق مع اليهودية في شأن غض البصر والتي جاء فيها: " لا تتفرس في جمال أحد ". وكذلك تتفق مع قول المسـيح عليـه السلام: " أن كل من نظر إلى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه " حيث تتفق الأديان السماوية في الحض على غض البصر .

أدب الحديث :

ذكر القرآن آداب التحدث لدى المرأة في قوله سبحانه وتعـالى فـي سورة الأحزاب :{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً}[3]. ومقصـود الآيـة الكريمة، أن يكون الكلام طبيعيًّا متزنًا وقورًا، ليست به نغمة مريبة ولا لحـن مثير، والمعنى أن الصوت ليس بعورة ؛ فعندما جاءت المجادلة تشرح لرسول الله ﷺ قضيتها وتراجعه في الحكم التي وردت فيها الآية في سورة المجادلة: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلى اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَسْـمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[4]لم يطلب الرسول ﷺ منها عدم التحـدث لأن صوتها عورة، كما أن كتب التاريخ تحفل بنساء واعظات وراويات وفقيهـات

---

(١) الحديث رواه عبد الله بن عباس وأخرجه البخارى (٤١٣٨، ٥٨٧٤)، ومسلم (١٣٣٤)، وأبو داود (٢/١٦١)، والنسائى (٥ / ١١٨، ١١٩)، وابن ماجه (٢ / ٩٧١).

(٢) تفسير القرطبى، ج١٢، ص٢٢٧ .

(٣)) الأحزاب: ٣٢

(٤) المجادلة: ١

يضيق المجال عن ذكرهن، وكانت أمهات المؤمنين يحدثن الصحابة ويفتين في الدين، وكانت السيدة عائشة تتحدث وتعظ، فيستمع إليها الصحابة الأجلاء [١] وكان عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يمتحن النساء المهاجرات، وما كان يحدث ذلك دون سماع صوتهن . وقد تشددت كل من اليهودية والمسيحية في صوت المرأة كما ذكرنا من قبل فاليهودية تقول أن صوت المرأة عورة بينما تحذر المسيحية على المرأة التحدث في الكنيسة .

نهى النساء عن التبرج وإظهار الزينة:

جاء قوله تعالى في نهى النساء عن التبرج في سورة الأحزاب: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى}[٢] والتبرج هو إبداء الزينة، والكشف عما يثير شهوات الرجال، ومن ملحقاته : الخلع في المشى، والتدلل، وكشف الشعر والمخاصرة وما شابه ذلك [٣] . وقد نهى الإسلام المرأة العفيفة الطاهرة أن تظهر بمظهر يخرجها عن الوقار الملائم لها. وكانت نساء الجاهلية يبرزن محاسنهن ومفاتنهن، وكانت المرأة تتبختر في مشيتها بطريقة تلفت الأنظار، وتزيد من شهوة الرجال، الأمر الذي يرفضه الإسلام رفضًا قاطعًا. والإسلام لا يحرم التزين، فللمرأة التزين، بالثياب ولكن في الحدود التي أقرها الإسلام، وهي الثياب المحتشمة التي لا تشف ولا تصف وتستر أعضاء جسمها، ولها أن تختار الألوان المناسبة لوقارها، ولها أن تتزين بالحلي الذي ترغبة دون تحريم، ولها أن تتعطر لزوجها.

كما نهى الإسلام النساء أن يضربن بأرجلهن فقال تعالى في سورة النور: {وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ}[٤] وهو ما كان

---

(١) سهيلة الحسينى، مرجع سابق، ص١٠٦، ١٠٧ .

(٢) الأحزاب: ٣٣

((٣) الإمام محمد زكى ابراهيم، مرجع سابق، ص١٤ .

(٤) النور: ٣١

يفعله بعض النساء في الجاهلية لتذكير السامع بما في أرجلهن من الخلاخيل افتخارًا بها وتشويقًا إليهن[١] . وقد ألزم الرسول ﷺ النساء بإتباع الجدية في السير فيقول ﷺ "نساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها"[٢] . وتتفق اليهودية أيضًا مع الإسلام في تحريم الضرب بالخلاخيل طبقًا لما ورد في سفر أشعيا والذي يصف بنات صهيون بقوله"خاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن ... ينزع السيد اليوم زينة الخلاخيل" [٣].

النهى عن اختلاء الرجل بالمرأة :

نهت الشريعة الإسلامية اختلاء الرجل بالمرأة، سواء داخل البيت أو خارجه دون أن يكون معها زوجها أو ذو محرم لها، حيث ورد ذلك في حديث رسول الله ﷺ "إياكم والخلوة بالنساء .. والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة، إلا ودخل الشيطان بينهما [٤].

ومع هذا فقد أباح الإسلام التقاء الرجال بالنساء في الأمور الجادة الهادفة مع التحفظ بما أمر به الإسلام في أمور، غض البصر، واتقاء الفتنة، وحدود الاحترام الواجب، والمجاهدة في درء الفساد والشر .

وفي هذا يذكر العالم الإسلامي عبد الحليم أبو شقة "أن لقاء الرجال بالنساء ومجاهدتهم جميعًا للفتنة هو السلوك الفطرى السليم، وهو المنهج

---

(١) محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ص١٨٠ .

(٢) رواه مسلم ٢١٢٨،واحمد في مسنده (٢/٣٥٥،٤٤٠) .

(٣) سفر أشعيا،٣/١٦-١٨. والخلخال في اليهودية هو حلية كالسور تلبسها النساء في أرجلهن للزينة, ولجذب الانتباه بما تحدثه من رنين، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، مادة خلخال .

(٤) أخرجه الطبرانى في الكبير : ٨ / ٢٠٥، حديث رقم (٧٨٣٠) من حديث أبى أمامة، طبعة دار البيان العربية . وذكره الهيثمى في المجمع (٤ / ٣٢٩) كتاب النكاح، باب النهى عن الخلوة بغير محرم .

الذي علمه رسول الله ﷺ لأصحابه، ونظم شئون المجتمع على أساسه، ومن هذه الشئون، مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية، ومواجهة فتن الحياة ومجاهدتها، فهي الطريق الأقوام لمعالجة الفتن .. .. (١). وتلك هي حدود الله تعالى في سلوك المرأة . وسد ذرائع الفساد في مجال الفتنة بالنساء حددها القرآن وآياتها صريحة، وأيما امرأة لا تمتثل لأمر الله، فهي خارجة عن شرع الله .

أخلاقيات التستر والاحتشام في الإسلام :

أن الآداب التي حددها الإسلام في وجوب التحشم والاستتار تلزم الانصياع والالتزام بالأخلاقيات التي وضعها الله تعالى لعباده، سواء كانوا رجالاً أو نساء. ويؤكد عليها العلامة الإسلامي "عبد الله دراز" في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن" حيث يقول :

أن الأخلاق نظرية متكاملة في القرآن الكريم تقوم على خمسة مبادئ هي : الإلزام، والمسئولية، والجزاء، والنية، والجهاد . فالإلزام،الذي يقره القرآن يتأتى من العقل والنقل، ويظهر في قوله تعالى في سورة الشمس{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}(٢) والمسئولية، تتمثل في العلاقة بين الفرد وأعماله وتعبر عنها الآية الشريفة في سورة البقرة :{ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}(٣) والآية في سورة يونس: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}(٤) أما الجزاء ؛ فهو في القرآن جزاء أخلاقي يشمل "التوبة والثواب، وجزاء قانوني يتمثل في

---

(١) عبد الحليم أبو شقة، مرجع سابق، ص١٥٣ .
(٢) الشمس: ٧ – ٨ .
(٣) البقرة: ٢٨٦ .
(٤) يونس: ١٠٨

الحدود والتعزيرات، وجزاء إلهي جعله في الدنيا والآخرة . والنيـــة، حيــث تقترن الأعمال في الإسلام بالنيات . وفى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ : "إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى"[(١)] .

وخامس هذه المبادئ الأخلاقية التي يحددها القرآن فهـــي الجهـــاد " ويظهر في قوله تعالى في سور العنكبوت:{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[(٢)] . وأيضًا قوله تعالى في سورة الحجرات:{ إنمـــا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ}[(٣)].

هذه المبادئ التي حددها القرآن تتخللها الكثير من الحدود الشـــرعية التي تتعلق بالسلوكيات العامة التي يجب أن يتحلى بها الفرد داخـــل مجتمعـــه وتتمثل في أخلاقيات الطهارة والعفاف، وكف البصر، وكف اللسان بحد القذف، ومحظورات انتهاك الحرمات، وعدم الإضرار بالجيران، وحفظ الفروج، وحفظ الأموال، وتقوى الله في الزوجات، وعدم رمى المحصنات، والأمر بـــالمعروف والنهى عن المنكر، وتوخى الأمانة والصدق والبر والإحسان وغيرها .

هذه هي المنظومة الأخلاقية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى في خطابه للمؤمنين جميعا، سواء كانوا رجالاً أو نساء دون تفريق أو تمييز، فهي نظرية شاملة حددها الله تعالى للإنسانية جمعاء، ولخصها سبحانه وتعالى في الآية الشريفة التي جاء فيها في سورة التوبة:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه : كيف كان بدء الوحى، ١ / ٢، حديث رقم واحد، وأخرجه أيضًا في كتاب الإيمان، ٣٧/١، حديث رقم ٥٣ . والترمذى كتاب فضائل الجهاد ١٧٩/٤، حديث رقم ١٦٤٧، طبعة دار الحديث .

(٢) العنكبوت: ٦٩ .

(٣) الحجرات: ١٥ وانظر : محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن الكريم، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٨٥م .

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(١) كذلك الآية الكريمة التي تلخص صفات المؤمنين وأخلاقهم والتي وردت في سورة الأحزاب في قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(٢).

بيان الأزهر الشريف الخاص بحجاب المرأة المسلمة :

أصدرت جبهة علماء الأزهر الشريف في ١٤ أغسطس عام ١٩٩٤م في أعقاب الخوض في مسألة حجاب المرأة وتوحيد الزى المدرسي بيانا جاء فيه: "أن الأيمان بالإسلام دينًا وبالقرآن وحيًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً يقضى التسليم والرضا بحكم الله ولاسيما إذا كان نصًّا صريحًا لا يحتمل التأويل . وقد جاء في القرآن الكريم الأمر الصريح للرجل والمرأة أن يغض كل منهما البصر ويحفظ الفرج، وزاد بالنسبة للمرأة ألا تبدى زينتها لغير محارمها إلا ما ظهر منها– وهو عند الجمهور الوجه والكفان – كما طلب منها أن تغطى رأسها بالخمار. وأمام هذه النصوص الواضحة فهذا أمر معلوم من الدين لا يحاول فيه مسلم يدين بكتاب الله، والآمر هنا هو رب العالمين ولا طاعة لمخلوق في معصيته الخالق" (٣).

---

(١) التوبة: ٧١

(٢) الأحزاب: ٣٥

(٣) بيان من جبهة علماء الأزهر بشأن حجاب المرأة المسلمة، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، ربيع الآخر ١٤١٥هـ / سبتمبر ١٩٩٤/٤٤٩، ٤٥٠ .

الفتاوى الإسلامية في الحجاب :

يجدر بنا بصدد حديثنا عن فرضية الحجاب كمظهر خارجي تتزيا به المرأة المسلمة - وما يتبعه من سلوك اجتماعي وإنساني، وما يلحقه من أخلاقيات وقيم ومُثل تتحلى بها المرأة المسلمة في سبيل اكتمال الشكل الخارجي الساتر لها عن التبذل والتبرج، إلى جانب التوجه القلبى بطاعة الله ورسوله في كل أحوالها وأفعالها فتكون جديرة بارتفاع قدرها ودرجتها فتنال منزلة القرب إلى الله التي يتطلع إليها كل مؤمن ومؤمنة - أن نقدم بعض من الفتاوى التي قدمتها دار الإفتاء المصرية في شأن فرضية التزام المسلمة المؤمنة بالتحشم والتستر.

يقول فضيلة المفتى الشيخ" جاد الحق على جاد الحق" في ما يجب ستره عند المرأة:

" أن النصوص الشرعية توجب على المرأة المسلمة أن تستر جميع جسدها فيما عدا الوجه والكفين فلا يجب سترهما- وهذا ما أقره أكثر فقهاء المسلمين - وإبداء ما عدا ذلك حرام إلا للزوج أو المحرم ممن ذكرهم الله عز وجل في كتابه الكريم، وتأثم الزوجة إذا خالفت ذلك بإجماع علماء المسلمين ؛ وللزوج شرعا ولكل ولى كالأب والأخ والابن إجبار المرأة على الالتزام بما فرضه الله، وللزوج أيضًا ولاية إجبار زوجته على ستر جسدها، بل عليه ذلك حتما وإلا شاركها في إثمها" (١) .

وفى عورة المرأة: يقول الشيخ "جاد الحق": " كل مالا يجوز للمرأة إبداؤه من جسدها عورة، يجب ستره ويحرم كشفه. وعورة المرأة بالنسبة للأصناف الاثنى عشر المذكورين في سورة النور الآية ٣١ - تتحدد فيما عدا مواضع الزينة الباطنة من مثال الأذن والعنق والشعر والصدر والذراعين

---

(١) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية بتاريخ ٢٢/ ديسمبر ١٩٧٩م رقم ١١٧٣ .

والساقين التي أبيح إبداؤها لهم، أما ما عدا ذلك، فلا يجوز إبداؤه مطلقا إلا للزوج. ومراتب ذوى الأرحام تختلف بحسب ما في نفوس البشر، فكشف الأب والأخ على المرأة أحوط من كشف ابن زوجها، وما يبدى للأب لا يجوز إبداؤه لابن الزوج . وزوج الأخت لم يرد ضمن هذه الأصناف الاثنى عشر ومن ثم كان أجنبيًا عن أخت زوجته، لا يحل له كما لا يحل لها أن تبدى أمامه إلا الزينة الظاهرة التي هي الوجه والكفان.ولا فرق بين دخول الأخ على زوجة أخيه، وبين دخول الرجل على أخت زوجته في كون كل منهما أجنبي عن الآخر" [١] .

وفى حكم الممنوعات والمباحات وحكم تصفيف الرجل شعر امرأة :يذكر الشيخ "جاد الحق " فتواه في هذا الشأن قائلا :

"لا يحل لغير الزوج ومحارم المرأة النظر إلى ما عدا الوجه والكفين ولامس شيء من جسدها. وتصفيف الرجل شعر امرأة أجنبية عنه محرم شرعاً، وكسبه منه يكون حرامًا".[٢] ويضيف الشيخ جاد الحق،أن النصوص من القرآن والسنة أوجبت على المرأة ستر جسدها من قمة رأسها إلى قدميها، وحرمت النظر إليها من غير زوجها ومحارمها الذين بينهم الله في الآية ٣١ من سورة النور، ولذلك كان مس شيء من جسدها محرما، لأنه أكثر إثارة للغرائز من النظر. ولما كان الرجل الذي يقوم بتصفيف الشعر لغير زوجة له أو لغير محرم منه إنما يمس جزءًا من جسدها وجب ستره، وحرم الله النظر إليه وبالتالي حرم مسه، فهذا العمل محرم على الرجال، وكل عمل

---

(١) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق، بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٨١م، رقم ١٢٩٤ .

(٢) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق، بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٨١م، رقم ١٣٠٩ .

محرم يكون كسبه محرمًا، مع أن تحرى الكسب الحلال من الواجبات التي أمر الله سبحانه وتعالى بها في القرآن الكريم" [١] .

أما في شأن الزى الجامعي المباح والممنوع فيه يقول الشيخ "جاد الحق": " أن الالتزام بلبس الثياب وستر البدن للرجال والنساء أمر شرعي واجب الإمتثال لثبوته بالقرآن والسنة. وهيئة الثياب وطريقة إحاطتها بالجسد وتفاصليها ترك الشارع بيانها باعتبارها أمورًا دنيوية لتعرف بالضرورات والتجارب والعادات. كما أن أمر الناس موكول إلى أولياء الأمور فيهم كل في موقعه، ولأولى الأمر على الناس الطاعة فيما لا معصية فيه، وهذا يتناول المسائل المباحة التي لم يرد فيها نص صريح . وهيئة الزى وما يلبسه الطلاب والطالبات من المباحات التي تخضع للعرف والعادة، ولا دخل للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة في تحديد رسمها وهيئتها.وعلى الجامعة أن تلزم الطلاب بارتداء الزى السابغ الساتر لجميع الجسد دون الوجه والكفين، وما استقر العرف على ارتدائه في الجامعات دون أن يشف أو يحدد تفاصيل الجسد، ولا يجوز للطلاب الخروج على تنظيمات الجامعة فيما تفرضه من زى في النطاق المشروع " [٢].

أما بخصوص السماح بالحضور بجلباب في قاعات الدراسة بالجامعة، فيذكر الشيخ "جاد الحق" الآية الكريمة التي وردت في قوله تعالى في سورة الأعراف : {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[٣] ثم يوضح فضيلته قائلاً : " فالخطاب عام وشامل للرجال والنساء المسلمين وغير المسلمين آمرًا إياهم بلبس الثياب للستر

(١) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق، بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٨١م، رقم ١٣٠٩ .
(٢) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق، بتاريخ ١٤ يناير ١٩٨١م، رقم ١٢٨١ .
(٣) الأعراف: ٣١

والزينة عند كل اجتماع، سواء مسجد أو ناد أو مدرسة أو جامعة . وبهذا تكون هذه الآية الكريمة قد قررت أصلا من أصول الإصلاحات الدينية والمدنية.

ويدل على هذا ما ذكره المفسرون في أسباب نزولها من أن العرب كانوا يطوفون حول البيت متجردين من الثياب، رجالا ونساء على حد سواء، وهذا الأمر كان سائدًا في كثير من أمم الأرض، بل إنه مازال إلى اليوم في بعض البلاد الأفريقية والآسيوية التي لم يدخلها الإسلام. ولم تحدد هذه الآية نوع الثياب ولا هيئتها لأن الإسلام يشرع أصولاً صالحة لكل زمان ومكان، فالأمر العام أن يأخذ الإنسان زينته عند كل اجتماع مع الغير حسب وسعه وقدرته، وفى نطاق عرف زمنه وعادات قومه، وما اصطلح عليه الناس من هيئة للزى ورسمه، وحب الزينة وتهيئة الثياب أمر مشروع في الإسلام، ارتفع بهذه الآية إلى مرتبة الواجبات المفروضات، لأن الزينة بهذا المعنى من أسباب العمران، وفيها إظهار استعداد الإنسان لمعرفة سنن الله وآياته، والانتفاع بما خلق من نعم امتن بها على عباده، كما استنكر قول من يقولون بتحريم الطيبات من اللبس والطعام وسائر الطيبات، نجد كل هذا واضحًا في قوله سبحانه في سورة الأعراف : {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(١). والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا، وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون. كل ذلك دون إسراف أو اتخاذه وسيلة للتكبر والاستعلاء على الناس وإنما إظهارًا لنعمة الله وشكرًا له، فقد روى أبو داود

---

(١) الأعراف: ٣٢

عن أبى الأحوص عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب دون (يعنى غير لائق) فقال: ألك مال" ؟ قال نعم . قال : "من أي المال" قال : قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال : "فإذا آتاك الله فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته"[1].

وفى أمر الحفاظ على شرف المرأة يقول فضيلة الشيخ المفتى" حسن مأمون"، " تحرم الشريعة الإسلامية الخلوة بين المرأة وأجنبي عنها، وإظهار مفاتنها ومحاسنها أمامه. وعلى المرأة أن تغض بصرها وتكف عن النظر إلى ما يحرم النظر إليه، وأن تحفظ فرجها عما لا يحل لها من الزنا وتوابعه. ولا يجوز للمرأة إبداء مواضع الزينة الخفية منها لكل أحد إلا ما استثنى في الآية الكريمة. كما أن الدخول على المرأة المتزوجة منزل الزوجية أثناء غياب زوجها عنه غير جائز شرعًا، لأنه لا يجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما.ودعوة الزوجة رجلاً أجنبيا عنها للغداء معها بمفردها في منزل الزوجية أثناء غياب زوجها؛ تكون به مخطئة شرعًا، ولزوجها منعها من ذلك"[2] .

" قال العلماء : ظاهر الزينة عند النساء هو الثياب والوجه والكفان، و يباح للمرأة المسلمة أن تبدى هذا لكل من دخل عليها من الناس، ويؤكد هذا المعنى ما رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : "أن أسماء بنت أبى بكر" رضي الله عنهما" دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق (تظهر ما تحتها من جسدها) فأعرض عنها رسول الله صلى الله

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤٠٦٣) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٣٧) .
(٢) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، الشيخ حسن مأمون، بتاريخ ٥ أبريل ١٩٦٠م، رقم ١٠٩١ .

عليه وسلم، وقال لها : يا أسماء أن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا" وأشار إلى وجهه وكفيه [١] .

وذهب بعض العلماء إلى أن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة، فعليها ستر ذلك. وفى آية سورة الأحزاب أمر صريح واضح لكافة بنات ونساء المؤمنين بأن يسترن أجسادهن بإرخاء الجلاليب عليهن حتى لا يبين ولا يظهر من أجسادهن إلا ما قضت ضرورة التعامل بإظهاره وهو الوجه والكفان على ما تقدم بيانه. والجلاليب جمع جلباب وهو ثوب أكبر من الخمار وروى عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء. وهو الثوب الذي يستر البدن.

أما هيئة هذه الثياب وطريقة إحاطتها بالجسد وتفاصيلها، فإن الشرع قد ترك بيانها باعتبارها أمورا دنيوية لتعرف بالضرورات والتجارب والعادات.

ومن أجل هذا لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم لباس خاص لا يتعداه إلى غيره، وقد نقلت كتب السنة أنه عليه الصلاة والسلام، كان يلبس الضيق من الثياب والواسع منها، وكذلك الصحابة والتابعون، ولم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولا عن أحد من أصحابه أو التابعين صفة أو هيئة خاصة للثياب سواء للرجال أو للنساء.وإذ كان ذلك وكانت حاجة الناس إلى من يقودهم ويسوس أمورهم ويقوم بمصالحهم، وكان أمر الناس موكولا إلى أولياء الأمور فيهم كل في موقعه الذي يتولى الأمر فيه، كان لأولى الأمر على الناس الطاعة فيما لا معصية فيه.

ووجوب إقامة أولى الأمر، قد استنبطه فقهاء المسلمين من نصوص القرآن الكريم ومن السنة الشريفة، فقد فهموه من قول الله سبحانه في سورة البقرة :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ

---

(١) أخرجه البيهقى في سننه (٢٢٦/٢) والمنذرى في الترغيب والترهيب (٦٩/٣) .

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[1] ولأولى الأمر، في الجامعات والمدارس، أن يلزموا الطلبة والطالبات بالزى الذي يرونه مناسبًا، بحيث لا يكشف عورة ولا ينبىء عنها، ويمتنع على هؤلاء مخالفة ما يراه أولياء الأمر في الجامعة أو المدرسة، باعتباره أمرا تنظيميًا من صاحب الاختصاص المنوط به رعاية المصلحة شرعًا، وباعتبار أن ما يأمرون به لم يمنعه نص شرعي، بل أوجب القرآن طاعة أولى الأمر مادام ما يأمرون به لا يدخل في دائرة المعاصي، ويجوز أن يضع ولى الأمر من الأنظمة ما يرى فيه مصلحة للناس ولكيان الحكم .

وعلى هذا فإنه يكون على الجامعة أن تلزم الطالبات بارتداء الزى السابغ الساتر لجميع الجسد من الرأس إلى القدم فيما عدا الوجه والكفين دون أن يشف عما تحته أو يحدد تفاصيل الجسد، وأن تلزم الطلاب بالزى الذي استقر العرف في المجتمع على ارتدائه في الجامعات أو الزى الذي تراه مناسبًا، ولا يجوز للطلاب الخروج على تنظيمات الجامعة فيما تفرضه من زى في النطاق المشروع، فإذا كانت الجلابية ليست زى الجامعات عرفا، فلا يجوز للطلاب ارتداؤها داخل الجامعة وكان عليها أن تلزمهم بذلك، باعتبار أن القائمين على الأمر فيها هم من أولياء الأمور في نطاقهم يعملون للمصلحة المنوطة بهم، ماداموا لم يأمروا بمعصية امتثالا للقرآن الكريم. وجاء في الصحيحين أن النبي بالغ في الترغيب في طاعة الأمراء فقال : "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني" [2] . والله سبحانه وتعالى أ" [3]
.

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه (٦٧١٨) ومسلم في صحيحه (١٨٣٥) .

(٣) الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، باب من أحكام الممنوعات والمباحات، لفضيلة الشيخ جاد الحق، بتاريخ ١٤ يناير ١٩٨١م، رقم ١٢٨١ .

مما سبق في أقوال أئمة الإسلام والفقهاء والشرائع السماوية المنزلة جميعا في شأن غطاء الرأس فإنه أمر واجب تلتزم به المرأة بهدف توقيرها وتكريمها أمام عيون الآخرين وإن كان ورد في اليهودية أنه نتاج للتقاليد والأعراف الاجتماعية إلا أنه وجب في الإسلام كفرض ومعتقد ديني في شكل نص صريح في القرآن الكريم .فالمرأة المسلمة الطائعة لربها والمحافظة على شرفها واحترامها وعفتها، والتي ترقى بسلوكها إلى مستوى سامٍ من الالتزام والجدية سوف يقودها إلى الالتزام والجدية في حياتها وعملها، فتصبح جديرة للنهوض بمجتمعها على كافة المستويات سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية .

وعلى الرغم مما سبق القول فيه سواء اتفاق الأديان الوضعية والسماوية وما طرح من آراء أصحاب الديانات في وجوب إقرار الحجاب بآدابه وسلوكياته، وآراء العلماء وأصحاب الفتاوى الشرعية، فجدير بالذكر أن حجاب المرأة يواجه هجومًا من جانب بعض الشخصيات الغربية وحتى العربية ذوى المبادئ العلمانية الذين استشهد بعضهم بأقوال قاسم أمين الذي نادى بتحرير المرأة منادين وداعين برفع غطاء الرأس والتحرر منه، بينما الحقيقة أن قاسم أمين على الرغم من توجهاته الغربية لم يناد برفع غطاء الرأس بل نادى برفع غطاء الوجه أي النقاب وهو ما يؤكد مرجعيته الدينية(١).

(١)) انظر : قاسم أمين "الأعمال الكاملة تحقيق ودراسة د. محمد عمارة – دار الشروق، القاهرة، ط٢ / ١٩٨٩م – ص٣٥٠، ٣٥٥ .

الفصل الثالث

الحجاب بين العلمانية والتراث

العلمانية وقضية الحجاب

اتخذ الغرب من العلمانية وسيلة للهجوم علــى الحجــاب الإســلامي باعتبار أن الحجاب يمثل رمزًا للإسلام . ومن ناحية أخرى فقد تصدت تركيــا للحجاب بوجه خاص طبقًا لتوجهاتها العلمانية.

والعلمانية تنادى بفصل الدين ورموزه عن الدولة والمجتمــع، وقــد ورد مفهوم العلمانية كمصطلح في دائرة المعارف البريطانية ترجمة للكلمــة اللاتينية Secularism بمعنى" اللادينية أو الدنيوية"، ووردت فــي معجــم أكسفورد بمعنى "دنيوي أو مادي"، كما عرفها "جون هوليوك" بأنها " الإيمــان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصــدي لقضــية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض" .

وتعرفها دائرة المعارف البريطانية أنها "حركة اجتماعية تهدف إلــى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا" .

وقد نشأت فكرة العلمانية كمحاولة للتخلص من سلطة الكنيســة فــي أوربا وكانت أعلى سلطة روحية إلى جانب سلطة الإقطاع وتستند على سيادة الفكر المادي النفعي على كافة الأصعدة الحياتية، والحد من تدخل رجال الدين بشكل مباشر أو غير مباشر في شئون المجتمعات، وتحرير المجتمع الأوروبي من قيود الكنيسة . وتعترف المسيحية بالثنائية للحياة من حيث قول المســيح عليه السلام "أعط ما لقيصر.. لقيصر وما لله.. لله" وفى المسيحية ســلطتان،

سلطة دينية يمثلها البابا والسلطة الدنيوية التي يمثلها رئيس الدولة أو الملك، وانفصال أي منهما عن الآخر لا ينفي وجود الآخر[1] .

وقد واجهت العلمانية صراعاً حاداً من قبل المصلحين الإسلاميين الذين اعتبروها هدفاً لتدمير الدين الإسلامي وكان من أبرزهم "رفاعة الطهطاوي" و"جمال الدين الأفغاني"، و"خير الدين التونسى"، و"عبد الرحمن الكواكبى"، و"محمد عبد ه" وغيرهم ممن كانوا يجاهدون من أجل التمسك بالقيم الدينية حيث عبروا عن فكرة العلمانية بأنها فكرة تشوه الدين الإسلامي وتحيده وكانوا يرون أن التحديث والتطور لا يعني التخلي عن منجزات الحضارة الإسلامية .

وعلى جانب آخر ظهر مجموعة من الكتاب المسيحيين الذين نادوا بتغليب الهوية القومية على النزعة الدينية ومنهم "جورجى زيدان"، و"يعقوب صروف"، و"سلامة موسى"، و"نيقولا حداد" .

بينما نادى آخرون بأن العلمانية ترادف الكفر والإلحاد وأنها مذهب مناوئ للديانات السماوية وللإسلام على وجه الخصوص وأنها دخيل جاء مع الاستعمار .

ويرى الدكتور "المسيرى" أن العلمانية أبعد من فصل الدين عن الدولة، فمفهومها يشمل رؤية تفسيرية شاملة للعالم والكون وترتكز على عناصر واضحة مادية وعقلانية صلبة ترفض أي مرجعية أخرى ؛ فيرى أنه توجد علمانيتان لا علمانية واحدة، الأولى جزئية وتعنى فصل الدين عن الدولة، والثانية شاملة لا تعنى فصل الدين عن الدولة وحسب، وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية، لا عن الدولة وحسب وإنما عن الطبيعة،

---

(١) انظر يوسف القرضاوى، الإسلام والعلمانية وجها لوجه، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٠٠١م، ٤٨ - ٦٠ .

وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص، بحيث تُنزع القداسة عن العالم ويتحول إلى مادة استعمالية يمكن توظيفها لصالح الأقوى [١] .

وفى تفسير آخر للعلمانية فهي تعنـى احتـرام المعتقـدات الدينيـة والهويات الثقافية والروحية للشعوب والمجتمعات وتعنى للدولة الحفاظ علـى حماية المواطنين حقوقاً وواجبات من حيث أنها رسالة حرية ومساواة!!وهذا التفسير الأخير يفرض علينا القول أن الأديان السماوية جميعها لا تخرج عن كونها رسائل عدل ومساواة وأمن وأمان وقيم عليا وفضائل لا تنفصل عن هذا التفسير الأخير للعلمانية ثم نتساءل أين تطبيق العلمانية في حرية ترك غطاء رأس المرأة وترك حريتها في معتقدها ؟ !! .

ولقد استشرت العلمانية لتستدعى حجاب المرأة وتعلـن أن الحجـاب يمثل الرجعية والتخلف مثلما حدث في تركيا حيث دارت صراعات عنيفة حول حجاب المرأة وطالبت تركيا بحظره تطبيقًا لمبادئ العلمانية التي توجب فصـل الدين عن الدولة، ويرى الغرب العلماني أن الحجاب يعد رمزًا للإسلام يتنـافى مع المفاهيم العلمانية التي ترفض الرموز الدينية مثلما حدث في فرنسا حيث تبنى الرئيس الفرنسي جاك شيراك إصدار قانون صون العلمانية مؤكدًا إعلانه الحرب على الطائفية، ومعتبرًا أن ارتداء الحجاب مسلك عدواني من الصـعب على الفرنسيين قبوله [٢] حيث ارتأى تحقيق المساواة بين الجميع بعيدًا عـن أصولهم ودينهم، وذلك بتطبيق قانون يحظر استخدام الرموز الدينية بما فيهـا الحجاب الإسلامي، باعتبارها علامـات ظـاهرة مثـل الصـليب للمسـيحي، والقلنسوة التي توضع على رأس اليهودي، وغطـاء الـرأس الـذي تضـعه المسلمة، باعتبار أنه عنوان للأقلية المسلمة الموجودة في فرنسا . وقد وافق

---

(١) عبد الوهاب المسيرى، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، دار الشروق، ٢٠٠٢م، ص١٦.

(٢)www. Islamonline. Net / Arabic/ arts/ 2004/ 01/ article 06 shtml .

البرلمان الفرنسي على القانون في ١٠ فبراير ٢٠٠٤م . وهكذا أصبح الحجاب مسألة سياسية بالدرجة الأولى وأصبح كل من يهاجم الحجاب شخصا تنويريا بالنسبة للغرب .

بينما المادة التاسعة من المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان تؤكد على حرية إظهار العقيدة تماشيًا مع الحدود المنصوص عليها في القانون، واللازمة لحماية مصالح السلامة العامة، وصيانة حقوق وحريات الآخرين .

وتتحدث المادة ١٨ عن حق كل فرد في الفكر والمعتقد والدين، وهذا الحق يمنح الفرد حرية تغيير دينه أو معتقده، أو حقه في الجهر بدينه أو بمعتقده كفرد أو كجماعة، سواء كان ذلك في الفضاء العام أو الخاص، من خلال التعليم والتطبيق وممارسة الطقوس والشعائر(١).

فقد أعلن "شيراك" أن قانون حظر الرموز الظاهرة، يمنع قطاعًا من الفئات الفرنسية من فرض تقاليدهم الدينية على المجتمع، بدلاً من الاندماج فيه، ويقصد المسلمين البالغ عددهم خمسة ملايين (٢) .

والحقيقة فإن الحجاب ليس رمزًا دينيًا لدى المسلمين، ولا يستعمل لغرض الدعوة بل هو شريعة وآداب وأخلاق والتزام تعبد ى تؤديه المرأة المسلمة لأجل فرض الاحترام والتعفف المطلوب منها، ولو كان الصليب عند المسيحي والقلنسوة عند اليهودي فرضًا ؛ لكنا دافعنا عنهما مثل دفاعنا عن الحجاب، بل هي من العلامات التي تدل على المسيحي واليهودي ليست لها وظيفة إلا الإعلان، أما الحجاب فهو يقوم بوظيفة الستر والاحتشام، وهو فرض نص عليه القرآن، واليهودية والمسيحية تتفق مع الإسلام في أهمية غطاء الرأس للمرأة تعبيرًا عن تقواها .

---

(١) الحياة، ٢٠/١٢/٢٠٠٣م .

(٢) الأهرام، ٤/٢/٢٠٠٤ .

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى تقرير وزارة الخارجية الأمريكيــة حــول الحرية الدينية في العالم لسنة ٢٠٠٤م والذي أعلنه وزير الخارجية "بــاول" بعنوان "الحق في حرية الدين يشكل حجر الزاوية للديمقراطية" حيث ورد : أن حرية الدين هي المقياس الحيوي في تشكيل وصون نظام سياســي مســتقر والتقصير في حماية حرية الأديان والحقوق الإنسانية الأساسية ينمى التطرف ويقود إلى عدم الاستقرار والضعف، وإن تقييم الحرية الدينيــة يخــدم فــي تشخيص الصحة العامة والاستقرار لدولة ما . ويضيف التقريــر أن الحريــة الدينية قيمة كونية، وأن دول العالم قد وقعت على اتفاقية دولية تلتــزم مــن خلالها احترام حرية فكر الفرد وضميره ومعتقده[1] .

---

(١) نشرة واشنطن، التقرير السنوي حول الحرية الدينية في العالم لعام ٢٠٠٤م،
http: / us info . state. Gov / ar / Archive / 2004 / sep / 15-38897. html

الحجاب في التيارات الدينية والموروثات العثمانية:

تركيا هي وريثة الدولة العثمانية، أكبر دولة إسلامية عرفها التاريخ، ويمثل الإسلام حاليًا فيها نسبة ٩٩% من السكان، وعلى الرغم من ذلك فإن تركيا تعد أكثر الدول التي شهدت صراعات عنيفة حول حجاب المرأة المسلمة؛ فالبعض يعارض الحجاب وذلك بتأييد بعض البلاد الغربية ذات التوجه العلماني إلى جانب الفئة العلمانية التي ظهرت في تركيا عند قيام الجمهورية التركية وقضت بإقرار حكمها على الحجاب بأنه يقترن بالتخلف، وأن السفور وتقليد الغرب هو دليل المرأة المثقفة المتحضرة، فأصبح المنكر معروفًا والمعروف منكرًا بين عشية انقضاء الدولة العثمانية وضحى قيام الجمهورية التركية، وأضحى النص القرآني والأمر الإلهي يقع تحت دائرة الحاكمين في كل عصر فيلغى ما يريد ويثبت ما يناسبه، ويحول الحلال حراما والحرام حلالاً .

هذا وقد شغلت قضية حجاب المرأة في تركيا مساحة فكرية كبيرة في أوساط النخبة السياسية في تركيا، سواء كانت إسلامية أو علمانية حيث أصبح يمثل نقطة اختلاف يكمن داخلها صراعات حادة وقوية، فعلى الرغم من أن التقديرات تشير إلى أن ٧٠% من نساء تركيا يرتدين الحجاب إلا أن الحجاب في تركيا محظور ارتداؤه في المدارس والجامعات والمؤسسات والمكاتب التابعة للحكومة.

وقد تم تشديد حظر الحجاب في تركيا منذ عام ١٩٩٧م، ومنعت أكثر من عشرة آلاف طالبة من دخول الجامعات بسبب ارتدائه، مما اضطر الطالبات المحجبات اللاتي يرغبن في استكمال دراساتهن إلى السفر إلى آذربيجان أو ألمانيا أو الولايات المتحدة مما يكلفهن فوق طاقتهن سواء من الناحية

المعنوية أو المادية، بينما يحاول البعض ممن لا يتحمل نفقات السفر أن تخلع حجابها خارج الجامعة وتستبدله بشعر مستعار، وهذا الوضع يعيق الحرية الأكاديمية في تركيا فيزيد من حالة التشدد ومعارضة الحكومة.

وهذا الأمر يدفعنا لبعض التساؤلات :

هل يتعارض الحجاب في تركيا مع مبدأ تحديث الدولة ؟ أم هو رفض لأي مظهر إسلامي في الدولة؟ أم هو صراع بين العلمانية والإسلام ؟ أم هو وسيلة للتعبير بأن تركيا دولة أوروبية يمكنها من اعتراف الغرب بها ومن ثم يثمر هذا الاعتراف قبولها عضوة في الاتحاد الأوروبي الرافض وجودها منذ زمن بعيد باعتبارها دولة مسلمة؟وهل يشكل حجاب المرأة المسلمة في تركيا رمزًا أم هو مظهر للأصولية الإسلامية يجب محاربته؟

ولكي نجيب على هذه التساؤلات المطروحة الآن لابد من تتبع الشكل النمطي الذي سارت عليه الدولة العثمانية منذ نشأتها ؛ تلك النشأة التي قامت على أصول إسلامية بحتة، ونهجت الشريعة الإسلامية كمبدأ تقوم الدولة على تطبيقه في كافة شئونها، فمنذ العهود الأولى للدولة العثمانية ونساء الدولة يحظين باحترام وتوقير خاص باعتبارهن أمهات للسلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة حيث أطلقوا على هؤلاء لقب "النساء الحريم" وتعني الممنوع والمقدس، وأشهرهن "حريم السلطان" اللاتي كانت منطقتهن تحاط بأسوار مرتفعة عليها حراسة شديدة، ولا يسمح لأحد الاقتراب منها أو دخولها، وكان هذا تقليدًا إسلاميًا موروثًا حافظ عليه العثمانيين واحترموه تطبيقاً لنهج الشريعة الإسلامية في المحافظة على ستر واحتشام المرأة المسلمة .

وقد تأسست الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م كدولة للخلافة الإسلامية التي خلفت الدولة العباسية حيث قامت على أسس إسلامية مطبقة الشريعة

الإسلامية فكانت أكبر دولة إسلامية عرفها التاريخ في ذلك الوقت، عاشت ستة قرون على الإسلام، ونقلت سماته شرقا وغرباً، وامتدت مساحتها لتشمل قارات آسيا وأفريقيا وأوربا . وسكن أرضها مختلف الطوائف والملل من يهود، ومسيحيين، وأرثوذكس وبروتستانت، وكاثوليك، وسريان، وأرمن، ويونانيين، إلى جانب الأتراك المسلمين حيث اتبعت الدولة المنهج الإسلامي وسماحته مع كل الطوائف والملل التي تعيش على أرضها، فضربت لنا نموذجا لتحقيق العدل الإسلامي والمساواة بين هذه الطوائف، الأمر الذي جعل هذه الطوائف تعيش في مجتمع يسوده الأمن والطمأنينة وحرية كل فرد في معتقده، فشهدوا للدولة بحسن المعاملة التي لم يشهدوها من قبل في أي مجتمع آخر .

هذا وقد اشتهرت الدولة العثمانية باهتمامها البالغ بعلماء الإسلام ومشايخ الصوفية أثناء الفتوحات الإسلامية التي قامت بها، حيث كان السلاطين يستعينون بآراء هؤلاء المتصوفة وعلماء الإسلام ومشورتهم أثناء جهادهم لنشر الإسلام في مختلف بقاع العالم،أما من ناحية تنظيمات الدولة الداخلية فقد قامت على أسس إسلامية صحيحة من خلال تطبيقها الشريعة الإسلامية فشملت العادات والتقاليد داخل الأسر التي تشكل المجتمع الإسلامي.

ومن أبرز سمات تطبيق الدولة العثمانية للشريعة الإسلامية، محافظتها على المرأة المسلمة باعتبارها أساس الأسرة أولاً ثم المجتمع بالتالي ليأخذ شكله الإسلامي الصحيح؛ حيث اتخذت الدولة مبدأ حرمة المرأة والمحافظة عليها باعتباره حفاظاً للتنظيم الاجتماعي في الدولة .

وكما طبقت الدولة العثمانية الشريعة الإسلامية في كل أوجه حياتها فقد وجهت عنايتها بالمرأة المسلمة التركية باعتبارها أساس الأسرة، ونواة

تكوين الأجيال، فهي أم الأجيال وأم العلماء وأم العظماء وهي بداية المجتمع الذي ينشأ على تربيتها وتعاليمها وفضائلها .

ومن هنا كان اهتمام السلاطين بالمرأة فعرف ما أطلق عليه نظام الحريم السلطاني، وكان يطلق على أم السلطان "والده سلطان" وتمثل السيدة الأولى في الدولة التي يوجه إليها الاحترام والتقدير من كافة طبقات المجتمع، وكان للقصر السلطاني معاملة خاصة مع حريمه ؛ فكان الحريم السلطاني يعيشون بعيدًا عن العالم الخارجي، خلف أسوار عالية تقوم عليها حراسة شديدة، وكان احتجاب المرأة من أبرز سمات المجتمع العثماني باعتباره تقليداً إسلاميًّا موروثاً، وكانت عبارة الحريم السلطاني تعني الشيء المقدس والمحرم(١).

وظلت الدولة العثمانية تسير على هذا المبدأ حتى قامت الجمهورية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، وانتهت دولة الخلافة الإسلامية منها، والتي نادت بفصل الدين عن الدولة واعتبار الدولة علمانية المبدأ والدستور .

وتوالت إجراءات الجمهورية في خطوات فصل الدين عن الدولة وقطع صلاتها بالدين الإسلامي كشريعة تسير عليها أنظمة الدولة حيث استبدلت الشريعة الإسلامية بالقانون المدنى السويسرى، وتم إغلاق التكايا والزوايا، وكافة الأنشطة الصوفية والدينية فتحولت دولة الخلافة والسلطنة، إلى جمهورية يتحكم الجيش في مسارها، كما تم فرض قانون ارتداء القبعة وفرض الزى الأوروبي على أفراد الشعب، واستتبع ذلك التعرض لنساء الدولة اللاتي تم حظر ارتدائهن الحجاب وتوجيههن إلى إعلان السفور بحجة تقليد النساء الغربيات ومسايرة التقدم والبعد عن التخلف .

---

(١) عبد العزيز الشناوى،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٥٩٨.

وبعد وفاة أتاتورك حمل الجيش التركي لواء محاربة الحجاب باعتباره من الأمور التي أوصى بها أتاتورك بهدف تحديث الدولة وتحقيق تقدمها، ولا تزال دعوى السفور قائمة حتى يومنا هذا، وعلى الرغم من أن تركيا يمثل الإسلام فيها نسبة ٩٩% من أفراد الشعب، فلا تزال المصادمات والمواجهات تسيطر على أنماط المجتمع التركي المسلم مما أدى إلى انقسام الرأي العام التركي في رؤية هذه القضية فهناك الإسلاميات المتشددات، وتؤيدهم بعض الطبقات العلمانية المعتدلة في حرية ارتداء ما يرغبونه باعتبار تركيا دولة ديمقراطية وأن هذا الأمر حق من حقوق الإنسان الذي يسعى العالم لتحقيقه، وعلى الجانب الآخر نجد الطائفة العلمانية المتشددة التي تنادى بوجوب سفور المرأة وحظر حجابها .

الحجاب في العهد العثماني :

تعد قضية الحجاب أو زى المرأة في المجتمع العثماني من أهم الجوانب التي شغلت حيزاً كبيراً من الاهتمام وخاصة مع بداية عهد التنظيمات في الدولة الذي أولى اهتمامه بتقليد الغرب والأنظمة الغربية في تحديث الدولة[1]. فقد كانت المرأة ترتدي ملاءة كبيرة أو فراجة أو عباءة لا تظهر

---

(١) دخلت كلمة التنظيمات من اللغة العربية إلى اللغة التركية بمعنى حركة التنظيم والإصلاح على المنهج الأوروبي الغربي" وتعنى في المصطلح التاريخي حركة الإصلاح التي حدثت في الدولة العثمانية في القرن ١٩ على غرار المؤسسات والتنظيمات الأوروبية . بدأ عهد التنظيمات بصدور فرمان عام ١٨٣٩م في عهد السلطان عبد المجيد الأول، وانتهى هذا العهد عام ١٨٧٦م يتولى السلطان عبد الحميد الثاني حكم البلاد، والغرض من التنظيمات هو اتخاذ ثقافة غربية في تحديث الدولة وتغريب المجتمع وعلمنة القانون والتعليم، وتشمل نواحي الحياة الثقافية والحضارية على حساب الحضارة الإسلامية أدت إلى إنشاء المحاكم المختلطة في الدولة التي تقبل الشهادة من المسلمين والمسيحيين وإقامة نظام تعليمي يشمل جميع مراحل التعليم ؛ مما أدى إلى انفصال التعليم عن إشراف العلماء الإسلاميين، وتم وضعه تحت إشراف

جسدها أو وجهها خارج المنزل . وكان حجاب المرأة يعتبر قاعدة دينية هامة أمرت بها الدولة وتلتزم به المرأة وخاصة قبل الزواج، وكانت الدولة صارمة في تطبيق هذا القانون وضرورة الالتزام به ليس باعتباره حفظاً لحرمة المرأة فقط، بل حفاظًا على التنظيم الاجتماعي للدولة ككل .

وفى النصف الثاني من القرن الخامس عشر كانت المرأة ترتدي غطاء للرأس على هيئة الكأس الكبير ملفوف بقماش مزين بزخارف ثم استبدلتها بما يسمى "الطيلسان" وهو نوع من الطرح تضعها على الرأس والأكتاف، بعد ذلك أخذت ترتدي أشكالاً أخرى متنوعة منها القناع الشبكي الذي يغطى الوجه كله، ثم ارتدت البرقع الذي يغطى الوجه إلى ما تحت العينين وكان ظهورها بدون هذا القناع دليل فقرها، وكانت الراقصات تظهر كاشفات الوجوه .

وكان "البرقع" مستخدماً في القرون الوسطى ويطلق عليه "الياشمك" وهو قطعة من الحرير أو القطن الأسود يغطى الوجه من تحت العينين وينسدل أحياناً حتى الركبة [(١)] .

وكانت السراويل الطويلة الواسعة معروفة منذ القرن الرابع عشر ومنتشرة في منطقة آسيا الوسطى وكان ارتداء النساء لتلك السراويل رمزاً للعفة والشرف وقد استمر ارتداء السراويل حتى القرن ١٨ [(٢)] .

وزارة المعارف ذات التوجه العلماني ونشطت فيه حركة الترجمة للكتب الغربية (انظر هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٣٨، ٣٩، وروبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعى ج٢، دار الفكر للدراسات، القاهرة، باريس، ١٩٨٩م، ص٦٣، وأنكه لهارد، تركيا وتنظيمات دولت علية نك تاريخ إصلاحاتى، ص٧) .

(١) تحية حسن، مرجع سابق، ص١٤٢، ١٤٣ .

(٢) كانت النساء في آسيا الوسطى خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين تلتزم بلبس الحجاب وكانت لا تظهر في الطرقات إلا بملابس محتشمة لا يظهر منها سوى العينين فقط وامتهنت بعض منهن مهنة تلاوة القرآن الكريم بالاجر وعملت البعض الآخر في مهنة الوعظ وتعليم الصغار القرآن الكريم، وكانت لا تختلط بالأجانب واشتهرت كثيرات

وفى القرن السادس عشر كانت المرأة في الدولة العثمانيـة ترتـدي داخل المنزل عباءة طويلة حتى كعبي القدمين ذات طبقتين، وتتـرك شـعرها يتدلى على كتفيها ويغطى باقي شعرها حجاب خفيف . أما في القرن الثـامن عشر فقد تطور هذا الزى حيث اتسم بالبساطة والرقة داخل المنزل ؛ فكانـت ترتدي بنطلوناً واسعاً مزين جوانبه بالتطريز، أما أحذية القدم فكانت من الجلد الأبيض المطرز أيضًا وترتدي قميصاً من الحريـر الأبـيض مشـغول كلـه بالتطريز، وأذرع هذا القميص واسعة تصل إلى منتصف الذراع، وترتدي فوق هذا عباءة مطرزة الحواف، وتربط على خصرها حزام عريض، وترتدي فـي الشتاء على رأسها قلنسوة من القطيفة مطرزة بالألماس.

أما في الصيف فترتدي على رأسها قماش مطرز تطريز كثيف، وكان زيها خارج المنزل عبارة عن فراجة واسعة وياشمك (١) .

وكان الياشمك يتكون من قطعتين، الأولى تلف حول الـرأس وتغطـى الجبهة حتى الحواجب، والقطعة الأخرى تغطى بقية الوجه، والناظر إليه يعتقد أنهما قطعة واحدة وكان من القماش الأبيض. وكانت مسئولية حماية المـرأة وشرفها في الدولة العثمانية ليست مسئولية الزوج فقط بل مسئولية كل أهالي الحي الذي تسكنه فكان كل شخص في الشارع يرى في نفسه الحق في تدخله في زى المرأة .

وعلى الرغم من المحظورات التي كانت تجبر المرأة على ارتداء الزى الإسلامي إلا أنه حدثت بعض دلائل لخرق المرأة لهذا الـزى ؛ ففـي بعـض

منهن بتشييد المدارس والدور الخيرية والمساجد إلى جانب تشييد الأربطة للمجاهدين وكن يجتمعن فيها للعبادة والعلم، (نعمة على مرسى، المرأة المسلمة في آسيا الوسطى في القرنين الخامس والسادس الهجريين، دار الأمانة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٠٢، وص١٦٣ .

(١) Serpil Cakir,Osmanlı kadın hareketi, Metis yayi,Istanbul 1996.s.174.

الأحيان كانت بعض النساء ترتدي الزى من قماش شفاف؛ فأصدرت الدولة فرمان عام ١٧٩١م يحذر النساء من ارتداء القماش الشفاف . إلا أن بعض النساء خرقن هذا الفرمان فقامت الدولة بإصدار فرمان آخر يحذر صانعي الأزياء من صنع الزى من قماش شفاف، ومَن يخالف هذا الفرمان فإنه يعرض لسحب رخصته وإغلاق محله . من هنا يتضح لنا أن الدولة كانت تفرض قيودا شديدة وتواجه مسألة خرق هذا الزى بعقوبات شديدة وصارمة(١).

وكانت النساء المصريات في عصر المماليك تحتذين حذو النساء العثمانيات فتستخدم غطاء للرأس عبارة عن عصابة تلف كالعمامة وتزينها بالزخارف والأحجار الكريمة إلا أن رجال الدين هاجموا هذا الشكل ونادوا المرأة ألا تتعمم ولا تلبس الطواقى حتى لا تتشبه بالرجال .

هذا وقد ارتدت المرأة العثمانية "الشنتيان" وهي البنطلونات الواسعة التي ترتديها تحت القمصان وتصل إلى تحت القدم، كما ارتدت "الجبة" المطرزة، وكانت تلامس الأرض وكانت من الملابس الرئيسية للمرأة في العصر العثماني، رداء يسبل على ثياب أخرى. كما ارتدت "القلنسوة" على رأسها، وهي عبارة عن طاقية حمراء يلف حولها منديل بقماش مزخرف، وكانت نساء الطبقة الغنية يرصعونها بالأحجار الكريمة، وفى الخروج كانت الملابس تغطى أجسامهن تماما فكانت ترتدي ثوبًا يسمى "سبله" له أكمام واسعة، وكان يلبس فوق الملابس، وترتدي البرقع وهو قطعة قماش طويلة يغطى وجه المرأة كله ما عدا العينين، وتلبس على رأسها "العصبة" وتربط حول العنق وتزين بالعملات أو قطع الذهب وهي أربطة تسمى "شاتما"

(١)Ahmed Rafik Altun, H.Onuncu asırda Istanbul yaşamı,Endrun kitaplari,Istanbul,1988.

وتستعمل في تثبيت الطرحة. وقد استمر هذا الطراز في شكل الثياب حتى النصف الأول من القرن ١٩ .

ومما سبق يتضح أن المرأة العثمانية كانت تحرص على الاحتشام خارج المنزل، سواء استعملت الملاءة أو الطرحة وكان لا يظهر منها سوى عينيها لترى الطريق [١] .

المرأة في المجتمع العثماني :

فرق المجتمع العثماني بين عالم الرجل، وعالم المرأة في الحياة الاجتماعية فقد كانت العلاقة الاجتماعية بين الجنسين تقع تحت رقابة مستمرة، فعالم المرأة هو العالم الداخلي (عالم الخصوصية) . أما عالم الرجل فكان العالم الخارجي الذي يتصل بالمجتمع وكانت القواعد الدينية والاجتماعية تعمل على التفريق بين دور الرجل في المجتمع . ودور المرأة فكانت علاقة المرأة تنحصر داخل المنزل .

وكانت المنازل في المجتمع العثماني لها خاصية رئيسية فهي مكان مغلق يحاط بحوائط عالية أو نوافذ عليها سياج . ويحظر على المرأة الجلوس في أماكن بها رجال[٢].

والأماكن التي تستطيع المرأة الذهاب إليها كانت محددة من قبل الدولة وكان هناك شروط لخروج المرأة للتنزه، منها أن يكون في يوم الجمعة ويخصص لهن أماكن خاصة بهن ووسائل نقل خاصة أيضًا [٣].

---

(١) المرجع نفسه، ص١٤٠ – ١٤٨ .

(٢) (Leyla Saz, Harem yaşamının sırları ,Sadi Burak, Istanbul,1974 .

(٣) (Balik Hane Naziri Ali Bey, Bir dönemde Istanbul, Tercüman 1001, Istanbul , 1978.

هذا وقد كان محظوراً خروج النساء للتنزه مع سائق عربة وقد صدر فرمان بهذا الخصوص عام ١٧٥١م يقضى بمعاقبة أي سائق يقوم بهذا العمل(١).

وفى عهد السلطان "بايزيد" تم إصدار أمر يحذر النساء من التجوال في الأسواق والدخول في الحوانيت بل تطلب ما تريده من أمام الحانوت ثم تتوجه إلى بيتها على الفور .

هذا وقد صدر فرمان آخر في الدولة العثمانية يحذر ركوب السيدات والرجال وسيلة مواصلات واحدة(٢) . وقد قوبلت هذه الأوامر بإلحاق صفات التخلف والرجعية وعدم التمدن أو التحضر في معاملة الدولة العثمانية لنسائها وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادي .

وجدير بالذكر فإن الشريعة اليهودية تقضى في وقتنا الحاضر بفصل النساء عن الرجال في الشوارع الضيقة في إسرائيل خوفاً على النساء وذلك بمقتضى قانون يلتزم به الرجال والنساء وهذا القانون يدخل ضمن قوانين الاحتشام الخاصة بالنساء اليهوديات وتلك القوانين تأخذ صفة القداسة عندهم!!.

ومع بداية القرن التاسع عشر حدثت نقطة تحول في المجتمع العثماني مع دخول السكك الحديدية والبواخر ووسائل النقل الحديثة حيث عملت على الإسراع من إيقاع الزمان والمكان للحياة اليومية (٣) .

---

(٣) **Pars Tuğlacı, Osmanlı döneminde Istanbul kadınları, istanbul,1984.**

(٢)**Ahmed Rafik .a.g.e .**

(٣)**Ekrem işin ,Ondokuzuncu asırda Türkiye medeniyetleşme ve günlük yaşam,iletişim yayinlari.**

ومن ناحية أخرى أصبحت المصطلحات الحديثة التي نادى بها العلماء والمفكرون والأدباء للأخذ بها تأييد حقوق المرأة والسير بها نحــو الحريــة والمساواة تقليدا للمذاهب الغربية تغزو المجتمع التركــي، وبــات التعــرض لحجاب المرأة والدعوة لسفورها أرضاً خصبة لظهور النزاعات والمناقشــات، وأصبحت مشكلة المرأة من أكثر المشكلات بحثا ونزاعًا في تركيا .

وفى بداية التوجه العلماني في تركيا بــدأ الاتجــاه إلــى زى المــرأة وادعاء أنه يعوقها ويمنعها من أداء عملها خارج المنزل فاتجهت الأقلام إلــى معارضة هذا الزى وجاء على صفحات مجلة "عالم المرأة" : "أن البيشة التــي تغطى وجه المرأة إنما هو عامل يدعو إلى الإقلال مــن شــأن المــرأة، وأن الشباب الذين يريدون الزواج لا يستطيعون رؤية المرأة، وبالتالي فحجابهــا يعد عائقاً في الزواج، لأن رؤية الشاب للفتاة قبل الــزواج أمــر ضــروري" ويتساءل صاحب المقال هل إخفاء المرأة لوجهها لعيب فيه ؟ ويؤكد أن سحق هذه البيشة يؤدى إلى التقارب في العلاقة بين الرجال والنساء وهذا التقــارب سيعمل على تكثير الزواج .

ومن هنا تضاربت الآراء بين إلغاء البيشة، وبين الحفاظ عليها كشرط لفخر وشرف الإنسانية .

ويذكر كاتب المقال مخاطبا نساء المسلمين : ارفعــوا هــذا الحجــاب الأسود من رؤوسكم، فهذا الحجاب يحطم منافعنا، ويخل بمشاعرنا، ويــؤدى إلى زيجات خاطئة " .

ويذكر هؤلاء المعارضون للبيشة أن هذه البيشة ليس لها أساس ديني أو أخلاقي أو صحي .

وفى مقال للكاتب التركي "عزيز حيدر" في مجلة عــالم المــرأة فــي معرض هجومه على حجاب المرأة وتجاهله للنصوص القرآنية التي تفــرض

على المرأة يقول: "أن الشريعة المحمدية لا يوجد بها حجاب، ولو كانت البيشة تفرضها الشريعة؛ لأمر بها عند إثبات شهادة المرأة، والفقه يقول انه عند إدلاء المرأة بشهادتها فيجب أن تكون مكشوفة الوجه. ويضيف أن البيشة ليست دليل على الأخلاق، وهي ليست صحية فغالباً ما تتسبب للمرأة بنزلات البرد .

ومما يستدعى النظر فإن حجاب المرأة في تركيا كان يختلف من منطقة لأخرى، فحجاب المرأة في الأناضول كان يختلف عن حجاب المرأة في إستانبول، وكانت تنال حريتها في مناطق تختلف عن مناطق أخرى، وكانت النساء تعترض على هذا التناقض.

وأوضحت بعض الآراء، أن مسألة الحجاب تعد مشكلة العصر في تركيا، وفسروا القرآن الكريم بأنه يحتوى على قسمين : الأول يتناول أحكام العبادات، والثاني أحكام المعاملات فقسم أحكام العبادات لا يمكن تغييره، أما المعاملات فيمكن تغييره طبقاً لمقتضيات كل عصر، وبالتالي فهم يرون أن المسلمين لابد أن يتحركوا طبقاً لهذا للحداثة، ويضربون مثلاً على أن مقتضيات العصر الحديث والخاصة بالاقتصاد أدت إلى تأسيس علاقات اقتصادية مع البنوك التي تتعامل بالربا، حتى أن مشيخة الإسلام في استانبول كانت تأخذ قروض من الفائدة التي تحددها البنوك .

أما بالنسبة للحجاب ؛ فيفسرون الآيات التي وردت فيه أنه على النساء أن يستروا الأماكن التي تثير الفتنة من أجسادهن، وأنه عليها أن تستر جسدها ماعدا وجهها، ونتيجة هذا ظهرت قضية تجريد المرأة من المجتمع وتهميش دورها، فيقولون أنه من الممكن أن يكون هذا الأمر متوافقاً مع ظروف العصر سابقًا، أما العصر الحديث فإنه لا يتوافق معه حيث أن تهميش

دور المرأة لا يتناسب مع العصر الحديث، كما أن الظروف الاجتماعية والإنسانية لا تقبل هذا الوضع . وعلى هذا أصبحت قضية وجوب الحجاب أو إلغائه تعنى عندهم المرأة المتقدمة أو المتأخرة " (١) .

ويقول الشيخ مصطفى صبري آخر شيخ للإسلام في تركيا عن دعوة النساء للسفور أن دعاة السفور لا يعبئون بالآيات والأحاديث المتعارضة بتقاليد المدنية الغربية وكأنهم رسل تلك المدنية وهذا الأمر يعد مروقاً من الإسلام ليس له دافع طبيعي غير عدم الإيمان بالقرآن"(٢).

وخلال الأعوام من ١٩١٩ – ١٩٢٣م تم افتتاح كليات الحقوق والطب للنساء التركيات، وأصبح كثير من النساء محاميات وأديبات وشاعرات وطبيبات، وقررت الحكومة استخدام النساء التركيات في الوظائف الكتابية وتولى القضاء .

وعينت بعض النساء في المحاكم وأصبحت المرأة تلبس القبعة، ولا تختلف في الزى عن المرأة الأوروبية، بعد أن كان يضرب بها المثل في التخفي والتحشم وصارت تغدو وحدها أو مع زوجها في المنتزهات والبارات والملاهي والمقاهي وتجب دعوتها إلى الحفلات العامة الرسمية وغير الرسمية، وصار التمدن بالمرأة التركية إلى الحد الذي يمكنها من شرب الخمور والرقص مع غير أزواجهن، حتى تكون متمدينة ومتحضرة.

وعلى حد قول الشيخ "مصطفى صبري" فإن السفوريين حاولوا أن يكسبوا المرأة مكانة بأن يكون الرجال الأجانب عنها، الذين يرونها

---

(١) **Osmanlı Istanbulda Evlilik ve Hane Kurma Toplum ve Bilim, 1988, mo 42, s. 27 .**

(٢) مصطفى صبري، قولي في المرأة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م، ص٧٢ .

ويخالطونها مزاحمين لزوجها عليها، وهؤلاء هم الفئة العائشون في الشرق، وقلوبهم في الغرب[1].

أما فيما يخص الدعوة إلى ضرورة تعليم المرأة فكانت الدعوة بسفورها دائما ما تلازم دعوتها للتعليم وفى هذا يقول الإمام مصطفى صبري "أن أنصار السفور يحتكرون لأنفسهم نصرة تعليم المرأة، وكل بدعة مضادة للإسلام تروج في زماننا باسم العلم، حتى أن اللادينية يعبر عنها عند معتنقيها بالعلمانية تمدحًا أو تسترا[2] .

وعلى الرغم من مظاهر التحرر التي ظهرت على المرأة التركية ظهرت طبقة من النساء – خاصة المسنات منهن – رفضن هذه المظاهر الجديدة التي طرأت على النساء، أما أرباب العائلات فكان منهم الموافق ظاهرًا، ومنهم الكاره باطناً لكنه متحمل بحكم الوسط والظروف القاهرة [3] .

وعلى المستوى الثقافي ظهرت حركات أدبية ذات تأثيرات فرنسية عن تعليم المرأة وانضمامها إلى الحياة الاجتماعية، وحاولت مزج الإسلام بالتحديث الغربي . وكان على رأسها حركة باسم (الشباب العثمانيون) أسسها نامق كمال (١٨٤٠ – ١٨٨٨م) وقد دافع في كتاباته عن التحديث وعمل على التوفيقبين التحديث والإسلام. فكان يرى ضرورة عدم الإباحية بالنسبة للنساء حتى ولو كن يتعلمن، ويرى ضرورة التوافق بين التحديث وبين المبادئ الأخلاقية الأساسية التي تسير عليها الدولة .

---

(١) مصطفى صبري، قولي في المرأة، مرجع سابق، ص٣ .

(٢) المرجع نفسه، ص٧٦ .

(٣) محمد المفتى الجزايرلى، قنصل المملكة المصرية بالآستانة، تقرير عن تركيا وانقلاباتها الحديثة بعد الحرب، مرفوع إلى وزارة الخارجية المصرية ؛ ص٣٩، ٤٠، بدون تاريخ .

وكانت لنامق كمال كلمة مشهورة تستخدم دائماً في مجال دراسات المرأة هي: (لا يوجد فرق قط بين الرقص وبين المداعبة مع الشيطان، لو أن الحضارة التي تزعمونها هي خروج النساء عاريات إلى الشارع أو تراقصهن في المجالس فإن هذا مغاير تماماً لأخلاقنا، إننا لا نريد هذا نقولها ألف مرة، لا نريد هذا . أن حدود الاتجاه إلى الغرب – يجب أن توضح بحدود العلاقات بين الجنسين)(1).

وعلى الرغم من هذا فقد بدأت أصول وطرز الحياة القديمة في المجتمع العثماني تُترك رويداً رويداً متأثرة بالحياة الأوروبية في كل نواحي الحياة مثل ملابس النساء وتربية الأطفال وآداب الطعام وغيرها . وكان هناك عامل آخر كان له تأثير على المجتمع وهو دخول المربيات الأوروبيات العائلة التركية . وكان يبدو وكأنه يحمل سمة تقليد الغرب، وأصبح هذا الاتجاه سنداً لبعض الطبقات والشرائح التي كانت تقف ضد الإصلاحات التي جاءت بها التنظيمات بفكرة أنها مخالفة بل وستعمل على محو الإسلام.

وقد تناول الإسلاميون بالنقد والتحليل انضمام المرأة إلى الحياة الاجتماعية، زاعمين أن اختلاط الرجال بالنساء وتقربهم من بعضهم البعض، سيعمل على انفجار جنسي فيما بينهم، وأنه سوف يهدم كيان الأسرة، حيث رأوا ضرورة إعاقة هذا . ويقول الصدر الأعظم "سعيد حليم باشا" أن حصول النساء على حرياتهن سيعمل على تعريض المجتمع الذي يرتقي بالعادات والأخلاق الإسلامية إلى خطر جسيم .

كما ظهرت حركة أخرى أخذت تتقوى وتعمل على تأسيس رابطة بين المعتقدات الثقافية المحلية، والحضارة الغربية، في مواجهة المفاهيم الإسلامية

---

(1) نامق كمال (١٨٤٠ – ١٨٨٨م) كاتب وشاعر، تولى إدارة جريدة "تصوير أفكار" واشتهر باتجاهاته الغربية، عمل بجماعة تركيا الفتاة، واشترك في إدارة جريدة حريت ويعد من أوائل الداعين للفكر القومي في أدب الأتراك الإسلامي .

والغربية، ويعد ضيا كوك ألب[1] (١٨٧٦ – ١٩٢٤م) أهم ممثل لهذا الفكر، حيث قام بوضع مفاهيم ثقافية محلية، ووضع أسس لهـذه الثقافـة المحليـة بالعودة إلى الماضي إلى ما قبل الإسلام . وتحرك ضيا كوك ألـب مـن هـذا الطريق وأظهر دوراً للمرأة مختلفاً عن دورها في عهد العثمانيين .

وكانت أفكار "ضيا كوك ألب" تتحدد في ثلاث نقـاط، هـي التتريـك، والأسلمة – التحديث . وقد أصبحت تلك العناصر هي المـؤثرة فـي عصـر الجمهورية[2]. وقد تناولوا أفكاره بأنها أول شكل للديمقراطية في مجال حقوق المرأة [3] . ونتيجة لتلك الأفكار فقد ظهرت نزاعات وصراعات في تركيا حول عدة موضوعات مثل الحقوق السياسية للمرأة، واقتراح إحلال صداقة النـاس بين الأمم بدلاً من الأخلاق الدينية [4] .

موقف السلطان عبد الحميد من سفور المرأة :

أولى السلطان عبد الحميد اهتمامًا كبيرًا بالتعليم والثقافة في عهـده، ونادى بتطوير التعليم والأخذ بالتقدم التعليمي والتكنولوجي الأوروبي، وخاصة للمرأة، إلا أن هذا الاهتمام لم يكن يعنى تخليه عن ضرورة الحفاظ على مظهر

---

(١) ضيا كوك ألب من أبرز دعاة الفكر القومي في تركيا أقام رابطة بين الاتجاه الغربي في الدولة وبين المعاصرة خلال السنوات الأولى للعهد الجمهورى في تركيا وهو من شعراء الوطنية, وكان يدعو إلى حركة التغريب في تركيا (أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية وحضارة، ترجمة صالح سعداوى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ج٢، إستانبول، ١٩٩٩م، ص٢٩٥) .

(٢)Sabiha Sertel, a.g.e.s. 218.

(٣)Ziya Gok Alp, Batıya dogru, Türklüğün esaslari .

(٤) توفيق فكرت : من دعاه مذهب "هيومانيزم" ويعنون به حب الإنسانية والتخلص من سلطة الدين والأخذ بالمدنية الأوروبية، ولد في استانبول ويعد من أكبر شعراء الأدب العثماني وهو الذي فتح المجال لظهور الأدب الملحد فيقول في أشعاره : انا لا أعرف المعبود ولا العابد، وليس لى كتاب إلا الطبيعة، والدين هو الحياة، فلا رب ولا عباد" (محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠، ص٢٥٥ .

واحترام المرأة المسلمة وتطبيق الشريعة الإسلامية التي تحافظ على شرف المرأة وعفتها وصيانة كرامتها وفرض احترامها على الجميع . وقد أصدر السلطان عبد الحميد بياناً بشأن المرأة جاء فيه :

"أن بعض النساء العثمانيات اللاتي يخرجن إلى الشوارع، يرتدين ملابس مخالفة للشرع . وإن السلطان قد أبلغ الحكومة بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة . كما أبلغ السلطان أيضًا بضرورة عودة النساء إلى ارتداء الحجاب الشرعي الكامل بالنقاب إذا خرجن إلى الشوارع" . وبناء على هذا فقد اجتمع مجلس الوزراء واتخذ القرارات التالية :

- "تعطى مهلة شهر واحد يُمنع بعده سير النساء في الشوارع إلا إذا ارتدين الحجاب الإسلامي القديم. وينبغي أن يكون هذا الحجاب خالياً من كل زينة ومن كل تطريز .
- يُلغى ارتداء النساء النقاب المصنوع من القماش الخفيف أو الشفاف، وبالتالي ضرورة العودة إلى النقاب الشرعي الذي لا يبين خطوط الوجه .
- على الشرطة – بعد مضى شهر على نشر هذا البيان – ضمان تطبيق ما جاء فيه من قرارات بشكل حاسم . وعلى قوات الضبطية التعاون مع الشرطة في هذا ...
- صدق السلطان على هذا البيان بقراراته الحكومية .
- ينشر هذا البيان في الصحف ويعلق في الشوارع" . وفى اليوم التالي لنشر هذا البيان، كتبت جريدة "وَقِتْ" الصادرة في إستانبول : "أن المجتمع العثماني عموماً يصوِّب هذا القرار ويراه نافعًا" (١).

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٩٩ – ١٠٠ نقلا عن موسوعة أتاتورك، ج١، ص٥٩ – ٦٠ .

دور يهود الدونمة في هتك حجاب المرأة المسلمة في تركيا:

ظهر في تركيا فئة من اليهود، أطلق عليها "يهود الدونمة"، كان لهم دور مؤثر في الحياة التركية . والدونمة هم الطائفة اليهودية التي عاشت في تركيا، وظهرت في القرن السادس عشر على يد مؤسسها "شبتاى بن تسفى"، الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، وآمن به الكثير من أبناء جنسه، ثم أعلن إسلامه، هربًا من العقاب، وأصبح هو وجماعته يعيشون داخل شخصتين، اليهودية المتأصلة فيهم، باطنًا، والمسلمة شكلاً وظاهرًا أمام الدولة، حيث تدخلت هذه الطائفة في أنظمة الدولة سياسياً واجتماعيًّا واقتصاديًّا، وكان لها تأثير قوى على المجتمع التركي بوسائلهم المتخفية والمستترة خلف الدين، حيث وجهوا إمكاناتهم الإعلامية عن طريق الصحف التي يمتلكونها، بالعمل على توجيه الشباب إلى الاختلاط في الجامعات، والهجوم على الإسلام والدعوة إلى الإلحاد، مظهرين أنهم يناصفون الحق من أجل أحداث تغيير عصري لشكل العائلة في المجتمع التركي، فنادوا برفع حجاب المرأة التركية وقاموا بنشر رسائل، عبر صحفهم ومجلاتهم، يعلنون على صفحاتها، الحرب على الحجاب، معلنين أن الحجاب، ليس من الإسلام، وأنه عادة يونانية (١) .

وقد نتج عن هذا أن اغترت فئة من النساء بأقوالهم، فأصبحن يترددن على محافلهم الماسونية ومجتمعاتهم .

وفى مواجهة هذا نشرت مجلة سبيل الرشاد في عددها الصادر في ١٨ فبراير عام ١٩١٩ مقالاً شهيرًا للرد على هؤلاء الدونمة الذين تخفوا بستار الإسلام وعملوا على هتك حجاب وعفة المرأة التركية جاء فيه: "أيتها المرأة المسلمة المسكينة ! ما أكثر أعداؤك، أن عفتك وعصمتك قد أصبحتا

---

(١) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٤٨ .

شوكة في أعين فاقدي هاتين النعمتين لذلك فهم لا يتوقفون لحظة عن تهجمهم عليك، بارك الله فيك فما أمتنك من إنسانية .

ليتك عرفت كم من المؤامرات يدبرون لهدمك وكم من القوى والأموال يبذلونها، لن يستطيعوا مغالبة الإسلام طالما اعتصمت برداء عفتك وبقيت مثالاً حياً لشعائر الإسلام، أنهم يريدون إزالة الحياء من وجهك، وتمزيق حجابك، وقطع الروابط بينك وبين أهلك . لذلك فهم يلينون لك بالقول، يبحثون عن المدنية والذوق والجمال ويضعون لك أمثلة من القرن العشرين . فمن هؤلاء من هو فاقد لدينه، ومنهم من هو مفتقر للعفة والحياء . ومنهم من تقطعت صلاته بأهله وأسرته . من الطبيعي أن يناصبوك هؤلاء العداء، لأنهم غرباء عن مجتمعك، يختل توازنهم بصمودك فيفتشون عن سبل الراحة منك ولن يتأتى لهم هذا إلا بجعلك تتشبهين بهم.

وفى كلمتهم الموجهة إلى يهود الدونمة الذين تستروا بالإسلام وأعلنوا إسلامهم أيتها المرأة المسلمة المسكينة ! تخطئين وتظنين أن كل من يحمل أسم مسلم هو مسلم، فما أكثر المنافقين منهم وما أكثر اللامذهبيين، وما أكثر من يحمل في طيات قلبه ديناً آخر، إنهم يظهرون الإسلام ليضمنوا بقاءهم بين المسلمين، ويحصلوا به على مكاسب ضخمة، يلقبون أولادهم ألقاباً إسلامية، وليست لهم أية علاقة بالإسلام، بل ملأت قلوبَهم الأحقاد، يتخذون كافة التدابير الخفية لهدم الشعائر الإسلامية . فإن وجدوا فرصة سانحة انتقموا من الإسلام وفعلوا كل شيء من شأنه إفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية " (١).

والجدير بالذكر أن هؤلاء الدونمة قاموا بمحاولة تنظيم حفلة ليلية في أحد المسارح التركية، لإعلان الدعوة بإلغاء الحجاب، واختاروا وقت دخول

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٤، ٤٥ . .

الدولة العثمانية الحرب، حتى يمكنهم التأثير على معنويات الشعب؛ بإغرائهم بقضاء أوقات ممتعة يشترك فيها الرجال والنساء، وأعدوا لهذه الليلة نساء جميلات من دونمة سلانيك، يحملون أسماء إسلامية، وكان من المقرر خروج تلك النساء على المسرح، وأن يقمن بتمزيق حجابهن لإعلان الثورة الاجتماعية، إلا أن الحكومة العثمانية في ذلك الوقت رفضت هذا العمل (١) .

وقد استمرت محاولات يهود الدونمة بهدف إقناع النساء التركيات للخضوع لهم، فقاموا بتزويج فتاة منهم لكاتب تركي شيوعي يدعى "زكريا سرتل" بزعم أن هذا العمل يؤدى إلى توحيد اليهود الدونمة بالأتراك، وبالفعل تم الزواج بين "زكريا سرتل" وهذه الفتاة الدونمية التي تدعى "صابحة"، وكان وكيل الفتاة في عقد الزواج، رئيس الوزراء ورجل الاتحاد والترقي "طلعت باشا"، وكان وكيل الزواج "توفيق رشدي" الذي أصبح فيما بعد وزيرًا للخارجية التركية. وقد كان لهذا الزواج تأثير كبير في إقدام كثير من الشبان والفتيات الدونمة للزواج من الأتراك، بعد أن كان محرمًا على جماعة الدونمة الزواج من غير جنسهم، مما يؤكد سعى اليهود نحو تحقيق خططهم المستهدفة لتغيير بنية المجتمع وخاصة التأثير على إسلامه وعقائده الإسلامية(٢).

هذا وقد قام يهود الدونمة بالدعوة إلى سفور المرأة، عن طريق الصحف التي يمتلكونها ويسيطرون عليها وخاصة جريدتى "ميلليت" و"كون إيدن"، أشهر الصحف انتشارًا وذيوعًا في تركيا، حيث نادت على صفحاتها باشتراك المرأة التركية في مسابقة اختيار ملكات جمال العالم، وكان ذلك عام ١٩٢٣م، وقد استجابت الفتيات التركيات وأبدين استعدادهن للاشتراك في هذه

---

(١) انظر مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٤٧، ٤٨ .
(٢) انظر المرجع السابق، عرس على طريقة الدونمة والاتحاديين، ص٥١-٥٩ .

المسابقة، التي اشتركت فيها ٢٨ دولة، فاشتركت فتاة تركية تدعى "كريمان خالص" حيث فازت بلقب ملكة جمال العالم، وسط حفاوة وسعادة الغرب، وأعلن رئيس اللجنة الأوروبي بفوزها بكلمة جاء فيها :

"أيها السادة أعضاء اللجنة أن أوربا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ ١٤٠٠ سنة، أن كريمان خالص ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة تلك المرأة التي لم تخرج إلى الشارع وإنما كانت ترى الناس من وراء المشربيات، ها هي كريمان خالص حفيدة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أمامنا "بالمايوه" ولابد من الاعتراف أن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا .

وفى تعليق رئيس اللجنة الأوروبي حول تحفظ المرأة المسلمة التركية في عهد الدولة العثمانية وسخريته منها قال : "ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني "سليمان القانوني" من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل السلطان لإيقاف الرقص خشية أن يسرى في بلاده . ها هي حفيدة السلطان العثماني المسلم، تقف بيننا ولا ترتدي غير "المايوه"، وتطلب منا أن نعجب بها، ونحن نعلن لها بالتالي، إننا أعجبنا بها مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلترفع الأقداح تكريمًا لانتصار أوربا" !!! [1].

من هنا نرى كيف سعى يهود الدونمة في تركيا في العمل على هتك حجاب المرأة المسلمة وكان لهم دورهم في تدمير الأسس الإسلامية التي عاش عليها المجتمع العثماني، وذلك بالخطط والمؤامرات والأفكار التي قاموا ببثها عن طريق الصحف والمجلات التي يمتلكوها، تحت ستار "تحديث تركيا

---

(١) محمد حرب، خواطر عائد من إستانبول، جريدة الأحرار، ١٥/١١/١٩٩٦م ، مقال بعنوان الوعي الإسلامي في تركيا .

وتغريبها" والمضي نحو العالم المتحضـر والبحـث عـن المدنيـة والـذوق والجمال!![1] .

(١) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا – وثائق جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٥٥، ٥٦ .

تطور ثقافة الحجاب في المجتمع التركي

مع بدايات عهد الجمهورية في تركيا أصبح سفور المرأة هو السـمة التي تميز المرأة العصرية والمتحضرة، تلك المرأة التي تخرج بمفردها وتذهب إلى دور اللهو والأندية الليلية وتراقص الرجال وتتخذ مـن الغـرب نموذجًـا لمواكبة الحياة العصرية، ورمزًا لحريتها، وذلك بتشجيع كبير من الحكومة.

وحقيقة القول فان النساء اللاتي استجبن لهذه التغييرات لا نسـتطيع القول أنه يمثل غالبية النساء التركيات المسلمات، بل على العكس فإن غالبية النساء المسلمات في تركيا لا تزلن حتى يومنا هذا محافظات علـى التمسـك بالآداب التي فرضها الإسلام، ويحافظون على الأخلاق القويمة، ففي مظهرهم الخارجي نجدهم يحافظون على ما أمر به الإسلام من إدناء الثيـاب وغطـاء الرأس الصحيح، فأصبحن نموذجًا للمرأة المسلمة الطاهرة المحافظة القانتـة الطائعة لأمر الله سبحانه و تعالى، وذلك رغمًا عن الهجوم الذي يتعرضن له من قبل الحكومة والمؤسسات العلمانية في الدولة، والجيش، وأيضا من قبل العلمانيين المتشددين الذين يرفضون أي مظهر أو سلوك ديني يفـرض علـى الدولة علمانية التوجه .

موقف مصطفى كمال أتاتورك من حجاب المرأة :

ولد مصطفى أتاتورك في سالونيك عن أم تدعى "زبيدة"، وكانت مـن النساء المتدينات المحجبات اللاتي عرفن بالتقوى والتدين، حتى أنها تمسـكت بإطلاق أحد أسماء النبي ﷺ على ولدها؛ فسمته "مصطفى" وكانت تحلم بـأن تجعل منه إمامًا دينيًّا يخطب فوق منابر المساجد، ويؤم المصلين فـي صـلاة الجمعة، فألحقته بمدرسة دينية تابعة لأحد الجوامع القريبة من مسكنهم، حيث تلقى فيها أول دروسه عن مفاهيم الإسلام الصحيحة، إلا أنه لم يكـن مهيـأً

لقبوله، فلم ينتهي عامه الأول في المدرسة، حتى رفض العودة إليها، رغم توسلات أمه، وانتقل إلى إحدى المدارس التي تدرس العلوم الغربية، وهي مدرسة "شمس أفندي" اليهودي الدونمى الأصل، وبعد سلسلة من الأحداث، التحق كمال أتاتورك بالعسكرية، وتدرج في المناصب، حتى قام بالثورة على الخلافة العثمانية، واعتلى منصب رئيس الجمهورية التركية، وقام بإجراء العديد من التغييرات في الدولة وأهمها تحويل الدولة من خلافة إسلامية، إلى جمهورية علمانية، تبعد الدين وقوانينه عن كل مجالات الدولة .

ومن أبرز سمات ثورة أتاتورك إعطاؤه المرأة حرية البعد عن كافة المظاهر الإسلامية، وتحريرها من التقاليد العثمانية الموروثة، فشجعها على العمل في كافة المجالات، من شركات ومؤسسات ومصارف وبنوك، كما أعطاها حق التصويت وانتخاب النواب وأعضاء المجالس البلدية ومجالس المحافظات والولايات. ومن جانب آخر فقد قام بتشجيعها على السفور والتردد على الحفلات الراقصة مع الرجال كمظهر لتحررها من كافة القيود .

وفى سياق حديث أتاتورك عن المرأة في خطابه الشهير، والذي أطلق عليه "تطق" والذي حدد فيه اتجاهات الدولة جاء فيه : أن عهد الحريم القابعات في خدورهن اللاتي يقضين حياتهن بابتلاع راحة الحلقوم قد ولى وانتهى . أن النساء يشكلن نصف المجتمع، والمجتمع الذي يبقى نصفه دون عمل، ودون تحمل المسئوليات، مجتمع عاجز مشلول، ومحكوم عليه بالتأخر والفناء " [١].

وبعد قيام الجمهورية أصبحت المرأة مساوية للرجل في كل شيء، سواء الحقوق السياسية أو الواجبات الوطنية والمدنية أو الانتخابات، وحتى

---

(١) مصطفى الزين، ذئب الأناضول، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ١٩٩١م، ص٢٤٣، ٢٤٤ .

التجنيد، وقد انتخبت ١٧ سيدة كعضوات في الجمعية الوطنية الكبـــرى عـــام ١٩٣٥م، واستقبلهن النواب بعاصفة من التصفيق وقـــت دخـــولهن القاعـــة، ودخلت السيدة خالدة أديب الأديبة الشهيرة في تركيـــا والتـــي كانـــت تعمـــل مستشارة لأتاتورك في هيئة الوزارة، وهؤلاء النساء استبدلن زيهن الشـــرقي بالزى الغربي ولبسن القبعات الغربية كما أراد أتاتورك (١) .

والجدير بالذكر، أنه من الإجراءات الكمالية التي تمـــت فـــي وضـــع المرأة، إصدار قانون يجيز حرية زواج المرأة المسلمة ممن تشاء، ولو مـــن غير المسلم، وقد تم أول زواج بين مسلمة وغير مسلم في أبريل عام ١٩٢٧م في حي "بيرا" وكانت الزوجة أرملة مسلمة تركية، تزوجت من مهندس إيطالي الجنسية (٢).

هذا وقد استمر مصطفى كمال يعمل من أجل تحديث الدولة، ويـــدعو للثورة على الأصول والتقاليد الإسلامية، وذلك خلال الفترة من عـــام ١٩٢٣م حتى عام ١٩٣٨م . حيث وضعت نهاية تامة للماضي الـــذي عاشـــته تركيـــا كدولة إسلامية في ظل العثمانيين . واســـتبدلت بدولـــة علمانيـــة فـــي ظـــل الجمهورية التركية .

وطبقا للقانون المدني العلماني، تم استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، واستخدام التقويم الغربي" وتحريم لبس الياشمك **Yeşmek**، وفـــي الوقت ذاته تم العمل على إيجاد صيغة لحياة عصرية ليس لهـــا أيـــة ميـــول دينية(٣) وأثناء حروب الاستقلال التي خاضتها تركيا بقيـــادة أتـــاتورك، كـــان أتاتورك يدعو الفتيات للرقص مع الضباط وقضـــاء أوقـــات ممتعـــة معهـــم،

---

(١) عزيز خانكى بك، ترك واتاتورك، المطبعة العصرية، مصر، بدون تاريخ، ص٥٦ .

(٢) المرجع السابق، ص٦٩ .

(٣)**Hasan Cemal: Kimse Kizmasin, KENDIMI YAZDIM, S. 300-, 3. baski, Istanbul, 1999.**

واعتبار هذا الأمر من قبيل الأوامر العسكرية، من أجل الترفيه عن الضباط والجنود، حيث كان أتاتورك يرى في الرقص مقياس التحضر [١] .

وفى هجوم شيخ الإسلام "مصطفى صبري" واعتراضه على تشجيع أتاتورك على سفور النساء والدعوة إلى اشتراكهن في الحفلات الراقصة قال : أن "الحفلات الراقصة التي هي من لوازم المدنية الاجتماعية في الغرب، ليست إلا تأييد علني للمعاشرة المختلفة" ويقول "أن السفور خرج عن معناه في أصل اللغة وهو الكشف عن الوجه، وتحول إلى ما نراه من نصف التعري أو ثلثيه، و"الاختلاط بالرجال الأجانب لا نجيزه لبلاد يهتم أهلها بعفة نسائهم، ونحن نراه (أي أتاتورك) رائدًا للفسق والفجور" [٢] .

---

(١) مصطفى محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا،ألمانيا الغربية،١٩٨٤، ص١١٩، وفى هذا الشأن فقد ترددت بعض النساء في مخاصرة بعض الضباط أثناء الحفلة التي أقامها أتاتورك فصاح فيهن بصوت غاضب قائلاً : إنني لا أستطيع أن أتخيل ان هناك امرأة في العالم ترفض أن ترقص مع ضابط تركى، هيا تفرقوا في صالة الرقص وارقصوا معهن . هذا أمر عسكرى . انظر .Kimross, Lord, op. cit., p.421

وكان مصطفى أتاتورك يرى أن الرقص مقياس التحضر فكان يقيم الحفلات الراقصة ويفتتح الرقص بنفسه وكانت أول حفلة راقصة أقامها حاكم أزمير لمصطفى كمال في أكتوبر ١٩٢٥م ودعا إليها وجهاء المدينة من المسلمين، وافتتح مصطفى كمال الرقص مع ابنة حاكم المدينة، وكان الكماليون وعلى رأسهم أحمد أمين يلمان يبررون اشتراك مصطفى كمال في حفلات الرقص بأنه نوع من الاتصال المباشر بالشعب . انظر في هذا:

- Yalman, Ahmed Emin, Türkey in my Time, Norman, University of Oklahma Press, 1956, p. 180 .

- وانظر أيضًا :

- Kimrosse, Lord, Atatürk, The Rebirth of a Nation, London, Weiden Feld and Nicolson, 1964, 420 .

(٢) مصطفى صبري، مرجع سابق، ص٢٦، ٢٨ .

هذا وقد قام أتاتورك بتشجيع اشتراك النساء التركيات في مسابقات ملكات الجمال كمظهر أوروبي ليثبت أن جمال المرأة التركية الذي كانت تخفية تحت الحجاب يضارع أجمل نساء العالم [١] .

هذا وقد برزت مشكلة الحجاب التي كانت ترتدية المرأة طوال العصر العثماني باعتباره من أهم المشاكل التي واجهت المرأة التركية في بدايات عصر الجمهورية، حيث اقتضى بناء المجتمع الحديث في تركيا - طبقاً لما دعا إليه أتاتورك - أن تخرج المرأة سافرة . مثلها مثل المرأة الغربية.

وكان أتاتورك من خلال تشجيعه للمرأة على السفور يخاطبها بقوله: لقد رأيت كثيرات من أخواتنا يغطين وجوههن إذا ما رأين غريبًا يتقدم نحوهن. ومن المؤكد أن هذا الغطاء يضايقهن كثيرًا في الحر . لماذا نكون نحن الرجال بهذه الأنانية التي تسمح لنا بأن نفعل هذا معهن ؟ لماذا لا نشجعهن على أن يسفرن وجوههن للعالم، وبأن يرين العالم بأنفسهن . أن الأمم لا تتقدم بغير تقدم نسائها . هل تتصرف زوجات وبنات العالم المتمدن بهذا الشكل . بالطبع لا[٢] .

وقد لاقت هذه الدعوة ردود فعل عنيفة، ومعارضة من جانب المحافظين الإسلاميين الأتراك، وعلى رأسهم الشيخ "مصطفى صبري" الذي قال خلال رده على تقليد الحضارة الغربية: "أن الحضارة الغربية قاضية على الفضيلة، ومبنية على أساس قضاء الشهوة سالمة من التعييب والاتهام وهذه معاكسة بالحقائق، تروج بفضل تعصب الغربيين لما ينسب إليهم من التقاليد،

---

(١)Show Stgford J., History of the Ottoman Empireand Modern Turkey, Vol.2: The Rise of Modern Turkey, 1808 – 1975 Cambridge, Cambridge Universitg Press, 1977, P.385 .

(٢) Atatürkün söylev ve demecleri 11, Konya 1923.s. 50 .

وإضلال أبناء المسلمين صراطهم المستقيم، ولهذا كانت مسألة النساء أعظم حاجز بين الإسلام والمدنية الغربية (١) .

ولأتاتورك موقفه المعارض بشدة لحجاب المرأة المسلمة حيث عمل وجاهد باللين أحيانا، والشدة والغضب في أحيان أخرى، لإقناع المرأة المسلمة التركية برفع حجابها والاستجابة للسفور، ويتضح ذلك من خلال خطابه الموجه للمرأة التركية في مدينة إزمير عام ١٩٢٣م والذي جاء فيه: "أن أكثر التصرفات التي تلفت انتباه الأجانب في المدن والمقاطعات، هو الحجاب التي ترتديه المرأة . والناظرون لهذا يعتقدون أن نساءنا لم تر شيئاً قط " (٢) .

وفى زيارته لمدينة قسطمونى ١٩٢٥م ألقى خطاباً آخر وجهه للمرأة بهدف إقناعها برفع الحجاب فجاء فيه :

"خلال جولتى رأيت كثيرًا من أخواتنا – ليس في القرى فحسب، وإنما في المدن – يحجبن وجوهن وأعينهن، وهذا لا يسبب لهن الراحة بالتأكيد في الجو الحار، فلماذا نكون نحن الرجال أنانيين وندعهم يفعلن ذلك ؟ دعوهم يكشفن وجوههن للعالم، أن العالم لا يمكن أن يتقدم بدون نساءه، ولا نستطيع أن نطلب من الرجال أن يسرعوا الخطى نحو الحضارة، ولا نزال نترك نساءه في التراب . لقد رأيت كيف أن بعض النساء يدرن وجوههن عندما يمر بهن رجل، أو يجلسن على الأرض . هل تتصرف زوجات وبنات الشعوب المتحضرة مثل هذا التصرف . أن الموقف خطير جدًا ! لقد أصبحنا مثارًا للضحك في العالم ؛ لهذا فإننا يجب أن نوقف هذه العادة الغريبة لنسائنا فورًا"(٣) .

---

(١) مصطفى صبري، مرجع سابق، ٥٣، ٥٤ .

(٢) **Serpil Cakir . a.g.e. sh 102.**

(٣) **Lewis, Geoffrey Lewis, Turkey, Second Tmpression, London, Ernest Benn, 1959, pp. 90-92 .**

بعد ذلك صدر في نهاية عام ١٩٢٦م عن المجالس البلدية قرار، حظر فيه السيدات من لبس السروال، وإلزامهن بلبس الفستان والإ قدم أزواجهن أو أقرباؤهن للمحاكمة . و برر أتاتورك السفور بثلاثة أسباب حيث قال : "النقاب غير صحي، وقليلات جدًّا من التركيات ذوات وجنات وردية وأوجه نضرة، ونتيجة لتغطية وجوههن جعلهن مصفرات الوجه، كئيبات، والسبب الثاني، أن الرجل الأقل اختلاطا بالنساء، يكون أشد اشتهاء للنساء وأغلب بهيمية، والسبب الثالث، أن المجرمين كانوا يختبئون وراء البرقع النسائي لإخفاء شخصيتهم، حتى أن الحكومة قبضت على أربعة آلاف مجرم يتخفون وراء هذا الزى[(١)].

المرأة في عصر الجمهورية :

في بداية عصر الجمهورية ظهرت كاتبة تدعى "خالدة أديب أديوار" (١٨٨٣ – ١٩٦٤م) انضمت إلى جبهة مصطفى كمال في حرب الاستقلال، وكانت برتبة (أونباشى) وكان يوجد في الجبهة نساء أخريات بخلاف خالدة أديب، كن بمثابة الرجال على الجبهة، أظهروا نفعاً كبيراً بصفة عامة .

عملت خالدة أديب مستشاراً لأتاتورك في الربع الأول من عصر تأسيس الجمهورية . وكانت صاحبة كلمة في دعم حقوق المرأة، وكان لها رأى قومى، كما كان لها رأى تجاه الموضوعات الغربية المتعلقة بالمرأة والجنس فكانت تدافع في كتبها عن عفة المرأة، وأن المرأة يجب أن تكون نموذجاً للأمومة والتضحية، وأنها مساوية للرجل في تضحيته . وكانت تعارض بشدة الحرية الجنسية والمكياج الصارخ عند المرأة الغربية لكنها في

---

(١) صحيفة السياسة الأسبوعية : كيف زال النقاب من تركيا، العدد ٥٤، ١٩ مارس ١٩٢٧، ص٨ .، كان أول من حرم استخدام الحجاب وفرض على النساء أن تخرج عاريات الوجه، حاكم طرابزون .

الوقت نفسه كان لها موقفاً واضح ضد حجاب المرأة وتعتبره من مظاهر التخلف وتأخر المرأة وتنادى بالسفور .

وقد قام مصطفى كمال بتشجيع تلك الأفكار وحولها من حركات للمجتمع المدني إلى حقوق تؤيدها الدولة فاكتسبت النساء أرضية قوية في اكتساب حقوقهن .ففي ميدان القتال اشترك النساء اشتراكًا فعليًا في الدفاع عن الوطن، كمتطوعات في القتال إلى جانب الرجال، وكانت تتزيا بزى الرجال، وينشدن الأغاني الحماسية، ويقصصن شعورهن مثلهم، وكان منهن الجاويش، والباشجاويش، والصف ضابط، والضابط، والدليل على مشاركة النساء وفضلهن في الجهاد الوطني أنه وجد في قاعدة التمثال الذي نصبوه لأتاتورك تمثال لامرأة تركية حاملة فوق ظهرها قنابل ومدافع، وكانت المرأة تقوم بنقل القنابل وتحملها على ظهرها، وتقوم بتوصيلها إلى الجيش لتعذر وسائل النقل في ذلك الوقت[١] .

وبعد انتهاء حرب الاستقلال مباشرة، مدح أتاتورك تلك الشجاعة الفائقة للمرأة في الأناضول، لمشاركتها القوية في تلك الحرب، ووعدهن بنيل حريتهن ومساواتهن مع الرجال في التعليم، وأن يكون لهن دور في المجتمع.

وظهر مقال في جريدة (حاكميت الملية) "حكم الأمة" التي يديرها مصطفى كمال أتاتورك بشأن تشجيع نساء تركيا لنيل حريتهم جاء فيه :

"إننا نريد أن نشير بأهمية إلى نسائنا الذين يمثلون الزعامة للمرأة في إستانبول . إنهم النساء اللاتي شاركن في حرب الاستقلال في الأناضول . وعلى هذا فالفضل كله يعود إلى النساء في الأناضول، هم النساء اللائي سرن في طريق الحضارة، ووصلن بشرف إلى هدفهن[٢] .

---

(١) عزيز خانكى بك، مرجع سابق، ص٢٢، ٢٣ .
(٢) Yetmişbeşte erkekler ve kadınlar , Istanbul 1998, s, 81.

وطالب "عصمت إينونو" وكان نائبًا لمجلس الأمة عن مدينة "مالاطية" في ذلك الوقت ومعه ١٩١عضوًا من المجلس بضرورة مشاركة النساء في انتخابات مجلس الأمة، أي في التصويت وحق الترشيح أيضًا، وبالفعل حدث إجراء تغيير في مواد الدستور في ١٩٣٤/١٢/٤م . وفى انتخابات عام ١٩٣٥م واشتركت المرأة التركية لأول مرة في الانتخابات التركية، ودخل المجلس في تلك الدورة ولأول مرة ١٨ امرأة تركية (١) .

- المرأة التركية في طريقها إلى العصرنة :

نالت المرأة القروية في تركيا حظاً وفيرًا من الاهتمام والرعاية في عهد الجمهورية وخاصة في الحقل التعليمى، وقامت الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية بفتح أبوابها لإشراك المرأة وشغلت الوظائف المناسبة لها فأصبحت معلمة، وقاضية، ونائبة، ووزيرة، وعضوًا في البرلمان، وندر في الدولة ظهور حركات نسائية مستقلة لتنادى بحقوقها ومساواتها بالرجل بعد أن شاركت الرجل كافة الأعمال في عصر الجمهورية، وأصبح سفور المرأة في المجتمع عام وشامل في المدن والقصبات والقرى، وأخذ شكل الطبقات يظهر في المجتمع من خلال النساء فهناك طبقة من النساء يعدونها من الطبقة الأولى وهي الطبقة السافرة التي تتزيا بالزى الغربي، وتظهر في الملاهي والمراقص والشواطئ، وهذه الطبقة يكثر فيها أعداد غير المسلمين من الأرمن والروم واليهود والكاثوليك. وظهرت طبقة أخرى من النساء، تتسم بالحشمة وتخرج الشوارع وهن مخمرات الرأس، مكسوات السيقان والأذرع، وهذه الطبقة تتحفظ بما لها من ديانة تحرص

(١) Efet Halim, Modern Türkiyede kadın , Ankara, 1933,sh,13-14.

عليها، أما نساء الطبقة المتوسطة في المدن، فكن أكثر تمسكًا وتحفظاً واحتشامًا وأقل اندماجًا في المجتمعات المختلفة (١).

أما الطبقة الفقيرة في المدن والقصبات، فكانت أكثر استمساكاً بالزى المحتشم ولا يخرجن إلا وعلى رؤوسهن الخمار السميك في الشتاء، والرقيق في الصيف، وكثير من هذه الطبقة، كن يخرجن بالملاءات السوداء التقليدية، ومنهن من يضعن النقاب على وجوههن .

ويمكن القول أن الانقلاب الاجتماعي الذي حدث في المجتمع التركي إثر تحوله من العثمنة إلى العلمنة، ومن الأصولية إلى التحديث، قد هز كيان الأسرة التركية وخاصة النساء فيها (٢). وقد تحدث عن هذا الوضع الجديد للمرأة وثورة تطورها أحد الكتاب الأتراك خلال مقدمته للرواية التي كتبها عام ١٩٤١م بعنوان "فتاة سقطت هكذا" جاء فيها :

"أن مئات الآلاف من فتيات الأتراك قد أخذن يسرن في الطريق الخاطئ، واندمغن بدمغة السقوط، وأصبحت قلوبهم المفتحة قبل أوانها، كالثمرة التي فسدت قبل أوان نضوجها، من المحزن أن تعبير العصرية قد هدم في فتياتنا قوة الصبر والانتظار، وألقاهن في أوساخه وشهواته الكريهة . فكم من فتاة من بنات المدارس شاهدتها تحمل إلى جانب دفتر حسابها دفترًا للعشق، وكم من فتاة رأيتها تسرع لأول شاب تلقاه في السوق تطلب منه أن يتفضل ويسجل لها في دفترها إحساسه وعاطفته ورأيه فيها، ولكم صدر من المجلات والكتب والأحاديث الصحفية لبعض الراقصات وبنات الحانات وأخبار البغايا وما في حياتهن الخاصة من أسرار وخفايا بأسلوب مغر وفاجر يلقونه لفتياتنا بدلاً من دروس المدرسة، حيث أفسدت عليهن قلوبهن الصافية

(١) محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦، ص١٠٧ – ١١٠.

(٢) المرجع نفسه، الصفحات نفسها .

وأخلاقهن الطاهرة، وهيأتها للفساد في المستقبل، وكأننا مشرفون على عهد لن يبقى فيه في بلادنا أمهات طاهرات الخلق نقيات القلب" [١] .

الدستور التركي وموقفه من حجاب المرأة :

لم تبرز مسألة سفور المرأة التركية كتشريع قانوني في الدولة، وإنما جاءت بدعوة وتشجيع مصطفى أتاتورك أثناء حركته النضالية، فظهرت مع الثورة الاجتماعية التي قادها من خلال خطبه التي تحدث فيها للشعب عام ١٩٢٤م، ١٩٢٥م والتي كان يدعو ويكرر فيها بضرورة السفور والاختلاط، على الرغم من أن أمه السيدة زبيدة وزوجته رفيعة هانم كانتا ترتديان الحجاب. والجدير بالذكر أن الدستور في تقريره حقوق المواطن التركي، ومساواة الجميع أمام القانون، لم يذكر الذكر والأنثى بل تركه مطلقاً، والدستور يقر بمبدأ حرية العقيدة لكل شخص، طبقاً للفقرة الأخيرة بالدستور من المادة ٢٤ والتي تنظم "حرية الدين والوجدان". فجاءت خطوة سفور المرأة وبروزها باعتباره عملاً اصلاحيًّا،وعممته مؤسسات الدولة بأنه رمز لـ "تقاليد الجمهورية "[٢]. وعلى هذا فالحجاب غير "مجرَّم" في القانون أما الذين يطبقون حظره ينطلقون من تأويل وتفسير المحكمة الدستورية في هذا الشأن[٣].

ظاهرة السفور بعد أتاتورك :

في عام ١٩٥٠م نجح الحزب الديمقراطي ليحل محل حزب الشعب الذي أسسه أتاتورك، والذي استمر طيلة سبع وعشرين سنة، وكانت توجهات

---

(١) المرجع نفسه، ص١٠٩، ١١٠ .

(٢) محمد دروزة، مرجع سابق، ص١٠٦ .

(٣)Akit, s.2 (7 Mayis, 2000) .

الحزب الديمقراطي إسلامية بقيادة "عدنان مندريس"، الذي أعاد دروس الدين للمدارس، وسمح بالحج والرجوع للقرآن الكريم، وأعاد الأذان باللغة العربية، وكان من أهم بنود هذا الحزب إطلاق الحرية للنساء في ارتداء الحجاب(١). في ذلك الوقت أعلن الأستاذ "محمد جميل بيهم" وهو من كبار الكتاب في كتابه "العرب والأتراك" أثناء زيارته لتركيا : "كنت أعتقد قبل أن تتاح لى فرصة زيارة تركيا الحديثة أن القوانين التي وضعت في عهد مصطفى كمال، وما رافقها من التشديد والتضييق على الحجاب، وكنت أترقب أن أرى المرأة التركية ليست سافرة الوجه فحسب، بل على شيء كثير من التبرج والزينة . والواقع أنى وإن رأيت سفور الوجه عامًّا، إلا أن الحجاب بالمعنى الإسلامي لا يزال مرعيًّا في تركيا أشد منه في بلادنا"(٢).

وفى عام ١٩٨٠م أصدرت إدارة الشئون الدينية في تركيا، فتوى متعلقة بموضوع الحجاب، وكانت تلك الفتوى تقضى بأن الحجاب أمر إلهي يجب تنفيذه" ويُفهم من تلك الفتوى أن الحجاب حينئذ أصبح أمرًا دينيًا رسميًا في تركيا. ولكن الدولة وعلى رأسها الجيش وقياداته تصدت لهذا الزى الإسلامي، وعارضت ارتداءه في الجامعات، وهذا يعنى أنه لا يوجد اتفاق على رأى موحد داخل مؤسسات الدولة .

وفى نفس هذا العام١٩٨٠م، نقلت الصحف التركية خبرًا، ينم عن مدى معاداة الحكومة لزى المرأة المسلمة جاء فيه : أنه بمناسبة عيد الطفل أقامت الحكومة احتفالاً ركزت فيه على الاستهزاء بالدين، حيث خرجت فتاة ترتدي الزى الإسلامي ويداها مكبلتان بجنزير، وهي تصيح أريد الحرية ..

(١) عبد الكريم مشهدانى، العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا،المكتبة الدولية الرياض، ومكتبة الخافقين دمشق، ١٩٨٣ ص٣٢٢ .

(٢) انظر محمد جميل بيهم، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب، بيروت، المطبعة الوطنية، ١٩٥٧م .

أريد الحرية...أنقذوني .. فيأتي شاب ويفك قيدها، ويرفع الثوب عن رأس وجسم الفتاة فتصيح . . الآن تحررت .. الآن تحررت!![1].

وبعد تولى تورجوت أوزال رئاسة الحكومة عام ١٩٨٣م، نجح نواب حزب "الوطن الأم" في استصدار قانون يحمى حرية المرأة في ارتداء الحجاب، إلا أن المحكمة الدستورية أبطلت هذا القانون أيضًا.

ومن ناحية أخرى قام قادة الأركان بالجيش التركي المعارضون لحجاب المرأة بعرض عدد من الإجراءات بلغت ثمانية عشر إجراء على مجلس الأمن القومي التركي في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م من أهمها منع أي دعوات مؤيدة لتطبيق الشريعة الإسلامية، ومنع ارتداء "لباس" يتعارض مع ما نص عليه القانون، ويعنى هذا حظر ارتداء النساء للحجاب[2]. هذا وقد تعرض "تورجوت أوزال" في الثمانينات، لسلطة الجيش على الدولة بقوله : "أن الذي أقام الديمقراطية مع الدولة في أمريكا هم الفلاحون والتجار، أما عندنا (أي في تركيا) فإن الذي أقام الدولة هم الجيش، ومن أجل ذلك فإنهم يعدون أنفسهم أصحاب كل شيء في دولتنا . ولهذا السبب، فإن وضع الديمقراطية عندنا يلزمه مزيد من الصبر" [3].

وفى عهد رئاسة أربكان للحكومة عام ١٩٩٧م، رأت المؤسسة العسكرية أن استمرار أربكان في رئاسة الحكومة يمثل خطرًا على تركيا، بسبب توجهاته للأصولية الإسلامية، وقد تمت الإطاحة بأربكان وحزبه الرفاه، وتشكلت حكومة جديدة، برئاسة مسعود يلماظ بهدف تطبيق إجراءات الجيش ووقف المد الإسلامي، ومن أهم الإجراءات التي تصدرت تطبيقات الحكومة الجديدة، منع النساء من وضع غطاء على الرأس في المدارس والجامعات

---

(١) خبر رقم ٦٢٥ / لعام ١٩٨٠ .

(٢) رضا هلال، السيف والهلال، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٩٧، ١٩٨ .

(٣)Hasan Cemil. A,g, e, s. 315-316 .

ودوائر العمل في تركيا . ومع تشكيل حكومة يلماظ قام وزير المالية "زكريا تمزيك" بإلغاء قرار وزير المالية السابق بالسماح للعاملات بوزارة المالية بارتداء الحجاب[١] .

وكان عمل حكومة يلماظ يتركز في القضاء على مظاهر الأسلمة في الدولة ويتحدد في مكافحة التعليم الديني أولاً، وحظر الحجاب ثانيًا، وفى ذلك الوقت حدثت العديد من المظاهرات ضد إعادة حظر النساء لغطاء الرأس، واصطدمت الشرطة مع المصلين في جامع "أبى أيوب الأنصاري" بإستانبول . ووصلت هذه التظاهرات إلى اشتباكات بين النساء الإسلاميات، والعلمانيات المعتدلات من جانب، والشرطة والعلمانيات المتشددات من جانب آخر، وقامت النساء المحجبات بالاعتصام أمام أبواب الجامعات، وعلى رأسهن رئيس حزب النهضة "حسن جلال كوزال" حيث أعلن أن مسعود يلماظ أحد أعداء الشعب التركي .

وفى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٧م أدان حزب الطريق الصحيح، موقف الحكومة من قمع الحريات الشخصية، خلال المؤتمر الذي عقده الحزب في إستانبول، وأعلن تضامنه مع الطالبات المحجبات . وفى الوقت نفسه تصاعدت عمليات اعتصام الطالبات المحجبات في إستانبول وأنقرة وقونيا، وتضامن معهن رؤساء البلديات وحزب الرفاه، إلى جانب بعض الشخصيات الأجنبية من ألمانيا والولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية التي أدانت قمع الحريات [٢] .

وقد أدت هذه الأعمال إلى سقوط عشرات الجرحى، واعتقال البعض الآخر، إلى جانب قيام الحكومة بحملات تفتيش على المدارس، وإنهاء خدمة كل معلمة لا تلتزم بالزى القومي، وعلى الرغم من هذه الإجراءات فقد حدث في أوائل مارس ١٩٩٨م، قيام تضامن طلابي ضم ٣٠٠٠ طالبة وطالب

---

(١) الأهرام ١٩/٧/١٩٩٧م .

(٢) محمود السيد زعيم، أقطاب الجمهورية يتصدون للتعليم الشرعي والمحجبات، الحياة ٨/١/١٩٩٨م .

وقفوا متشابكي الأيدي أمام جامعة أنقرة يعارضون حظر الحجاب في الجامعات والمدارس، الأمر الذي أدى إلى تصريح يلماظ بعدم إجبار الطالبـــات بتغطيـــة رؤوسهن إلا أنه عاد مرة أخرى في قراره بضغط من المؤسسة العسكرية(١).

والجدير بالذكر أن موضوع الحجاب ظل يمثل المشكلة الرئيسية التي تتصدر المواجهة بين الجيش والإسلاميين في تركيا .

وفى اجتماع مجلس الأمن القومي في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٨م أعرب الأعضاء العسكريون عن رفض مناقشة التساهل مع قضية الحجاب . ويمكـــن القول أن الجيش التركي هو الذي قام بحملات التحديث منـــذ انتهـــاء الدولـــة العثمانية حتى قيام الجمهورية، كما أن الجيش هو الذين لعب دورًا واضحًا في العبور إلى مرحلة تعدد الأحزاب في تركيا . ومن هنا فإن الدور التقدمي خلق نوعا من الصعوبات التي تتعلق بالديمقراطية، وعلى حد قول تورجوت أوزال فإن "الجيش" هو المنبع لعدد من المواقف الخاصة في تاريخ تركيا (٢) .

مواجهة التيارات الإسلامية في تركيا لحظر حجاب المرأة :

في عام ١٩٩٧م نظمت القوى الإسلامية في تركيـــا، عقـــب صـــلاة الجمعة، في مدينة إستانبول مظاهرة ضد الحظر المفروض على غطاء الرأس للمرأة ؛ كما ظهرت حركة شعبية منظمة عرفت بما يسمى "دقيقة ظـــلام فـــي سبيل مستقبل وضاء" قامت هذه الحركة بإصدار بيان بأن تطفأ أنـــوار جميـــع المنازل في تمام الساعة التاسعة كل يوم لمدة دقيقة واحدة، للاحتجاج علـــى عجز السلطات الممسكة بزمام الحكم في الكشف عـــن الفضـــائح السياســـية والإجرامية(٣).

---

(١)U.S News and Uorld Report 16/3/1998 .

(٢)Hasan Cemil, a.g.e. s. 316 .

(٣) Gulnur Aybet, "The CFE Treaty: The Way Forward For Conventional Arms Control in Europe,"perceptions, vol. 1

وفى عهد مسعود يلماظ، تم فرض قانون الزى في الجامعات حيث تم منع الطالبات ذوات أغطية الرأس من الدخول إلى المدن الجامعيـــة، أو إلـــى قاعات الامتحانات [1] إلا أن الأوساط الإسلامية كانت تدافع صراحة عن هـــذه القضية [2].

وفى اجتماع مجلس الأمن التركي في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م قدم قـــادة الجيش عددًا من الإجراءات التي يجب على الحكومة تنفيذها، وكـــان يـــرأس الحكومة آنذاك الزعيم الإسلامي "نجم الـــدين أربكـــان" وقـــد قـــررت تنفيـــذ الإجراءات التالية :

- منع ارتداء زى يتعارض مع نص القانون .
- إحياء المادة (١٦٣) من قانون العقوبات التي تقضى بحظر وتجريم أي نشاط سياسي بدافع ديني.
- تطبيق المادة ١٧٤ مـــن الدســـتور والمتعلقـــة بعـــدم التعـــرض للإصلاحات التي اعتمدت في ظل الجمهورية .

ومما يذكر أنه في بداية العام الدراسي ٩٧ / ٩٨ بـــدأت الجامعـــات والمدارس والمحاكم والمكاتب الحكومية في تطبيق منع ارتداء الحجاب إلا أن هذه الأعمال قوبلت بتظاهرات واعتصامات واشتباكات بين النساء الإسلاميات والعلمانيات المعتدلات، والشرطة والعلمانيات المتشددات .

(March – May 1996) , esp. pp. 25-31,and Richard A. Falkenrath, "The CFE Flank Dispute: Waiting in The Wings," International Security, vol. 19 (Spring 1995) , pp. 118 – 44 .

(١) هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تعريب فاضل جنكر، العبيكان، واشنطن، ٢٠٠١ ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق، ص١٢٧ .

موقف نجم الدين أربكان من حجاب المرأة :

قام الزعيم الإسلامي الشهير "نجم الدين أربكان" عند توليه منصب رئيس وزراء تركيا عام ١٩٩٧م، بدعوة رؤساء الجامعات التركية وطلب منهم ضرورة التعبير عن إجلالهم واحترامهم لكل امرأة ترتدي الحجاب، وكانت هذه الخطوة الجريئة تدخل ضمن التحديات القوية التي صوبها أربكان لنظام الدولة ونهجها العلماني، الذي يرفض دخول الفتيات الجامعات وهن محجبات [١] .

وفى نوفمبر ١٩٩٧م، أعلن أربكان في "قونيا" تضامنه وحزبه (حزب الرفاه) وجميع المسلمين الأتراك مع الطالبات المحجبات اللاتي يعترضن على الاعتداء على حجابهن، ودعوتهن للسفور، وشارك معهم نواب الرفاه ورؤساء البلديات، إلى جانب بعض الشخصيات الأجنبية من ألمانيا والولايات المتحدة . معلنين سخطهم عن قمع حرية المحجبات التركيات[٢].

هذا وعندما أعلن أربكان عن احتمال حدوث ائتلاف بين حزب الرفاه، وحزب الوطن الأم قامت نساء حزب الوطن الأم بإرسال حجاب إلى زوجة يلماظ احتجاجا على ذلك[٣] .

وفى ٢٣ نوفمبر ١٩٩٧م، انعقد المؤتمر الخامس لحزب الملة التركي شارك فيه وفود حزب الرفاة وحزب الطريق الصحيح، ووفد من الطالبات المحجبات وخلال جلسات المؤتمر، رفعوا شعارات تضمنت معارضة حظر الحجاب جاء فيها "كسروا الأيدي التي تمتد إلى الحجاب" [٤] .

---

(١) هدى درويش، إسلام متوازن يهتم بالجوهر لا بالشكل، جريدة القاهرة، العدد، ١٤٥، ٢١/١/٢٠٠٣م .

(٢) محمود السيد زعيم، أقطاب الجمهورية يتصدون للتعليم الشرعي والحجبات، جريدة الحياة ٨/١/١٩٩٨) .

(٣) مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، رؤى مغايرة، مايو ١٩٩٧م، ص٣٣ .

(٤) رضا هلال، مرجع سابق، ص٢١٥ .

وقد استطاع نجم الدين أربكان من خلال حزبه الرفاة أن يقوم بتـوفير مكان محترم للنساء المسلمات حتى يتمكن من التأثير في شؤون الحياة العامة في تركيا؛ فقام بانتخاب بعض النساء لمناصـب حزبيـة مرموقـة، وتعيـين مرشحات لانتخابات إبريل ١٩٩٩م البرلمانية، وقد فازت ثلاثة مـن النسـاء بثلاثة مقاعد في البرلمان التركي، وهن الصحفية المحافظة "تاظلى إيليجـاق"، وأستاذة العلاقات الدولية بأنقرة "أويا آقغوننج"، ومهندسة الكمبيوتر النشـطة "مروة قواقجى" التي اشتهرت بـ "قضية غطاء الرأس" التـي أثارتهـا فـي البرلمان التركي[١].

قضية حجاب مروة قاوقجى الشهيرة في تركيا:

في وقائع الجلسة الخاصة بأداء القسم من قبـل النـواب المنتخبـين حديثاً، والتي عقدت في مايو ١٩٩٩م في الجلسة الافتتاحية للبرلمان التركي في دورته الجديدة رقم ٥٧ – ظهرت النائبة "مروة قاوقجى"، وهـي مغطيـة رأسها، حيث انتابتالأعضاء دهشة كبيرة لفترة من الوقت، والذين بلغ عددهم أربعمائة عضو، فأخذ البعض يصفق "استحسانا"، والبعض الآخـر أخـذ فـي الطرق على المقاعد "استهجانا"، فقد كانت المرة الأولى التي تظهر فيها سيدة ترتدي الحجاب داخل قاعة البرلمان في عصـر الجمهوريـة ممثلـة لحـزب الفضيلة عن دائرة إستانبول، فأحدثت احتجاجًا شديدًا من قبل كتلـة اليسـار الديمقراطي (DSP) مما أدى إلى قطع الاجتماع، معلنـين رفضـهم دخولهـا بغطاء الرأس فذلك يعد انتهاكًا لمبادئ أتاتورك، واتهموها بأنها حصلت علـى الجنسية الأمريكية دون إعلام السلطات التركية، فقامـت السـلطات التركيـة بسحب جنسيتها التركية، وأفقدوها تفويضها البرلمانى . وقد أعربت النائبـة

---

(١) المرجع نفسه، ص١٤٦ .

مروة عن إصرارها على حقوقها، وأكدت أنها ستعمل على استردادها، وقد أصدر البرلمان قرارًا بحرمان قاوقجى من جميع مستحقاتها البرلمانية من معاش وسكن وخلافه[١] .

وبموجب هذا الأمر، قدمت مروة استئنافا للمحكمة، للاحتفاظ بجنسيتها التركية وعضويتها في البرلمان، إلا أنه رفض من قبل المحكمة العليا في ٢٠/٩/١٩٩٩م [٢] .

فأشارت عليها "تاظلى ايليجاق" صديقتها، ونائبة البرلمان أيضًا، بالزواج من "تركى" حتى تستطيع استعادة جنسيتها التي فقدتها، واستجابت مروة لهذا الرأى، وتم عقد قرانها من رجل الأعمال التركي "بكير يلدرم" بحضور "نجم الدين أربكان" وعدد من قادة حزب الفضيلة وكبار الشخصيات الإسلامية .

في ذلك الحين تقدم رئيس الوزراء بولند أجاويد بمسودة لتعديل قانون حصول الأجنبيات على الجنسية التركية فور زواجهن من أتراك، وتأجيله لفترة ثلاث سنوات من تاريخ الزواج، حتى يسد الطريق أمام مروة قاوقجى من احتفاظها بالجنسية التركية.

وفى الوقت نفسه حدثت أعمال ترهيب لمروة من جانب رجال الأمن التركي، الذين كانوا يذهبون إلى منزلها في ساعات متأخرة من الليل للقبض عليها، إلا أن مروة استنجدت بأعضاء حزب الفضيلة الذي تنتمى إليه، لحمايتها، فقاموا بالاتصال بوزيرى العدل والداخلية من أجل منع رجال الأمن من اقتحام منزل مروة .

---

(١) الحياة، ٢٣/٩/١٩٩٩م .

(٢) الأهرام، ٢١/٩/١٩٩٩م .

هذا وقد وصفت الدوائر السياسية والإعلامية هذا العمل بأنه "فضيحة قانونية" تشوه صورة تركيا أمام الاتحاد الأوروبي، الذي تسعى تركيا للانضمام إليه، ونتيجة لذلك اضطر رئيس البرلمان لإصدار بيان صرح فيه أن النائبة قاوقجى تتمتع بالحصانة السياسية.

وقد استنكر الرئيس "ديميريل"، ورئيس الوزراء "بولند أجاويد"، السابقين حادث اقتحام منزل مروة من قبل رجال الأمن ووصفوه بأنه "مؤسف". ونقلت وكالة أنباء الأناضول في أكتوبر ١٩٩٩م، أن المدعى العام لدى محكمة التمييز التركية، طالب بحل حزب الفضيلة، وأعد قرار اتهام حزب الفضيلة الذي قدم للمحكمة الدستورية "ورال ساوس" بناء على المادتين ٦٨، ٦٩ من القانون الأساسي، اللتين تنصان على وقف برامج ونشاطات الأحزاب السياسية التي تتعارض مع الطابع الديمقراطي والعلماني للدولة، حيث شبه حزب الفضيلة بأنه "ورم خبيث ينتشر" وأنه امتداد لحزب الرفاه المحظور نشاطه بقرار المحكمة في يناير ١٩٩٨م بسبب نشاطاته المعادية للعلمانية. وبعد ذلك طالبت المحكمة بإغلاق حزب الفضيلة وطرد جميع نوابه المنتخبين من البرلمان(١).

وفى أعقاب إثارة قضية النائبة المحجبة "مروة قاوقجى" والتي تعد رمزًا لقضية معارضة الحجاب في تركيا، تم عقد اجتماع للمجلس القومي التركي، حيث انتهى الرأي إلى أن "الحجاب مرفوض"، وبهذا الشكل يكون المجلس قد وقع في التناقض لأنه ليس من بين بنوده ما يفرض عدم تغطية

(١)For details of the events see "Merve and Her Scarf Prompt Application for Fazilet Closure," Briefing 1241, May 10, 1999, pp. 3, 6-7, and "politicians 0, Justices1," Briefing 1242, May 17,1999, pp. 10-11 .

الرأس[1] واستندوا إلى اللوائح الداخلية لمجلس الأمة التركي، التي تحدد القواعد العامة التي يجب على النائب أن يتحلى بها من حسن السير والسلوك والمظهر .

واستطاعت الداخلية التركية أن تجد وسيلة لاستبعاد مروة من المجلس وذلك من خلال إثارة مسألة ازدواج الجنسية (الأمريكية والتركية)، وقام "ورال سواش" بفتح دعوى إغلاق حزب الفضيلة الذي تنتمى مروة إليه، وأرسل مذكرة دعوى تتكون من سبع صفحات إلى رئاسة المحكمة القانونية أوضح فيها : "أنه تحرك بناء على الفقرة الأخيرة من المادة ٢٤ التي تنظم "حرية الدين والوجدان" والمادة الثانية من القانون المنظم لصفة الجمهورية، والمادة ٦٨ التي لها صلة بالأحكام المتعلقة بالأحزاب السياسية، والمواد ٦٩ التي تدخل في الحكومات المتعلقة بالأسس التي ستقام على أساسها الأحزاب السياسية، بالإضافة إلى المواد ٧٨، ٨٦، ٨٧ من قانون الأحزاب "[2].

ويعلق الدكتور "عبد العزيز عوض الله" في كتابه "الحياة الحزبية في تركيا الحديثة" أن البعض الذي تضامن مع "مروة قاوقجى"، تناول - في هذا الخصوص - الإشارة إلى السيدة زبيدة والدة أتاتورك التي كانت ترتدي الحجاب، وأشار البعض الآخر إلى أمهات الشهداء الذين ماتوا خلال الحرب مع الأكراد اللاتي كن يظهرن في المناسبات الرسمية وغير الرسمية وهن يرتدين الحجاب[3].

---

(١) عبد العزيز عوض الله،الحياة الحزبية في تركيا الحديثة،مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة،العدد ٢٤، ٢٠٠٢م، ص١٣٦ .

(٢) Nokta, 9-15 Mayis 1999 (S.6) .

(٣) المرجع السابق،ص١٣٦ .

جريدة الحياة ٢٠/١٠/١٩٩٩م، و ٣٠/١٠/١٩٩٩م، و جريدة الأهرام ٣٠/١٠/١٩٩٩م

هذا ويعتبر السياسيون والمسئولون الأتراك، أن مروة تعد رمزًا للصراع الذي يدور حول الإسلام السياسي في تركيا، وهو شكل مرفوض في النظام التركي، وذلك استنادًا منهم على مقولات تفوهت بها مروة أثناء معارضتها، واحتجاجها على حظر حجابها، حيث قالت : "أن نضالنا في سبيل الحرية والحقوق سيكون مماثلاً لنضال السود في الولايات المتحدة، وعلينا نحن المسلمين، أن نقاتل ضد الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، وهذا حق أو في مناطق حرب أخرى" وقالت أيضًا أن عقيدة الرفاة تتطلع إلى إعلان الجهاد في صفوف المسلمين، ليس في تركيا فقط، وإنما في العالم بأسره ولخير البشرية كلها" [١] .

ويعلق أحد المفكرين الأتراك المدافعين عن الحجاب، بقوله: "أن غطاء الرأس في حد ذاته، يمثل قيمة رمزية إلى جانب أنه ظاهرة اجتماعية" و: أن المرأة التي تضع الإيشارب على رأسها، تعنى أنه شهادة على إسلامها " والمسلم هو ذلك الذي يسلم الأمر لله وليس لأحد غيره . وعلى ذلك فإن من تتعرض للضغط من أجل إزالة هذا الحجاب تدافع عنه بكل ما تملك[٢].

وبعد مرور خمس سنوات على تلك الواقعة قامت مروة بتأليف كتاب صدر عن الدار العربية للعلوم بعنوان (ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ) طبع عام ٢٠٠٤م وترجمه مصطفى يعقوب في عام ٢٠٠٦م إلى اللغة العربية جاء فيه على لسان مروة : أن منع الحجاب في تركيا أدى إلى ظهور طبقة اجتماعية تسمى نفسها "ضحايا الحجاب" وهو ما يعد بمثابة جرح

---

(١) نماذج من حديث في قناة الجزيرة في تاريخ ١٨/٥/١٩٩٩م بين الدكتور فيصل القاسم (مقدم الحلقة)، ورسول طوسون كاتب ومرشح حزب الفضيلة التركي، وفائق بولوط خبير في الإسلام السياسى وشئون الشرق الأوسط .

(٢) **Cafer Tayyar : Dokunmayin Bacima, s. 33 Islamoğlu Yayincilik ve Dağitim . Istanbul, 1986 , a.g.e., s 35 .**

والحجاب ليس مجرمًا من الناحية القانونية بل انه حق يحمية القانون بشكل خاص .

سرطانى يستدعى تدخلا فوريا لأنه يمس جميع العائلات التركية، كما أنه آفة اجتماعية لن تخدم الشعب التركي، بل ستؤدى إلى حدوث انقسامات في داخله.

وتقول مروة عن حجابها الذي دخلت به البرلمان التركي وحدث ما حدث بشأنه أنه تم عرضه في معرض أقيم تحت إشراف الأمم المتحدة بمساهمة من مؤسسة بيكت فوند المعروفة بدفاعها عن حقوق الإنسان فتقول أن هذا الأمر يمثل شرفاً بالنسبة لها وتضيف، أن لجنة التعاون والأمن الأمريكية التابعة للكونجرس أقامت معرضًا آخرًا في أبريل ٢٠٠٥ تم فيه عرض رموز الحرية الدينية، وقد تضمن صوراً لها بالحجاب، واستمر العرض طيلة ثلاث سنوات .

ويمكن القول بأن حزب الفضيلة ليس هو الحزب الوحيد الذي قام بترشيح عدد من السيدات المحجبات من أمثال الصحفية "نازلى إيلى جق" Nazli Ilicak، والأستاذة الجامعية "أويه آق جوننج" Oya Akgonena بل استخدمت بعض الأحزاب الأخرى هذه الورقة مثل حزب : Dyp MHP ANAP فقد قدم هذا الحزب MHP عددًا من المحجبات للترشيح في الانتخابات، ولكن كان من المعروف أنه لدى دخولهن قاعة المجلس فإنهن سيظهرن بشعورهن(١).

عهد أردوغان وحجاب المرأة :

يرى "رجب طيب أردوغان" في شأن حجاب المرأة : أن النساء لا يستطعن شغل مناصب عامة مهمة ؛ لأن ذلك يتناقض مع طبيعتهن. فهو من مؤيدى حجاب المرأة وزوجته ترتدي الحجاب .

---

(١) Abdul Kadir Karahan : Esk: Tarih Edebiyati .

إلا أنه مع توليه حزب العدالة والتنمية، ورئاسة الوزراء، وجد أنه محاصر من رباعي حراس العلمانية في تركيا : الجيش، والقضاء، ورئيس الدولة "أحمد نجدت سيزر"، وحزب الشعب الجمهوري؛ حيث رأى أنه من الأفضل في ذلك الوقت، عدم إثارة قضية رفع الحظر عن الحجاب.

ومما هو جدير بالذكر، فإن أردوغان خلال الحملة الانتخابية التي سبقت توليه الوزارة، كان قد أعلن عن رغبته في رفع الحظر عن الحجاب في الجامعات والمصالح الحكومية، باعتباره انتهاكًا لحقوق الإنسان، وضد مفهوم الإصلاح الديمقراطي . وكان لهذه الرغبة أثر كبير في انتخاب حزب العدالة لرئاسة الدولة من قبل الشعب ذو الغالبية المسلمة.

ومن الملاحظ أن زوجة "بولنت أرنج" رئيس البرلمان التركي محجبة، وكذلك زوجة "عبد الله جول" رئيس تركيا السابق، كما كانت زوجة نائب المحكمة الدستورية محجبة، وكذلك زوجات عدد كبير من المسئولين الأتراك!!.

وقد أثارت زوجة "أرنج" أزمة خطيرة عندما ذهبت لتوديع رئيس الجمهورية "أحمد نجدت سيزر" وقرينته وهما في طريقهما إلى زيارة "تشيكيا" في ٢٠/١١/٢٠٠٢م، حيث ظهرت زوجة أرنج محجبة،فكانت سببًا في حدوث عاصفة احتجاجية من قبل القوى العلمانية في الدولة، حيث عدوا هذا الأمر تطرفاً، كما وصفوه بأنه نهج أربكاني جديد ضد المبادئ الأتاتوركية، يكشف عن هوية هذا الحزب الذي يتخذ السلوك الإسلامي .

ووصفت صحيفة "جمهوريت" التركية وجود سيدة محجبة في احتفال رسمى أنه "إهانة وتحد لقيم الجمهورية" . كما تصدت صحيفة حريت لهذا الأمر بعنوان رئيسى جاء فيه "الحجاب يغطى رأس الدولة التركية" واختارت

صحيفة "ملليت الليبرالية" عنوانًا في هذا الشأن جاء فيه "الحجاب في بروتوكول الدولة"(١) .

هذا وتتعرض الطالبات اللاتي تقمن بالتظاهر للدفاع عن حقهن في ارتداء الحجاب إلى المحاكمة والسجن، وهو ما حدث في "ملاطيا" حيث قررت محكمة أمن الدولة، حبس ثلاث طالبات بتهمة التظاهر غير القانونى ضد قرار جامعة "إينونو" بملاطيا بحظر الحجاب .

كذلك قامت محكمة النقض في "أنقرة" بتصديق قرار مماثل لقرار "ملاطيا" ضد طالبة تدعى "هدى قايا" حيث وجهت إليها تهمة المشاركة في تظاهرة سلمية للطالبات المحجبات أمام جامعة "إينونو" بملاطيا وأمرت بحبسها ثلاث سنوات وتسعة أشهر . وكانت "هدى قايا" قد انتقدت في عدة مقالات لها قرار منع الحجاب في المدارس والجامعات التركية، ودافعت عن حق المرأة التركية في القيام بعملها وهي مرتدية الحجاب(٢).

وإلى جانب ذلك تم القبض على الطلاب الذين يعارضون منع حجاب الطالبات الجامعيات حيث قامت الشرطة التركية بالقبض على ١٩ طالبًا من جامعة مرمرة لاحتجاجهم على حظر حجاب الطالبات وذلك يوم ٢٨/١٠/١٩٩٩م .

ويتصور "محمد على شاهين" نائب رئيس الوزراء سابقًا إمكانية حل مشكلة عدم السماح للطالبات المحجبات دخول الجامعات عن طريق تغيير المادة ٤٢ من الدستور التركي والتي تنص على "أنه لا يمكن حرمان أي فرد من حقه في التعليم وأن التربية والتعليم مكفولان بموجب مبادئ أتاتورك" .

---

(١) انظر عبد العزيز عوض الله، حزب العدالة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١١٣ .
(٢) المرجع السابق، ص١١٤ .

غير أن الحكومة أعلنت أن تمكين المحجبات من دخول الجامعات والعمل في الدوائر الحكومية، يتعارض مع أحكام المحكمة الدستورية، وهو ما يعنى التنازل عن المبادئ العلمانية الأساسية للجمهورية .

ومن ناحية أخرى أصدرت المؤسسة العسكرية وعلى رأسها رئيس الأركان الجنرال "حلمى أوزتورك" في أول اجتماع لمجلس الأمن القومي تحذيرًا من إثارة قضية الحجاب والسعى لرفع الحظر عن المحجبات، كما أعلنوا رفضهم لظهور الحجاب في البرتوكول الرسمى، إثر حضور زوجة رئيس البرلمان المحجبة مراسم وداع سيزر، واعتبروا القضية غير قابلة للنقاش، وأكدوا أن النقاش في هذا الأمر يعتبر رمزًا للتمرد ضد الطابع العلماني للدولة التركية . ويستندون على المادة رقم ١٧٤ من الدستور التركي الذي يلزم بعدم التعرض للإصلاحات التي اعتمدت في ظل الجمهورية التركية منذ تأسيسها عام ١٩٢٣م . إلى جانب المادة رقم ٣٥ من اللائحة الداخلية للقوات المسلحة التركية التي تقضى أنه من واجب القوات المسلحة حماية وحراسة الحدود التركية، إضافة إلى حماية التعاليم التي قامت عليها الجمهورية.

وعلى الرغم من النداءات بحقوق الإنسان، فقد أعلنت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بصدد دعوى أقامتها طالبة تدعى "ليلى شاهين" ضد تركيا بسبب منعها من دخول الجامعة لارتدائها الحجاب، حيث قضت المحكمة حكمها لصالح تركيا، باعتباره قاعدة مشروعة خاصة بتركيا، وقد أثار هذا الحكم من قبل المحكمة الأوروبية موجة من الاستياء، لأن المحكمة الأوروبية لم تصدر القرار في إطار مبادئ الحقوق الأوروبية وقيمها المشتركة [١] .

---

(١) جريدة المجتمع الإسلامي، عدد ١٦١١، تاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م .

ومما يذكر فإن قانون منع دخول المحجبات الجامعات التركية منذ عام ١٩٨٧م، قامت بتنفيذه ٨٢ جامعة تركية وتم التراجع عنه عام ١٩٩١م [١] .

وتذكر الأرقام أنه منذ ٢٨ فبراير ١٩٩٧م وحتى ٢٠٠٤م تم فصل أربعين ألف طالبة بسبب ارتدائهن الحجاب، كما تعرضت مئات الموظفات للفصل من أعمالهن أو الإجبار على الاستقالة بسبب ارتدائهن الحجاب، إلى جانب عرقلة حصول المحجبة على جواز للسفر، كما عملت الحكومة التركية على مطاردة المحجبات خارج تركيا حيث طلبت من الحكومة الألمانية منع الطالبات التركيات ارتداء الحجاب في الثمانينات، لكن ألمانيا رفضت هذا الطلب إيمانا منها بمبادئها العلمانية!! .

وتذكر الدراسات في شأن حجاب المرأة في تركيا أن نسبة ٨٠% من المجتمع ترغب في تشريع الحجاب . وقد أعرب عبد الله جول، عن استيائه من توسيع الحظر على الحجاب، وتخوفه من امتداد الحظر إلى المستشفيات والحافلات العامة بحجة أنها أماكن عامة مثلها مثل المؤسسات الحكومية والمدارس والجامعات، وصرح في صحيفة "بوستا" في ٢٠٠٣/١١/١٠م متسائلاً: كيف يمكن أن نشهد هذه الأجواء بينما نتقدم في مجال الحريات[٢].

وتجنبًا لمعارضة القوى العلمانية في الدولة، والدخول في حرب ضدهم من أجل الحجاب، اضطر أردوغان لإبداء غضبه من إثارة قضية الحجاب، ودعا للتوجه نحو أولويات أخرى للحزب، وأهمها معالجة المشاكل الاقتصادية للبلاد. وبسبب هذا الموقف واجه أردوغان، احتجاج بعض طلاب مدارس الأئمة والخطباء، الذين اعتبروه تراخيًا منه في حل هذه المشكلة الحساسة، ويؤكد "أردوغان" أن حزب العدالة والتنمية، يهتم بمبدأ فصل الدين عن

---

(١) مجلة البيان، عدد ٣٦، ص٦٣ .

(٢) الأهرام المصرية، ٢٠٠٣/١١/١١م .

الدولة، وأن الحزب ليس إسلاميًا قائمًا على الدين، حتى أنه عند إعلان فـوز حزبه بأغلبية الأصوات، رفض الهتافات الدينية بالفوز، مثل "الله أكبر" حتى لا يضفى على الحزب أي صبغة دينية(١).

وفى الوقت نفسه قام حزب العدالة والتنمية بترشيح ١٢ سيدة غيـر محجبة في الانتخابات .

كما قام أردوغان بإرسال بناته المحجبات للدراسة في جامعات أمريكية بسبب الحظر المفروض في تركيا، وهذا أمر لافت للنظر !!

هذا وقد سعى أردوغان لمحاولة حل هذه المشكلة بـاقتراح السـماح للطالبات بارتداء الحجاب في الجامعات الخاصة، إلا أن رئيس مؤسسة التعليم العالي، رفض هذا الطلب، باعتبار أن الجامعـات الخاصـة مرتبطـة ببنـود الدستور التركي . ومن ناحية أخرى فقد تعرضت زوجة "عبد الله جول"، إلـى حرمانها من مواصلة دراساتها العليا في تركيا بسبب حجابها .

ولهذا فإن الفتيات التركيات المحجبات، يلجأن إلى الالتحاق بجامعـات خارج تركيا مثل المجر والنمسا وألمانيا وهولندا للدراسة والحصـول علـى شهادات، وأخذ حريتهن في ارتداء الحجاب دون مضايقات. والغرب ينادى ليلاً ونهارًا بحقوق الإنسان وضرورة تكريمه وحرية اختيار عقيدته واحترام ديانته وثقافته . وعلى الرغم من هذا فقد قام المجلس الأعلى للتعلـيم فـي تركيـا بإصدار قرار بعدم إجازة الشهادات الممنوحة خارج تركيا إلا إذا اجتاز الطالب امتحان آخر للقبول في تركيا لدى عودته إليها، الأمر الذي يتطلب من الطالبة أن تخلع حجابها مرة أخرى حتى تستطيع أداء الامتحان.ومما يذكر فالحجـاب مسموح به في الهوية التركية أما بطاقة الجامعة فيجب وضع الصورة بـدون حجاب .

---

(١) جريدة زمان التركية، عدد ١٣٦٦ – ١٦/١١/٢٠٠٢م .

والجدير بالذكر أنه خلال لقاء بين "بلقيس قلييج قايا" الصحفية بجريدة الوطن التركية والمحامية الإيرانية "شيرين عبادى" الإيرانية الأصل والتي نالت جائزة نوبل للسلام، فقد ذكرت "شيرين عبادى" أن من أسباب حصولها على هذه الجائزة، هو عملها في مجال حقوق الإنسان . وفى جوابها على مسألة حظر الحجاب في تركيا، أعربت عن معارضتها للأشياء المحذورة، وأن كل إنسان له الحق في اختيار ما يرتديه، وأن قرار ارتداء الحجاب للنساء يجب أن يرجع إليهن[١] .

وتعد "شيرين عبادى" أول سيدة تفوز بهذه الجائزة الرفيعة فهي ترتدي الحجاب في إيران لأنه إجبارى بينما تخلعه خارج بلادها، وبهذا نالت إعجاب الغرب رغم استياء مجتمعها المحافظ وخاصة نساءه [٢] .

وتشير التقديرات أن ٨٠% من الأتراك يؤيدون رفع الحظر عن الحجاب، بينما تتجاهل النخبة العلمانية في تركيا هذا الأمر [٣] .

ويمكن القول أنه منذ تم فرض السفور عام ١٩٢٦م، ومع إصدار حاكم طرابزون حكمه بالقبض على كل من ترتدي النقاب، وحتى مجىء حكومة يلماظ عام ١٩٩٧م، فإن الحجاب ظل رمزًا لإسلام المجتمع التركي لمواجهة علمانية الدولة. ومن منظور العلمانيين فيروا أن الحجاب، هو رمز حرية المرأة وتكريمها، والإسلاميات التركيات ترى في الحجاب رمز الإسلام والحرية معًا، ودفاعهن عن الحجاب دفاع عن حريتهن في ارتداء ما يشاءون.

---

(١) جريدة ينى آسيا التركية، ٢٠٠٣/١٠/١٣ .

(٢) انظر عبد ه مباشر حرية الغرب والحوار، الأهرام، ٢٠٠٣/١١/١٦ . واجهت شيرين عبادى معارضة قوية من الإيرانيات المتشددات اللاتي قمن بمنعها من إلقاء محاضرة في إيران عن حقوق المرأة والطفل، وأعلنوا أنها أحد العناصر الصهيونية، وأن جائزتها يرعاها تجار السلاح الأمريكيون (الحياة، ٢٠٠٣/١٢/٤) .

(٣) عبد الحليم غزالى، رسالة أنقرة، مقال الحجاب قضية مؤجلة في تركيا بأمر العسكر، الأهرام، ٢٠٠٢/١٢/٥م .

كما أنه من الأخطاء التي ترتكب في تركيا، اعتبار مسألة الحجاب أو غطاء الرأس، قضية تدخل في سياسة الدولة؛ فالجيش والعلمانيون يعتبرون ارتداء الحجاب مظهر تحد للعلمانية التي تنتهجها الدولة، ومظهرًا لأسلمة المجتمع، ومن ناحية أخرى فإن الأحزاب الدينية في تركيا وخاصة الرفاه، اتخذ قضية الحجاب وسيلة لمحاربة العلمانيين والجيش، باعتبار أن الحجاب يعد في حد ذاته مظهراً وشكلاً من أشكال الديمقراطية التي تنادى بها تركيا، إضافة إلى أنه مطلب وحق إنساني .

ومن الأمور التي أثارت جدلاً واسعًا في تركيا حول الحجاب، قرار الرئيس التركي "أحمد نجدت سيزر" باستبعاد زوجات نواب حزب العدالة والتنمية من الحفل الذي يقام سنويًّا في أكتوبر من كل عام بمناسبة ذكرى إنشاء الجمهورية التركية، حيث قام نواب الحزب بتصعيد احتجاجهم على قرار رئيس الجمهورية الصادر في أكتوبر ٢٠٠٣م، ووصفه "صالح كاسوز" نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب العدالة بأنه "تمييز صارخ في يوم وطنى" وأنه "عمل غير لائق وغير مقبول"، في الوقت الذي دعا فيه سيزر زوجات نواب حزب الشعب الجمهوري المعارض . وطلب كاسوز توضيحًا من رئيس الجمهورية يفسر فيه الأسباب التي أدت به لإصدار هذا القرار .

وفى الوقت نفسه أعلن نواب آخرون في حزب العدالة، بمقاطعتهم لهذه المناسبة، بينما أعلن آخرون أنهم سيذهبون للحفل بمرافقة زوجاتهم المحجبات على الرغم من منعهن بهدف تفجير الأزمة . أما أردوغان رئيس الوزراء فقد قرر الذهاب دون اصطحاب زوجته المحجبة لتجنب تصاعد الأزمة، وأعلن أنه يترك القضية للشعب للفصل فيها، بينما قررت ٣٢ منظمة

نسائية نقل القضية إلى الأمم المتحدة باعتبار هذا الأمر يعنى انتهاكاً لبنود الاتفاقية الدولية لمنع جميع أنواع التمييز ضد النساء [١] .

وتعليقاً على هذا الموضوع كتبت "تعمت شبكشى" النائبة في حزب العدالة والتنمية قائلة : أن احتفالات عيدنا الوطنى هي احتفالات لكل مواطن، ومثل هذا التمييز يظهر عدم الاحترام تجاه الشعب الذي انتخب هؤلاء النواب، وقد كتب عدد من المعلقين الصحفيين : أن علمانيين مثل "سيزر" رجعيون وغير ديمقراطيين في بلد غالبية نسائه يرتدين الحجاب .

وأضاف الكاتب محمد أوقطان بصحيفة ينى شفق : أن "سيزر" ينظر إلى النساء كمواطنين من الدرجة الثانية .

وعلى الرغم من الاحتجاجات التي سببها قرار الرئيس سيزر باستبعاد المحجبات من حفل ذكرى إنشاء الجمهورية التركية جدد الرئيس سيزر معارضته لدعوة النساء المحجبات بقرار آخر أصدره بعدم دعوة النساء المحجبات إلى حفل الاستقبال الذي نظمه بمناسبة تأسيس دولة تركيا الحديثة وشطب زوجات نواب حزب العدالة والتنمية من قائمة الدعوات وتلك هي المرة الثانية التي يمنعن فيها من دخول القصر الرئاسى بسبب لباسهن . وقد ذكرت المصادر في أنقرة أن غالبية نواب حزب العدالة سوف يقاطعون الاحتفال بمناسبة الذكرى ٨١ لتأسيس الجمهورية وقد تزامن هذا القرار في الوقت الذي سافرت فيه زوجة أردوغان لتحضر حفل توقيع الدستور الأوروبي الجديد بايطاليا وهي ترتدي الحجاب !! .

ومما يذكر أن المحجبات كان يسمح لهن حضور حفلات الاستقبال في القصر الرئاسى حتى فوز حزب العدالة والتنمية حيث تغير الحال وأصبحت

---

(١) عبد الحليم غزالى مراسل الأهرام في تركيا، جريدة الأهرام ٢٠٠٣/١٠/٢٣ نقلاً عن صحيفتى ملليت وزمان التركيتين .

المحجبات يحظر دعوتهن في تلك الاحتفالات الرسمية للدولة(١) . وفى ينـاير ٢٠١٣مألغت الدائرة القضائية الثامنة في المحكمة الإداريـة العليـا عبـارة (حاسرى الرأس) في المادة رقم ٢٠ التي تنص على أن "المحامين المتدربين يترافعون في المحاكم باللباس الملائم للمهنة" (حاسري الرأس) (٢).

ومما يذكر أنه في ٨ أكتوبر ٢٠١٣ ألغت تركيا حظر ارتداء الحجاب في مؤسسات الدولة منهية بذلك حظراً دام ٩٠ عاماً (٣) .

موقف الإعلام التركي من حظر الحجاب :

تقوم الصحف الإسلامية التركية بحملات معارضـة مسـتمرة لحظـر الحجاب في تركيا أمثال جريدة زمان، ومللى غازته، وفرقان وغيرها وتعمـل الشرطة التركية على قمع تلك المواجهات ومثال على هذا فقد داهمت الشرطة مقر صحيفة "عقد" التركية واسعة الانتشار، وتم القبض على صاحبها وابنـه، كما داهمت الشرطة مجلة "فرقان" وألقت القبض على تسعة صحفيين وكـذلك "ميلى غازته" وهي صحف ذات توجه إسلامي تؤيد حق ارتداء الحجـاب فـي الدراسة والعمل وتعترض على الأحكام التي تصدر بـدون محاكمـة . حيـث وجهت السلطات التركية إلى هذه الصحف تهمة التحريض على الكراهية .

كما انتقدت جريدة "ميللـى غازتـه" التركيـة فـي ٢٠٠٢/١١/٢٥م تصريحات "سيزر"، ووصفتها بالتناقض خاصة بعد تصديق البرلمان التركـي في أغسطس ٢٠٠٢م على تعديلات قانونية لتأهيل تركيا للانضـمام للاتحـاد الأوروبي.

---

(١) WWW.prohijab.net **Turkey. Htm .**

(٢) روزاليوسف، محكمة ألمانية تقضي ببطلان حظر الحجاب، 22أكتوبر ٢٠١٢

(٣) الجريدة، بدء إلغاء «حظر الحجاب» في تركيا، الأربعاء ٠٩ أكتوبر ٢٠١٣.

هذا وقد انتقدت صحيفة "صباح" التركية في ٢٠٠٤/٦/٢٩م موقف "سيزر"، تجاه زوجة "رجب طيب أردوغان" في عدم توجيه رئيس الجمهورية الدعوة إليها في حفل العشاء الذي أقيم في إستانبول على شرف ضيوف قمة حلف الأطلنطى "تاتو" بسبب ارتدائها الحجاب وكذلك زوجة "عبد الله جول".

وفى المقابل رفض سيزر دعوة "رجب طيب أردوغان" وزوجته لحضور حفل العشاء الذي أقامه في قصر "دولما بغجه" بإستانبول، بينما لم يعلق أردوغان على رفض دعوته تجنبًا للدخول في أي مشاكل حساسة، وتلك هي سياسة أردوغان التي يتخذها للخروج من أي مشاكل قد تعن بسبب هذا الحجاب.

من ناحية أخرى، فقد تناولت الصحف الإسلامية هذه القضية، مؤكدة أن اتاتورك لم يمنع الحجاب، بدليل ظهوره مع زوجته لطيفة هانم وهي ترتدي الحجاب. مشيرة إلى أن دستور الدولة يقضى بحرية كل شخص في معتقده، بالاضافة إلى مبادئ ميثاق حقوق الإنسان.

وفى استطلاع للرأى العام في تركيا بخصوص مشاركة المحجبات في مراسم الدولة نشرت جريدة "ملليت" دراسة بعنوان : "مشكلة الحجاب في الحفلات الرسمية" جاء فيها أن نسبة ٥٦% من المشاركين في هذا الاستطلاع الميدانى وافقوا على مشاركة المحجبات في مراسم الدولة بينما رفض ٤٤% مشاركتهم (١) .

وعلى الرغم من هذا فقد أكد المسؤولون الأتراك أنه لن يتم أي تعديل مستقبلى في هذه القضية حيث أعرب رئيس المحكمة الدستورية التركية "مصطفى بومين" أنه من المستحيل اجراء أي تعديل قانونى يسمح للفتيات

(١) عبد العزيز عوض الله، حزب العدالة والتنمية، مرجع سابق، ص١١٧، ١١٨ .

بارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم في تركيا لأنها تتعارض مع أحكام الدستور العلماني [١] .

والمسئولون في تركيا يعتبرون قضية الحجاب قضية سياسية في المقام الأول وأنها تدخل ضمن الصراع على السلطة في تركيا، وهي طرف فاعل في الصراع بين المسلمين والعلمانيين .

وقد ظهرت قضية الحجاب في تركيا كرمز للحيرة التي تقع فيها تركيا ووقوعها بين قوتين تتأرجح بينهما، قوة الإسلام الذي يدين به شعبها ويتمسك به وقوة النظام العلماني المنجذب للغرب .

وعلى الرغم من الهجمة الشرسة في تركيا لمنع الحجاب، والتي بدأت منذ أتاتورك استمرت حتى وقتنا الحالي، فقد كان لها موقفها الداعم لحروب التحرير ضد قوات الاحتلال في تركيا بعد الحرب العالمية الأولى والتي انطلقت شرارتها نتيجة لاعتداء جنود فرنسيين على حجاب فتاة تركية مسلمة في "مرعش" . وثمة بوادر ايجابية تظهر تجاه الحجاب في تركيا حديثًا، حيث سمحت تركيا بإنشاء قناة إسلامية تابعة للدولة بظهور مذيعات النشرات الإخبارية، وهن مرتديات الحجاب!! [٢] .

) (١) WWW.almujtamaa-mag.com رقم العدد ١٦٥٠ تاريخ ٢٠٠٥/٥/٧

(٢) صحيفة المدينة، ٢٠٠٤/٦/٢٣م، عدد ١٥٠٦٦ .

موقف المصلحين الإسلاميين الأتراك من حجاب المرأة :

أن سفور المرأة الذي نادى به أتاتورك بهدف تحديث تركيا باعتبـــاره دعوة لاصلاح المرأة وتطويرها لا يزاليثار في تركيا حديثًا على الرغم من أن الشريعة الإسلامية تعدها قضية محسومه طبقاً لما ورد في القرآن في كونهـــا فرض على كل مسلمة مؤمنة، ومن هنا كان من الأهمية أن نورد ردود أفعال المصلحين الإسلاميين الأتراكبشان ضرورة إلزام المـــرأة التركيـــة المســـلمة بالحجاب الشرعي .

الشيخ عاطف الإسكليبى:

الشيخ عاطف الإسكليبى عالم وفقيه ومتصوف، ينتسب إلى الطريقـــة النقشبندية، من أبرز علماء الدولة العثمانية، عمل في خدمة الإســـلام طـــوال حياته فكان مجاهدًا بلسانه وقلمه . وكان في حياته مقصدًا للمسلمين الوافدين إلى الدولة من مختلف أنحاء العالم يستفتونه في أمور دينهم (١) .

وقد أعلن الاسكليبى الحرب على قانون الزى والقبعة الـــذي أصـــدره أتاتورك وذلك من خلال رسالته التي كتبها بعنوان "تقليد الفرنجـــة والقبعـــة "

---

(١) انظر محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة . دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣١ . ولد الشيخ عاطف الاسكليبى عام ١٨٧٦م بقرية طوبخانه من أعمال أسكليب بتركيا، نشأ في تركيا في عهد تحول الدولة العثمانية من الخلافة الإسلامية إلى الجمهورية التركية العلمانية فأعلن الجهاد من أجل الإسلام والحفاظ عليه، وبدأ بدعوته الإسلامية الفكرية حيث كتب العديد من المؤلفات التي نادى فيها بالبعد عن الإلحاد والتقليد الأعمى للغرب وهاجم فكرة القضاء على الخلافة الإسلامية ودعا إلى التمسك بالشريعة الإسلامية . عمل في التدريس وأصبح مفتشاً على المدارس وقام بتأسيس جمعية المدرسين عام ١٩٢٠م فالتف حوله الكثيرون من طلاب العلم للتزود مـــن علومه.

- ومن أشهر مؤلفاته : مرآة الإسلام، وطريق الإسلام، الحجاب الشرعي، حضارة الشريعة، تقليد الفرنجة والقبعة، وهو الكتاب الذي تسبب في الحكم بإعدامه وكان ذلك عام ١٩٢٦م .

حيث هاجم سفور المرأة [1]. من خلال مقالاته الدينية التي كتبها في مجلتي "بيان الحق" و"صراط مستقيم" أشهر المجلات الإسلامية في الدولة العثمانية واستهدفت دعوته الثورة على الظلم والتصدى لحركة التغريب في الدولة .

يقول الشيخ عاطف في كتابه عن "تستر المرأة المسلمة" تحت عنوان "التستر الشرعي : " أن المرأة مجبرة على الاشتغال بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال وتلك هي أهم وظائفها الأساسية، وضمان سعادة الأسرة في إطار العفة والشرف ومنع زيادة سوء الخلق ومنع الفواحش . لذلك يجب منع الذين يعملون على الإخلال بهذا والذين لا يرعون الحجاب، ومن يبدى تسامحًا أو إهمالاً فهو مسئول أمام الله، لأنه لم يوف بواجباته الشرعية ويستحق العذاب الإلهي والجزاء السيئ [2] .

ويرى الشيخ عاطف أن الدعوة لتستر المرأة لا تقتصر على رجال الدين أو الدعاة فحسب، بل كل المؤمنين، كلٌ بحسب علمه . وظل يدافع عن الدين أمام كل من يحاول تعطيل حكمه وإزالة شعائره" حتى وقت إعدامه وانتهاء حياته إلا أن أعماله ظلت باقية في وجدان الحركات الإسلامية التي جاءت من بعده.

الإمام سعيد النورسى وآراؤه في حجاب المرأة :

يعد الشيخ سعيد النورسى من كبار رجال الدعوة الإسلامية في تركيا وهو مؤلف سلسلة رسائل النور التي تتألف من ١٣ رسالة [3] ومن خلال كلمات الشيخ سعيد النورسى ورؤيته لحجاب المرأة المسلمة يقول:

---

(١) هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٤٤

(٢) محمد عاطف أفندى، التستر الشرعي، ١-١٦، إستانبول، ١٩٢٦م – (باللغة التركية).

(٣) تناولت رسائل النور مختلف المشاكل الروحية والنفسية والعقلية, وهي تنطلق من القرآن وتفسيره حيث بث من خلالها العقيدة الإسلامية الصحيحة، فكان لها أثرها العظيم في نفوس الشباب والفتيات والمجتمع التركي المسلم بأكمله بمعالجتهللقضايا الإسلامية بروح العصر الحديث .

"أن الحجاب أمر فطرى للنساء، تقتضيه فطـرتهن، ورفـع المدنيـة السفيهة الحجاب وإفساحها المجال للتبرج، يناقض الفطرة الإنسانية، فقد أمر القرآن الكريم بالحجاب - فضلاً عن كون الحجاب يصون النساء من المهانـة والسقوط في الرذيلة . ويؤكد الإمام النورسى أن أعظم خصال المرأة الوفاء والثقة، وتبرجها وتكشفها يفسد هذا الوفاء .

ويؤكد الإمام الشيخ سعيد النورسى أن التبرج والسفور يثيـر هـوى النفس ويطلق الشهوات من عقالها ويؤدى حتمًا إلى الإفراط وتجاوز الحدود . ويتحدث عن النساء السافرات التي تكشف عن أجسـامهن بقولـه : أن فـي عصرنا هذا، نجد أرهب فرقة من الفرق المغيرة على الإسلام هي التي تسـير وفق مخطط النفس الأمارة بالسوء، التي تسلم قيادها وإمرتها إلى الشـيطان، هي طائفة من النساء الكاسيات العاريات اللاتي يكشفن عن سيقانهن ويجعلنها سلاحاً قاسياً جارحاً ينزل بطعناته على أهل الايمان! فيغلقن بذلك باب النكـاح ويفتحن أبواب السفاح، إذ يأسرن بغتة نفوس الكثيرين ويجـرحنهم جروحـاً غائرة في قلوبهم وأرواحهم بارتكابهم الكبائر، وإنه لعقاب عـادل لهـن، أن تصبح تلك السيقانُ المدججة بسلاح الفتنة الجارح حطب جهنم، تحـرق فـي نارها أول ما يحرق، لما كن يكشفنها أمام من يحرم عليهن .

ويضيف : ما دامت الحقيقة هكذا .. وما دام كلُّ جميل يحب جمالـه، ويحاول جهده المحافظة عليه، ولا يريد أن يُمَسّ بسوء .. ومـا دام الجمـال نعمة مهداة، والنعمة أن حُمدت عليها زادت، وان قوبلت بالنكران تغيّـرت .. فلا شك أن المرأة المالكة لرشدها ستهرب بشدة وبكل ما لديها من قوة من أن تجعل جمالها وسيلة لكسب الخطايا والذنوب وسوق الآخرين عليها .. وستفر حتمًا من أن تجعل جمالها يتحول إلى قبح دميم وجمال منحوس مسموم ..

لذا ينبغي للمرأة الحسناء استعمال جمالها على الوجه المشروع ليظل ذلك الجمال الفانى خالدًا دائمًا بدلاً من جمال لا يدوم سوى بضع سنين، فتكون عندئذ قد أدت شكر تلك النعمة . والاّ ستتجرع الآلام والعذاب في وقت شيخوختها، وستبكى وتندب على نفسها يائسة نادمة لشدة ما ترى من استثقال الآخرين لها وإعراضهم عنها،ويستطرد الشيخ سعيد النورسى حديثه عن المرأة التي تحافظ على شرفها وعفتها بقوله :

"إذا زُين جمال المرأة بزينة آداب القرآن الكريم، وروعى الرعاية اللائقة ضمن نطاق التربية الإسلامية، فسيظل ذلك الجمال الفانى باقيًا – معنى – وستمنح المرأة جمالاً هو أجمل وأبهى وأحلى من جمال الحور العين في الجنة الخالدة كما هو ثابت في الحديث الشريف . فلئن كانت لتلك المرأة مسكة من عقل، فلن تدع هذه النتيجة الباهرة الخالدة قطعًا أن تضيع منها" [(١)] .

ويرى الإمام النورسى أن النساء يحملن في فطرتهن تخوفاً من الرجال الأجانب، وهذا التخوف يقتضى فطرة التحفظ وعدم التكشف، إذ ربما تنغص لذة غير مشروعة لتسع دقائق تحمل أذى حمل جنين لتسعة أشهر ؛ ولذلك فإن فطرتها تدلها على أن حجابها هو قلعتها الحصينة وخندقها الأمين ﴿ فلا يؤذين.

ويرى الإمام النورسى في خروج المرأة للعمل أن يكون في حدود الاحتشام وعدم التبرج والالتزام بحدود الشريعة الطاهرة، ويقول أيضًا أن تكشف النساء دون قيد أصبح سببًا لتكشف أخلاق البشر السيئة وتناميها .

---

(١) سعيد النورسى، مرشد اخوات الأخرة، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦ .

– وانظر سعيد النورسى، اللمعات، ص٢٩٩ – ٣٠٤ (اللمعة الرابعة والعشرون) ترجمة إحسان قاسم الصالح، سوزلر للنشر، كليات رسائل النور، القاهرة، ١٩٩٣م.

وعن دور الجمعيات والمنظمات التي تسعى لإضلال النساء يقول الإمام النورسى : "لقد أحسست أن هناك منظمات تعمل في الخفاء وتسعى سعيًا جادًّا مؤثرًا لدفع الغافلات من النساء اللطيفات، إلى طرق خاطئة آثمة وأدركت أن ضربة قاصمة على هذه الأمة الإسلامية، تأتى من تلك الجهة .

ثم يتوجه الشيخ بدعوة الشابات للنجاة من شباك تلك المنظمات بقوله:

يا أخواتي ويا بناتي المعنويات الشابات : أن العلاج الناجح لإنقاذ سعادة النساء وصون فطرتهن من الفساد ليس إلا في تربيتهن تربية دينية ضمن نطاق الإسلام الشامل والتأدب بالآداب الإسلامية التي تحددها الشريعة الغراء [١] .

تلك هي رؤية الإمام النورسى للمرأة المسلمة ودعوته لها بالتزام الشريعة التي تنقذها من الفساد والرذيلة والضلال حتى تقوم بدورها في يقظة المجتمع الإسلامي[٢] .

---

(١) المرجع السابق، اللمعات، اللمعة الرابعة والعشرون ص٣١٠ – ٣١٣ .

(٢) وفى هذا المجال نورد قول "تميانى ميشيل" وزير خارجية إيطاليا في ١٩٨٩/١٢/١٩م، وكان وقتها رئيسًا للمجلس الأوروبي : إن الشباب المسلم في شمال أفريقيا وخاصة في الجزائر يتجه بسرعة ملحوظة إلى السلوكيات الإسلامية، وإلى أخلاق الإسلام، وإلى الحجاب، وإلى الصلاة، وهذا يعنى أن أوروبا محاصرة إسلاميًّا من الجنوب، ولابدّ من إبطال مفعول النهضة الإسلامية في شمال أفريقيا بتوجيه الشباب هناك إلى وجهات غير دينية، وتشجيع هذا الشباب على تبنى النمط الغربي في السلوك والحياة عن طرق عدة أهمها : المسلسلات التليفزيونية . ويقول أحد المتحدثين في الهيئة العامة لاتحاد الكنائس في فرانكفورت : المرأة المسلمة تشغل في الإسلام مكانة هامة، وعندما سلمت المرأة المسلمة قلبها وعقلها وجسدها للإسلام في ذلك الوقت تمكن المسلمون من إقامة دولهم الكبرى في التاريخ، أما عندما ذهبت المرأة المسلمة إلى الدنيا وإلى نفسها أصبحت الدول الإسلامية خاضعة للغرب خضوع العبيد . المرأة المسلمة شكلت في الماضى الخطرَ الأكبر ضد الغرب، وستكون كذلك عندما تعود إلى الإسلام مرة أخرى، وطريق القضاء على المسلمين لابدَّ أن يمرَّ بالمرأة المسلمة .

رأى الإمام سليمان حلمى في المرأة :

الإمام سليمان حلمى من مجددى الطريقة النقشبندية، وهو الحلقة الثالثة والثلاثون الأخيرة من السلسلة النقشبندية، عاش أواخر العهد العثماني، وعاصر بداية العهد الجمهوري، وهو مؤسس الطريقة السليمانية في تركيا(١).

وقد احتلت هذه الدعوة في تركيا المركز الثاني من بين التيارات الإسلامية القوية الموجودة في تركيا، طبقا لتقرير المخابرات الأمريكية في هذا الصدد (٢).

---

(١) ولد الإمام سليمان عام ١٨٨٨م، ونشأ في جوٍ علم وأدب فجده إدريس بك الذي يرجع نسبه لرسول الله ﷺ، ووالده عثمان كان شيخًا وعالمًا ينتسب إلى الطريقة النقشبندية، قام على تنشئة الإمام سليمان النشئة الدينية الصحيحة حيث وجه اهتمامه إلى العلم فعمل الإمام سليمان بمهنة التدريس, ونال مرتبة كبير المدرسين في فروع التفسير والحديث والفقه فكان عالمًا ومرشدًا ومربيًا . واجه الإمام سليمان حلمى صعوبات جمة في تعليم وتربية تلاميذه ومريديه التربية الإسلامية الصحيحة القائمة على تحفيظ القرآن وتعليم السنة النبوية الشريفة في وقت شديد الحساسية في تركيا، وهو بداية الجمهورية والدعوة لتغريب الدولة وفصل الدين عن الدولة، فكانت نشاطاته مراقبة، وتعرض للسجن والمحاكمة مرات كثيرة إلا أنه استمر في جهاده من أجل تعليم الإسلام والمحافظة عليه انظر هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان حلمى، مرجع سابق، ص١٧٦- ١٩٣ . قام الإمام سليمان بحركة إسلامية إصلاحية كبرى في تركيا، من أجل الحفاظ على الإسلام، من خلال مدارس تحفيظ القرآن وتعليم العلوم الإسلامية التي أنشأها في تركيا، وانتشرت انتشارًا كبيرًا داخل وخارج تركيا . وكانت مهمة هذه المدارس تربية النشىء تربية دينية صحيحة، و تعليم القرآن وتحفيظه، وتعليم العلوم الإسلامية من أمهات الكتب العربية فخلف طلابًا لا حصر لهم ساروا على نهجه ونشروا دعوته في أنحاء تركيا وخارجها، ولا تزال هذه الدعوة قائمة بنشاطها الإسلامي الصحيح في تركيا، انظر :

Şahin Merlut, Genç, Akademi Dergisi, Istanbul, Akim, 1995, s.11 .

(٢) تقرير المخابرات الأمريكية عن الحركات الإسلامية في تركيا، ترجمة إلى التركية يلماز بولاط، تقديم فهمى قورو، إستانبول، ١٩٩٠م (باللغة التركية) .

وتعد دعوة الإمام سليمان حلمى نموذجًا للدعوة الإسلامية الصحيحة نظرًا لاعتمادها على تدريس القرآن وتحفيظه ودراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية وأمهات الكتب الإسلامية .

و بالنسبة لدور المرأة في المجتمع التركي فيرى الإمام سليمان أنه ليس هناك تمييز بين الرجل والمرأة في طلب العلم، لأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة كما ورد في حديث رسول الله ﷺ . أما مجال العمل؛ فيرى أنه لا بأس أن تقوم به المرأة ما لم يخالف الدين . إلا أنه يرى من الأولى للمرأة أن تهتم بشئون منزلها وأولادها، حيث أن هذه المهمة تستغرق كل وقتها، ما لم تكن مضطرة للعمل .

وبالنسبة للزى فيرى الإمام سليمان حلمى أن الدين الإسلامي أوجب لكل من المرأة والرجل ستر العورة . وعورة المرأة جميع جسمها عدا الوجه، وحدود الوجه من منبت الشعر إلى أسفل الذقن والكفين إلى حدود المعصم، والقدمين حتى الكعبين، ويتحقق أمر الدين بستر هذه الأماكن من الجسم مع ملاحظة عدم جواز ارتداء الملابس التي تشف أو تحدد معالم ما تحتها (١) .

العالم والداعية الإسلامي التركي فتح الله كولن ورأيه في تستر المرأة(٢):

---

(١) Ali Ak, Süleymancilik, Istanbul, 1987 . .

(٢)) ولد العلامة محمد فتح الله كولن عام ١٩٣٨م في قرية صغيرة بالأناضول . وتتمثل الدعوة عند العالم الإسلامي فتح الله من خلال قوله : " إن أي حركة تقوم على التعصب والخصومة لن تؤدى إلى أي نتيجة إيجابية ؛ لذا فإنه يجب الانفتاح على الجميع مهما كان فكره أو عقيدته" حيث بدأ دعوته بفتح باب الحوار والمسامحة في المجتمع التركي الذي تحاول قوى عديدة تمزيقه عن طريق الخلافات العنصرية والقومية والمذهبية والفكرية, وأحدث تحولاً كبيرًا في نفوس المجتمع المسلم، وتأثيرًا شديدًا من خلال خطبه ومواعظه ومحاضراته ومؤلفاته التي ترجمت إلى الإنجليزية، والبلغارية، والعربية، والتف حوله كثيرون أدوا خدمات دينية وإنسانية ووطنية في ضوء ارشاداته ونصائحه،

يعد الإمام الداعية فتح الله كولن نموذج الفكر الإسلامي المعاصر في تركيا فهو عالم وداعية إسلامي كبير، قام بحركة رائدة في تركيا بدأت منذ عام ١٩٩٠ومن خلال خطب وكتابات الشيخ فتح الله كولن عن المرأة وأصالتها في المجتمع يقول:

"كان للمرأة في المجتمع الإسلامي دور بارز ووضعًا خاصًّا في الأسرة، وما كتبه الغربيون عن نسائنا، وعن العائلة التركية العثمانية، إنما هو نتاج مخيلات نبعت من حكم مبدأى وأولى عما سمعوه أو رأوه. حيث ارتأى البعض أن هذا الموضوع أرض خصبة لظهور النزاعات والمناقشات، وأصبحت المرأة من أكثر المشكلات بحثاً ونزاعًا في تركيا في العصر الحديث"(١) .

وبالنسبة للدعوة لمساواة المرأة بالرجل يقول فتح الله : " أنه لا يمكن عمل مساواة بين رجل وامرأة، أو حتى رجلين أو امرأتين، فلكل إنسان عالمه

تحت شعار "الحب والصبر والتعاون والعمل الإيجابى البعيد عن التعصب والتشدد وعدم مقابلة الإساءه بالإساءة"، وكان شعاره" تركيا هي دار الخدمة" .

وقد نشأ الشيخ فتح الله في بيت علم وتصوف وكان والده "رامز أفندى" يحب العلماء ومجالستهم وكان بيته مزارًا لطلاب العلم ودار ضيافة للعلماء والمتصوفة المعروفين في عصره؛ فورث عن والده حب الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته والتعلق بهم وحفظ القرآن الكريم على يد والدته رفيعة هانم .

- تلقى العلوم الإسلامية على أيدى علماء معروفين من أبرزهم العالم الفقيه "عثمان بكتاش"، ودرس عليه النحو والبلاغة والفقه والعقائد ودرس العلوم الوضعية والفلسفة وتعلم اللغة العربية والفارسية . إلى غير هذا فقد تلقى التربية الروحية داخل تكية "محمد لطفى أفندى"، وخلال دراسته تعرف على رسائل النور وحركة طلاب النور التي ساهمت في تكوين شخصيته الإسلامية العظيمة .

ومنذ عام ١٩٩٠م بدأ العلامة محمد فتح الله كولن حركته الرائدة في إنقاذ الايمان من محنته واستنهاض الهمم لمواجهة أولئك الذين يعملون لتدنيس قداسة الإسلام .

(١) Bir bortre Denemesi M.Fethullah Gülen ,Ali Unal < Istanbul, 2002,sh,436.

الخاص وسماته وخصائصه، وترجع هذه المسألة لقوانين الفطرة التي لا تتغير. فالمرأة صاحبة طبيعة تختلف من الناحية العضوية والنفسية عن الرجل، ومن حيث دورهما في الحياة فهما بمثابة الوجهين لعملة واحدة" [١] .

ويضيف الشيخ فتح الله أن الرجل والمرأة متساويان في مسئولياتهم تجاه أوامر ونواهى الله سبحانه وتعالى، وقد أشار القرآن في هذا بقوله تعالى في سورة آل عمران : {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أو أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}[٢] .

ويستطرد الشيخ قوله : "أن المرأة بمشاعرها وأحاسيسها الفياضة لها أهميتها في حياة الأمم والمجتمعات والأفراد، والعائلة والمنزل، والمرأة كأم، تاج الرأس وتاج البيت وكما ورد "الجنة تحت أقدام الأمهات" .

وفيما يتعلق بانتقاد حريم الدولة العثمانية يقول الشيخ فتح الله كولن : انه دارت مناقشات وانتقادات حول موضوع حريم السلطان في الدولة العثمانية حيث رموه بأنه ضرب من التخلف والتأخر. فالقصص التي يحكيها الغرب عن حريم الدولة العثمانية، ترجع إلى الحقد المرير الذي يحملوه ضدنا، إننا مرتبطون ومفتونون بالتقاليد المحافظة الإسلامية التركية للدرجة التي تجعلنا لا نرتضى التشهير بنسائنا أمام أنظار الآخرين . فلم يحدث أي نوع من الفواحش في حريم السلاطين ولا حتى في حريم الأغنياء، لأن الحريم عندنا مثال العفة والطهارة، وهو يعكس الموقع المتميز للمرأة، كما أن التفريق بين أماكن اجتماع النساء والرجال، وعدم جواز الاختلاط غير المشروع، إنما هو محاولة لوضع التوازن، ولم يكن الحريم مكانا مقدسا وذا حرمة فقط، بل كان حائلاً دون فساد العائلة، ومظهرا لروعة التقاليد الإسلامية التركية ".

---

(١) Bir porter ,a.g.e.
(٢) Bir portere ,a.g.e.

ويضيف الشيخ فتح الله قوله عن نساء الدولة العثمانية: "أن الحريم كان ركنا تفوح فيه رائحة الأزهار والورود وعطر الفضيلة والأخلاق . والحريم لم يكن شيئا خاصًا بالعثمانيين، فلكل واحد منا حريم في بيته، والذي يريد نقد أجداده في هذا الخصوص، ويرميهم بحجر، إنما هو يرمى نفسه في الحقيقة[1].

بعض أراء الداعية فتح الله كولن عن عفة المرأة وشرفها :

أعطى العالم والمفكر الإسلامي فتح الله كولن للمرأة أهمية كبيرة واحترامًا عظيمًا من خلال كتاباته التي تحدث فيها عن المرأة ومكانتها العظيمة في المجتمع حيث نجده يهتم اهتمامًا ملحوظًا بعالمهما الداخلي الذي يميزه القيم والمثل العليا والفضائل ومن كتاباته في هذا الشأن :

* المرأة هي المعلمة الأولى لمدرسة الإنسانية .
* أن الإنسان عندما يرى امرأة مسحوقة تحت مظاهر الزينة لا يملك إلا أن يتساءل "ترى هل تلقى العفة والشرف والفضيلة التي هي زينتها الداخلية لها كل هذا الاهتمام لديها .
* أن الشيء الذي يرفع بالمرأة إلى مستوى أعلى من الملائكة، ويجعلها أثمن من الماس، هو عمق عالمها الداخلي وعفتها ووقارها . والمرأة غير العفيفة عملة زائفة خالية من الوقار، وتلوث كل مكان تحل فيه .
* أن العهود التي أصبحت فيها المرأة متاعًا مبذولاً للشهوة والتسلية، ومادة للإعلان والدعاية، عهود عديدة غير أنها – لحسن الحظ –

---

(١) آل عمران: ١٩٥ وانظر : محمد فتح الله كولن، أسئلة العصر المحيرة، ترجمة أورخان محمد على، ٢٠٠٢، إستانبول، تركيا، ص٢٠٤ – ٢٠٩ . يعد الإمام الداعية فتح الله كولن نموذج الفكر الإسلامي المعاصر في تركيا فهو عالم وداعية إسلامي كبير، قام بحركة رائدة في تركيا عام ١٩٩٠م .

كانت أيضًا بدايات لعهود رجعت فيها المرأة إلى نفسها ووجدت ذاتها.

* زينة المرأة الفاضلة هي شرفها وعفتها .
* المرأة عندنا أساس متين في شرف الأمة ونجابتها وحصتها في إنشاء تاريخ أمتنا المجيدة لا تقل عن حصة المجاهدين الذين قاتلوا الأعداء وفتحوا البلدان.
* معظم المطالبين بحرية المرأة وحقوقها لا يفعلون شيئاً سوى دفع المرأة إلى طريق الرغبات الجسدية، وطعن حياتها المعنوية والروحية .
* أن جميع المقترحات التي يقدمها أنصار المرأة الآن لا تؤدى إلا إلى تهوين شأنها، ونزع برقع حيائها، وتشوية طبيعتها؛ مع أن المرأة حلقة مهمة في سلسلة الوجود. وأهم جانب عندها هو ضرورة احترامها لطبيعتها وفطرتها والبقاء ضمن إطارها (١) .

تلك هي رؤية الشيخ العالم فتح الله كولن نموذج الفكر المعاصر للمرأة التركية المسلمة المعاصرة.

يقول العالم الإسلامي شمس الدين الفاسى "أن المرأة المحجبة إنسانة متوازنة مع نفسها، لا تناقض بين أفكارها ولا تنازع بين مشاعرها، تفعل ما يرضى ربها، تنعم بالسكينة وهدوء الأعصاب، لا تتصرف إلا في إطار المباح والحلال، ومن يأمرها بالتخلي عنه، كمن يدعو أحد الملوك إلى التخلي عن عرشه وتاجه وسلطانه (٢) .

---

(١) محمد فتح الله كولن، الموازين، ترجمة أورخان محمد على، دار النيل للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا، ص١٨١ –١٨٥ .

(٢) شمس الدين الفاسى، الوضع المتسامى للمرأة في الإسلام، دار المعارف، ١٩٩١، ص٥٤ . .

هذا ويقول عدد من علماء الاجتماع في تركيا أن الإسلام التركي يجري عليه تغيير إلى أحسن، ليصبح أقل تشدداً، بل وأخذ يتقارب مع المجتمع العلماني. والدليل على ذلك أن العناصر المحافظة تنتقد اردوغان أكثر من مرة زاعمة أن المجمعات التجارية التي بناها، وثقافة الاستهلاك التي يشجعها، ونُقب الفرزاتشي التي تغطي بها النساء اليوم رؤوسهن - كل ذلك يفسد المؤمنين. أن نهج الحياة الرأسمالي كما يؤكدون يُغير الوعي، ولهذا لا حاجة إلى دخول مخاوف لا داعي لها. وإلى ذلك أيضًا لا يرمز عدد النساء اللاتي يظهرن في الشارع مع الحجاب بالضرورة إلى زيادة التدين. لأنه إذا كان النساء المحافظات في الماضي قد اعتدن نزع الحجاب عند خروجهن من البيت فإنهن اليوم يتجرأن على الظهور فيه على الملأ. ولم يعد من الخزي أن تكون متدينا في تركيا لكن هناك من يخافون من أنه إذا لم يُكف جماح أردوغان فسيكون من العيب أن تكون علمانيا في المستقبل غير البعيد(١) .

وجدير بالذكر أنه في أكتوبر ٢٠١٣م تم إلغاء حظر ارتداء الحجاب في مؤسسات الدولة التركية منهية حظرًا دام نحو ٩٠ عاما وقد صرح أنصار أردوغان أن هذا القرار يعيد التوازن وحرية التعبير الديني للأغلبية المسلمة في تركيا(٢) .

وتحت عنوان ربيع الحجاب في تركيا كتب صلاح حسين مقالاً في ٢٧ مايو ٢٠١٥م جاء فيه : أنه وفقا لأحدث دراسة في تركيا فإن نسبة المحجبات فيها تبلغ ٦٧% كما تبلغ نسبة المحجبات المؤيدات لحزب العدالة والتنمية ٨٦%. ويضيف كاتب المقال أنه في أكتوبر ٢٠١٤م ظهرت أول رئيسة لجامعة في تاريخ تركيا بالحجاب . وبعد انتخابات ٢٠١٥ رشح حزب العدالة

---

(١) معاريف - مقال - ١٣/ ٦/ ٢٠١١، كف جماح الحصان المنطلق، بقلم: متان درورى.
(٢)) سكاى نيوز عربية، ٨/ ١٠/ ٢٠١٣م .

والتنمية ٩٩ سيدة منهم ٤٢ محجبة ويعد هذا العدد الأضخم في تاريخ تركيا منذ إعلان الجمهورية يدخل البرلمان التركي، وعلى هذا فقد اعتبر المحللون أن عام ٢٠١٥م هو عام ربيع الحجاب والمحجبات في تركيا . بينما أعلن حزب الشعب المعارض لأردوغان في صحيفة "يورت" الصادرة في يونيو ٢٠١٥م أن شقيقة مروه قاوقجى والتي تدعى روضة قاوقجى تظهر حاليا في البرلمان التركي وهي مرتدية نفس الحجاب الذي كانت ترتديه أختها وعلقت الصحيفة بعبارة جاء فيها (شقيقة مروه قاوقجى جاءت إلى مجلس النواب بعد ١٦ سنة بزى الانتقام) !!.

وعلى ذلك فإن الحجاب في تركيا منذ الانقلاب الأتاتوركى وإسقاط الخلافة العثمانية والتمكين للعلمانية في تركيا .. منذ ذلك الحين .. ومنذ تم استبدال الطربوش بالقبعة لدى الرجال، وفى سبيل هذه القبعة تم إعدام أعداد كبيرة من الشيوخ حتى كانت الرياح تداعب لحاهم على المشانق .. أقول منذ ذلك الحين .. وكما كان الحال مع طربوش الرجل كان أيضًا مع حجاب المرأة في الأوساط العلمانية التركية وحربها على الحجاب. إلا أن الأفق الممتد منذ ذلك الحين وحتى اليوم وأيضًا المستقبل يشهد تمكينا من الله لستر المرأة عبر شخصيات حكومية تقف إلى جانب الحجاب .. وأيضًا عبر نساء تأبى إلا الحشمة والوقار أمثال مروة قواقجى .. وغيرها كثيرات .

** **

الفصل الرابع

العولمة الغربية وإشكالية الحجاب

تطور الفكر الغربي حول الحجاب

تصدى الغرب لحجاب المرأة المسلمة باعتباره مظهرًا وتحديًا إسلاميًّا يجب حظره، غير عابئين بمبادئ الدين وأساسايته وأخلاقــه، ومهمتنـــا الآن ليست الدفاع عن حق المرأة المسلمة في حفاظها على دينها ونفسها، وإنمـــا توضيح صورة الإسلام الذي يحافظ على شرف المرأة ومكانتها في المجتمـــع وهو الأمر الذي تقره الأديان جميعًا . وكما يقول شـــيخ الإســـلام مصـــطفى صبري:" لقد استعمر الغرب قلوب أبنائهم المتعلمين، واستعمار القلوب أقـــوى أنواع الاستعمار، وأشرها خطرًا وأفتكها بكيان الأمم" (١).

وقد كانت المرأة في المجتمع الغربي، في القـــرون الوســـطى، تعـــد مخلوقا في المرتبة الثانية، حتى إنه في عام ٥٨٦م، عقد اجتماع في فرنســـا يبحث في شأن المرأة هل تعد إنسانا أم لا ؟ . وقد قـــرر المجتمعـــون، أنهـــا إنسان، لكنها مخلوقة لخدمة الرجل .

وفى إنجلترا لم يكن للطالبات الحق في الاشتراك في أندية الطـــلاب أو اتحاد الطلبة في الجامعات، ولم تساو جامعة "أكسفورد" بين الطالبات والطلاب في الحقوق، إلا بقرار صدر في ٢٦ يونيو ١٩٦٤م (٢) .

---

(١) مصطفى صبري، مرجع سابق، ص٦٨ .

(٢) أحمد شلبى، مقارنة الأديان، الإسلام، مرجع سابق، ص٢٠٨ .

وعلى الرغم من ذلك فقد وجه الغرب إدانته للمرأة المسلمة، ونصَّبوا أنفسهم في موقف المدافع عن حقوقها ضد الحجاب، باعتباره مظهرًا إسلاميًّا يمثل التعصب والرجعية يجب محاربته وحظره .

ويمكن القول أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، أصبحت المحجبات هدفًا للمعارضة والمواجهة والهجوم، حيث توجه الغرب لمعارضة ومحاربة حجاب المرأة المسلمة، بل عدُّوه مظهرًا يساعد على تنامى الإرهاب، وردًّا على هذه الآراء، قامت بعض الفتيات الأمريكيات بارتداء غطاء على رؤوسهن، تعبيرًا عن معارضتهن، وهذا التضامن يعنى إيجابية الرأى العام الامريكى للحجاب، باعتباره حقًّا من الحقوق الإنسانية التي يحظر انتهاكها .

المواقف الغربية الرافضة للحجاب

الحجاب في فرنسا :

يشكل الإسلام الديانة الثانية في فرنسا بعد الديانة الكاثوليكية حيث يمثل عدد المسلمين في فرنسا حوالى خمسة ملايين نسمة بنسبة عُشر سكان فرنسا ويوجد بها ١٥٠٠ مسجد، وحوالى ٩٠٠ إمام مسجد، وعشرات من الاتحادات والجمعيات الإسلامية، إلى جانب "المجلس الفرنسي للمسلمين" المكون من ٧ اتحادات، ٥ مساجد كبيرة (١) .

وقد بدأت محاولات منع الحجاب في فرنسا مع بداية عام ١٩٨٩م، حيث قرر مدير معهد أكاديمى بمدينة "كراى" الفرنسية، منع ثلاث طالبات من دخول المعهد إلا بعد نزع حجابهن، وانتقلت القضية إلى الصحف.

كما أضرب سبعون مدرسًا في مدينة بغرب فرنسا في عام ١٩٩٩مللمطالبة بالسماح للطالبات المحجبات بدخول معهد "جان مونيه" في مدينة "فلير" الذي يتبعونه.

وفى ذلك الوقت أيد وزير التربية والداخلية الفرنسي حق الطالبات المسلمات في ارتداء الحجاب، وحماية حقهن في التعليم، وعدم إمكانية فرض رأى بالقوة عليهن .

وقد دارت مجادلات ومداولات على مستويات الحكومة في فرنسا كدولة علمانية حول شرعية القانون الفرنسي الذي يمنع الخلط بين الدين والسياسة في سن قانون يحظر الحجاب بالنسبة للفتيات المسلمات في

---

(١) www. Sotalirag. Com/ new/ article – 2005 – 02-4- 4813. html
– نقلا عن كتاب "كريستوف ديلورا" و "كرستوف دوبوا"، الحرب الأصولية السرية ضد العلمانية بفرنسا، دار البان ميشيل الفرنسية، أكتوبر ٢٠٠٤م .

المرحلتين الابتدائية والإعدادية، حيث قررت الحكومة، تأسيس لجنة برئاسة "جاك شيراك" رئيس فرنسا تقوم بإصدار قرار الحظر باعتباره ضد مبادئ العلمانية التي تنادى بها الدولة .

ثم تفجرت قضية الحجاب في فرنسا بشكل كبير، أواخر شهر سبتمبر ٢٠٠٣م، حينما قررت إدارة مدرسة فرنسية في باريس منع طالبتين من حضور دروس المدرسة بسبب ارتدائهما الحجاب، الأمر الذي أدى إلى فصلهما، حيث قام والد الطالبتين "اليهودي الجنسية" باللجوء إلى القضاء لرفضه الإذعان لهذا الطلب باعتبار أن المجتمع الذي يرضى بالسفور والعرى، عليه أن يقبل الحجاب.

ويرى المجتمع الفرنسي العلماني أن المهاجر الذي اختار الإقامة في فرنسا، لابد له من الالتزام بقيم المجتمع الذي يعيش فيه وتقاليده؛ مما أدى إلى إصدار وزير التعليم الفرنسي قرارًا بإعادة فرض الزى المدرسي الموحد على جميع التلاميذ(١).

وفى هذا الصدد أعلن "جان بيار" رئيس الوزراء الفرنسي رفضه ارتداء الفتيات المسلمات الحجاب، باعتباره مظهرًا دينيًّا لا مكان له في المؤسسات التربوية الفرنسية، وأن هذه المؤسسات ليست مكانًا للدعاية السياسية والدينية(٢).

وفى التصور الفرنسي فإن الحجاب يشكل خطرا على المبادئ العلمانية التي تتبناها الدولة ؛ حيث يعد - في رأيهم- تحديًا ثقافيًا وروحيًّا يعصف بمبدأ التعايش وهو أن المسلم الذي يعيش على أرضها لم يعد مهاجرًا فقط، بل هو مواطن يبحث عن حقوقه الكاملة دون أن يذوب في المجتمع، ومن هنا

---

(١) الأهرام، عبد ه مباشر، قضية الحجاب والغرب ٢٠٠٣/١١/٢م
(٢) الأهرام، ٢٠٠٣/٩/٢٣م .

برزت المشكلة بين العلمانية والتحولات الجديدة التي فرضها الوجود الإسلامي ولم تستطع فرنسا استيعابه (١) . ولأجل هذا شكل الـــرئيس الفرنســـي "جــاك شيراك"، لجنة العلمانية في وزارة التربية الفرنسية في يوليو عــام ٢٠٠٣م والتي أطلق عليها لجنة "ستازى" برئاسة "برنار ستازى" الوزير الفرنسي من أقطاب الوسط، حيث أقرت توصية بمنع ارتداء كل ما مــن شــأنه أن يعتبــر إعلانًا يدل على الانتماء الديني، بمعنى منع ارتداء الحجاب في المدارس، وقد تطورت هذه التوصية إلى مشروع قانون يحظر ارتـــداء العلامـــات الظـــاهرة للأديان، إلى أن تم إقرار القانون بحظر استخدام الرموز الظاهرة في المدارس الحكومية فقط.

وأعلن شيراك في تونس في ديسمبر ٢٠٠٣م، أن ارتـــداء الحجـــاب مسلك عدوانى يصعب على الفرنسيين قبوله (٢) .

وأَصبحت مشكلة الحجاب في فرنســا قضـــية اجتماعيـــة ذات أبعـــاد خطيرة، تؤدى إلى إثارة قضايا ثقافية وحضارية واجتماعية توجه ضد الأقليات المسلمة وخاصة قضية الاندماج في المجتمع .

ومن الأمور التي أثارت حفيظة المجتمـــع الفرنســـي ضـــد الإســـلام والمسلمين في فرنسا رفض الطالبات المحجبات اجتياز امتحاناتهن الشـــفوية لأنهن لم يقبلن الانفراد بالممتحن باعتبار أن هذا الفعل يعد خلوة غير شرعية، وأيضًا لم تسمح النساء المحجبات للأطباء بالكشف عليهن للعلاج، كما امتنعن عن الاشتراك في الرياضات كالسباحة لرفضهن ارتداء المايوه ؛ وقد اعتبـــر العلمانيون في هذه التصرفات عصبية وتشددًا وعنصرية .

---

(١) www. Islamonline net/ Arabic/ arts/ 2004/ 01/ article 06. Shtml .

(٢) الحياة، ٢٠/١٢/٢٠٠٣م . انظر :

www. Chihap net/ modules. Php? Name = News& file = articl & cid = 308 .

ونتيجة لتفاقم الهجوم المباشر على الحجاب في فرنسا، قامت إحدى الصحفيات بمجلة "بارى ماتش" الفرنسية بتجربة مثيرة نشرتها بالمجلة في محاولة للتعرف على ردود فعل المجتمع الفرنسي تجاه حجاب المرأة المسلمة، حيث قامت بارتداء حجاب أسود فضفاض لا يظهر منها سوى عينيها، وقفاز، لمدة ثلاثة أسابيع، وقد أثمرت التجربة عن رفض المجتمع الفرنسي لهذا الزي، فمنهم من قابلها بسخرية، ومنهم من أعلن أن شعرها أصيب بمرض ما وتحاول إخفاءه، ومنهم من أطلق عليها لقب "الرجل الوطواط" أو"الرجل الشبح"، ومنهم من أسماها "كارولين بن لادن". وقد حاولت هذه الفتاة الانضمام لإحدى الأحزاب، لكنها قوبلت برفض واستياء شديد، ونصحها أحد أعضاء الأحزاب، بعدم الدخول لأن الحجاب مرفوض في الأعمال التي تتطلب تعاملاً جماهيريًا .

ونستطيع القول أن هذه الصحفية الفرنسية غير المسلمة، أرادت القيام بسبق صحفى، عن طريق هذه التجربة المثيرة، ويبدو أنها بالغت في إعطاء مظهر متشدد للحجاب، بارتدائها رداء أسود اللون داخل المجتمع الفرنسي، وارتدائها قفازًا، علمًا بأن الشريعة الإسلامية تسمح بظهور الوجه والكفين، كما أن الإسلام لا يشترط ارتداء لون أسود للحجاب، والشريعة لا تمنع من ارتداء ألوان زاهية، وخاصة اللون الأبيض وسائر الألوان التي تبهج القلوب وتشرح الصدور؛ لذا لقبت بالشبح والوطواط نظرًا لمبالغتها في ارتدائه، علمًا بأن مفتى الديار المصرية أعلن حرية المرأة المسلمة في إمكانية ارتدائها ألوانًا زاهية، وارتداء إيشارب ذي شكل مقبول، على ألا يكون شفافاً فتدخل في حرمانية الكاسيات العاريات (١) .

ونذكر في هذا الشأن قول الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم شيخ العشيرة المحمدية محدثًا المرأة عن عدم التناقض بين حشمتها ومظهرها

---

(١) سلوى عفيفى، اخبار اليوم ٢٢/١١/٢٠٠٣، نقلا عن مجلة بارى ماتش الفرنسية .

الأنيق فيقول: "لابد أن تعلم المسلمة أن الحشمة لا تتنافى مع الأناقة أبدًا، وأن الذوق لا يختلف مع الفضيلة أبدًا؛ فالبسى أفخر الثياب، وغطى شعرك بأغلى الأشياء، ولكن في حدود ما شرع الله تعالى، بما لا يشف، ولا يصف، ولا يلفت النظر[1].

كما تحدث في هذا الأمر أيضًا الإمام محمد الغزالى فقال : "أن الإسلام هو الذي صان شخصية المرأة ورد عنها كل عدوان، أما ملابس النساء فمن الواجب ابتكار أزياء تجمع بين الفضيلة والجمال وتمنع التبرج والفساد [2].

وجدير بالذكر فإن بيوت الأزياء في البلاد العربية أصبحت الآن تبتكر أزياء تناسب المحجبات على درجة عالية من الحشمة والوقار، وتتمشى مع الذوق السليم والألوان المبهجة التي تنشرح لها الصدور، وبعيدة كل البعد عن كافة انواع التبرج والخلاعة التي تنهى عنها الأديان قاطبة .

هذا وقد تصاعد الجدل حول الوجود الإسلامي في فرنسا إبان انتخاب مجلس فرنسى للدين الإسلامي، والذي يضم معظم الطوائف الإسلامية والاتحادات في فرنسا، وقد فاز "اتحاد المنظمات الإسلامية" في فرنسا بالمركز الثاني، وقام هذا الاتحاد بعقد مؤتمر احتفالاً بهذا الفوز، حضره عدد كبير من مختلف المناطق والمدن والدول الأوروبية، وصل عددهم إلى ستين ألفًا لمتابعة ندوات ومحاضرات هذا المؤتمر بهدف التعرف على الإسلام .

وكان شعار هذا المؤتمر هو، "الإسلام من الفهم إلى التطبيق" والهدف منه وضع صورة لتطبيق الإسلام في فرنسا، في إطار التطور العالمي اليوم، ومحاولة تكييف الدين مع الظروف الحالية، والمحيط الذي يعيش فيه . وخلال

---

(١) محمد زكى إبراهيم، مرجع سابق، ص١٧ .

(٢) سهيلة الحسينى، مرجع سابق، ص٧٩ .

هذا المؤتمر، تفجرت قضية الحجاب، حيث أثير فيه أنه لابد على المسلمين الذين يعيشون في فرنسا، أن تكون الصورة الشمسية التي تظهر على بطاقتهم الشخصية عارية الرأس، وأن هذا القانون يجب أن يسرى على المرأة المسلمة المحجبة، والراهبات المسيحيات، وقد علت أصوات الاحتجاج واشتعل الجدل في وسائل الإعلام حيث كشف عن مخاوف كامنة لدى البعض، من وصول الأصولية الإسلامية إلى داخل الأراضي الفرنسية(١).

ومن خلال تبنى الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" إصدار قانون صون العلمانية وإعلانه الحرب على الطائفية، "معتبرًا أن ارتداء الحجاب مسلك عدواني من الصعب على الفرنسيين قبوله" (٢) فإنه يرى أن هذا القانون يحقق المساواة بين الجميع بعيدًا عن أصولهم ودينهم، ولابد أن يؤخذ بعين الاعتبار، وذلك بتطبيق قانون يحظر استخدام الرموز الدينية مثل الصليب للمسيحي، والقلنسوة التي توضع على رأس اليهودي، وغطاء الرأس الذي تضعه المسلمة، باعتبار أنه عنوان للأقلية المسلمة الموجودة في فرنسا . وقد وافق البرلمان الفرنسي على القانون في ١٠ فبراير ٢٠٠٤م .

وقد واجهت الحكومة الفرنسية أصداء كثيرة لهذا القانون من جانب اللجان الإسلامية، والكتل السياسية البرلمانية، وحزب اتحاد الحركة الشعبية، ما بين مؤيد للقانون، ومعارض، ومن جانب آخر فقد واجهت الحكومة الفرنسية العديد من التظاهرات المنددة بهذا القانون، واعتبرته مضادًا للحريات، ومعارضًا لحقوق الإنسان، وتدخلاً في الحريات الشخصية للفرد .

---

(١) ليلى حافظ، رسالة باريس، الأهرام، ٢٠٠٣/٥/٣ .

(٢)www. Islamonline. Net / Arabic/ arts/ 2004/ 01/ article 06 shtml .

كما أن المادة التاسعة من المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان تؤكد على حرية إظهار العقيدة تماشيًا مع الحدود المنصوص عليها في القانون، واللازمة لحماية مصالح السلامة العامة، وصيانة حقوق وحريات الآخرين .

وعلى الرغم من نص المادة ١٨ التي تتحدث عن حق كل فرد في الفكر والمعتقد والدين، وأن هذا الحق يمنح الفرد حرية تغيير دينه أو معتقده، أو حقه في الجهر بدينه أو بمعتقده كفرد أو كجماعة سواء كان ذلك في الفضاء العام أو الخاص، من خلال التعليم والتطبيق وممارسة الطقوس والشعائر[١].

فقد أعلن "شيراك" أن قانون حظر الرموز الظاهرة، يمنع قطاعًا من الفئات الفرنسية من فرض تقاليدهم الدينية على المجتمع، بدلاً من الاندماج فيه، ويقصد المسلمين البالغ عددهم نحو خمسة ملايين[٢]

وباتت الأمور ينظر إليها بشكل سياسي، نتيجة لعدم تفهم ثقافة هؤلاء المسلمين، حيث أصبح حظر الحجاب يمتد الحديث عنه إلى المستشفيات، بعدما تبين أن بعض الطبيبات يرتدين الحجاب، كذلك رفض رئيس بلدية إحدى الضواحي في باريس قبول زواج مدني لعروس ؛ لأنها رفضت نزع الحجاب، كما تم رفض دخول أولياء أمور المتحجبات إلى المدارس بدعوى علمانية هذه الأماكن[٣] .

وقد واجهت الحكومة الفرنسية، ردود أفعال عالمية قوية معارضة لهذا القانون، سواء داخل فرنسا أو خارجها، حيث خرج الآلاف من

---

(١) الحياة، ٢٠/١٢/٢٠٠٣م .
(٢) الأهرام، ٤/٢/٢٠٠٤ .
(٣) خليل العنانى، البيان، ثورة أوربا ضد الحجاب أم ضد الهوية الإسلامية، البيان، عدد ١٩٧، مارس ٢٠٠٤م .

المتظاهرين ضد هذا القرار في باريس، وصل عددهم إلى ستة آلاف، يرفعون لافتات كتب عليها، "الحجاب اختياري والعلمانية عار" [١] .

ومن أهم الشخصيات الفرنسية التي عارضت القانون، وصوتت ضده، النائب في "حزب الاتحاد من أجل الحركة الشعبية" "ألان مادلين" الذي رأى في هذا القانون أنه موجه ضد الإسلام، ويقود إلى تعزيز موقف الأطراف الأكثر تشددًا بين المسلمين، وأن هذا المنع قد يؤدى إلى المطالبة بإنشاء مدارس إسلامية خاصة لا تتبع الحكومة، مما يؤدى إلى ظهور فتيات تمارس نشاطات داخل المساجد، ويؤدى إلى ظهور جيتوات طائفية.

ويخشى الأوروبي من تفشى ظاهرة الحجاب باعتباره حضورًا إسلاميًّا يمكن أن يكون مدخلاً لأسلمة البعض منهم، في حال شرح المسلمة لأسباب ارتدائها له، ففي أحد المدارس في "السويد"، دعت إحدى المعلمات طالبة محجبة لتقدم شرحًا عن ثقافة الإسلام والمرأة وأسباب محافظتها على ارتداء الحجاب، وعندما قدمت الطالبة الإجابة، لاقى شرحها استحسانًا من الحضور، أدى إلى دخول عدد منهم إلى الإسلام .

وترى المفوضة "حنيفة شريفى" العضو في لجنة "ستازى" والمفوضة لدى وزارة التربية الوطنية الجزائرية الأصل، أنه يوجد في فرنسا تصاعد كبير ومتزايد للأصولية بوجه عام، والأصولية الإسلامية أكثر بروزًا بسبب أنشطتها وأعداد المسلمين التي تقارب الخمسة ملايين، حيث نجد هذه المفوضة تؤيد فرض الحظر على الحجاب، لأنه أصبح يثير مواقف عنصرية، ويؤدى إلى الطائفية، والعداء للسامية، وترى أن الحل المناسب له هو قانون صون العلمانية[٢] .

---

(١) الأهرام ٢٠٠٤/٢/١٧م .

(٢) الحياة، ٢٠٠٤/٢/٢٢م .

وقد قوبلت الثورة المضادة للحجاب في فرنسا، بردود أفعال مختلفة ومتباينة من قبل علماء الإسلام في العالم حيث أعلن شيخ الأزهر "محمد سيد طنطاوى" عن رأيه تجاه هذه القضية قائلاً : أن الحجاب فرض إلهي على المسلمة مادامت تعيش في مجتمع مسلم ودولة مسلمة، أما في حالة وجودها في دولة غير مسلمة، فإنها تقع تحت حكم المضطر إذا اضطرت لخلع الحجاب" وقد قوبل هذا الرأى بمعارضة من جانب العالم الإسلامي، كما أعلن مفتى الديار المصرية السابق الدكتور "على جمعة" أن القرار الفرنسي بمنع ارتداء الحجاب يشكل خروجًا على مبادئ حقوق الإنسان، وللمسلمة حقها في الالتزام بحجابها خارج الدولة المسلمة[١] .وقال الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم شيخ العشيرة المحمدية بمصر: "لا يقول عاقل بأن التصوون، والاستعفاف، والتسامى، والتحوط، والتزام العزائم أمور تشهر بالدين، أو تشوه من تعاليمه، أو تضيق من رحبه، فإنما هي من مميزاته، وحقائقه، وخصائصه، وأركان خلوده، وإعجازه فكيف تستحيل الكمالات إلى مناقص ؟! اللهم إلا إذا ارأدوا بالإسلام أن يكون إسلاما مستحدثاً لا يعرفه الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلعم[٢] .

كما أعرب الشيخ "صالح الحصين" رئيس اللقاء السعودي للحوار الفكري، أن الحجاب ليس رمزًا دينيًّا، وإنما هو التزام ديني للمسلمات ينص عليه القرآن الكريم، بينما المسيحي واليهودي يكونان ملتزمين في حالة عدم ارتدائهما الصليب للمسيحي والقلنسوة لليهودي، أما المسلمة فلا تعد ملتزمة في حالة خلع حجابها، وأن الحجاب لا يتنافى مع القانون الفرنسي في دمج المسلمين بالمجتمع الفرنسي حسبما يتصورون، وأضاف أن المسلمين الذين

---

(١) الأهرام، ٢٠٠٣/١٢/٣١م .

(٢) الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم، مرجع سابق، ص٢٨ .

حكموا أجزاء من أوربا منذ ١٤ قرن، تركوا لغير المسلمين حقوقهم المستقلة في عباداتهم .

هذا وقد أرسل الحصين رسالة إلى"شيراك" بعد قراره بمنـــع الحجـــاب جاء فيه : أن هذا القرار يثير الدهشة لأن فرنسا تفخر بأنها أول دولة أعلنت وثيقة حقوق الإنسان، وأنها رائدة العلمانية التي تعايشت مع مختلف الأديـــان لأكثر من قرنين، على احترام حرية الضمير والعقيدة والتعبير (١) .

وأشار الداعية الإسلامي السعودي الشيخ "عائض القرنـــى" أن قـــرار الحكومة الفرنسية بمنع الحجاب، خرق صارخ للديمقراطية وحقوق الإنســـان، وأن الحجاب واجب ديني، وهذا التصرف الفرنسي غير حكيم يسيء إلى سمعة فرنسا وتاريخها (٢) .

وحول هذه القضية، أعلن المرجع الإسلامي الشيعي "آيـــة الله فضـــل الله"، أننا لا ندعو المسلمين للعنف في مواجهة هذا القـــانون، فهنـــاك بـــدائل شرعية مثل القبعة الساترة، أو الشعر المستعار - وان كانت غير مرخصة في الحالات العادية - وانه من الواجب التحرك في خط تأكيد الصداقة مع فرنسا، وعدم خلق أي حالة عدوانية ضدها(٣).

هذا وقد انتقد وزير الداخلية الفرنسي "نيقولا ساركوزى" في أغسطس ٢٠٠٣م المثقفين الفرنسيين الذين يخصون الإسلام بالانتقاد خلال حديثه عن التمييز ضد المرأة، باعتبار أن هذا التمييز يمثل مشكلة في جميع الـــديانات، وليس في الإسلام وحده . وأبلغ اللجنة المكلفة ببحث دمج الأقلية المسلمة في البلاد، مضيفاً أنه ليس من المفيد إصدار قانون متشدد بشأن حظـــر ارتـــداء الحجاب في المدارس أو أماكن العمل الرسمية على النساء والفتيات، ويـــرى

---

(١) جريدة الحياة ٢٠٠٤/١/١٢ .
(٢) الحياة، ٢٠٠٤/١/١٠ .
(٣) الحياة، ٢٠٠٤/١/١٤م .

أن هذا العمل من شأنه عزل المسلمين وتشجيعهم على تبنى مواقف أكثر راديكالية[1] . كذلك أعلن "ساركوزى" خلال مشاركته لاجتماع المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية في ١٢/١٠/٢٠٠٣م حلاً وسطاً لهذه المشكلة وهو تعويض الحجاب بقبعة تغطى الشعر وتعرف باسم "بندانا" وتأييدًا لهذا الاقتراح صرح "التهامي أبريز" رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا ونائب رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية بقوله : "إننا سواء في الاتحاد أو المجلس كنا دائما مع الحلول الوسط" [2] .

وأعلن "أبريز" أن بحث المشكلة بكونها تصادمًا بين الحجاب والعلمانية يعد تأويلاً مغلوطاً للعلمانية، والفهم الصحيح للعلمانية هي أنها تحمى المعتقدات الدينية وتسمح بحرية المعتقد .

وقد جاء توضيح من سفارة فرنسا بالقاهرة تم نشره بجريدة الأهرام المصرية بشأن الجدل القائم حول مسألة العلمانية والجوانب العملية المتصلة بها وذلك في ٢٥/١٢/٢٠٠٣م جاء فيه: "أن التدابير التي أعلنها الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" في خطابه المتعلق باحترام مبدأ العلمانية في الجمهورية الفرنسية تهدف بالأخص إلى تمكين مسلمي فرنسا من إيجاد مكانتهم في المجتمع الفرنسي عبر تجديد سياسة الاندماج التي نتبعها، وهذا الإجراء ينطبق على العلامات الدينية المجاهر بها بمجملها بالنسبة لكافة الديانات دون استثناء، ومن غير الصحيح الادعاء أنها لا تنطبق إلا على المؤمنين المسلمين، وحظر الحجاب ليس مُعَمَّمًا في القطاع التعليمي، بل يقتصر على المدارس والمعاهد التكميلية والثانوية الحكومية ويقتصر على التلاميذ الذين لم يتجاوزوا سن الثمانية عشرة، كما أن المدارس الخاصة

---

(١) فوزية محمود سليمان، ضجة جديدة حول الحجاب تفتح ملف حقوق المسلمين في فرنسا، البيان، العدد ١٩٧، فبراير – مارس ٢٠٠٤ .

(٢)www. Islamonline net / Arabic/ news/ 2003 .

الدينية غير معنية بهذا التشريع، وقد أكد رئيس الجمهورية أن تطبيق هذا القانون سوف يتم بالحوار والتشاور وبتحرك تربوي موجه إلى التلاميذ وعائلاتهم .

وأضاف تقرير السفارة الفرنسية بالقاهرة فيما يخص المسلمين أن الرئيس الفرنسي يحرص على حق المسلمين في توفير أماكن للعبادة تليق بهم، ويحظون بنفس الاحترام الذي يكن للأديان الأخرى، وفى فرنسا ليس هناك من شيء يمنع مواطنًا ديانته الإسلام، من تبوؤ منصب رئاسة الجمهورية وتقديم ترشيحه له. إلا أنه يجب عدم الخلط بين ممارسة الشعائر والصعوبات المتصلة بموضوع الاندماج الاجتماعي، والعلمانية في فرنسا تكفل لكل فرد إمكانية التعبير عن إيمانه وممارسته بطمأنينة وحرية، وتصل بمفهومها إلى الحيادية تجاه كافة المعتقدات والطوائف المذهبية .

أيضًا أضاف التقرير أن المدرسة الحكومية العامة هي مكان لاكتساب العلم والمعرفة، ويجب المحافظة على الحيادية فيها، ويجب الدفاع على تأكيد المساواة بين الفتيان والفتيات، والقانون يراد منه التأكيد رسميًا على أهمية المحافظة على مجال الحيادية في المؤسسة العامة .

كذلك أوضح التقرير أنه حدثت في بعض المدارس نزاعات ذات طابع عنصري ومعاد للأجانب أو للسامية، وهذا أمر غير مسموح به وأن مبدأ تثبيت العلمانية أقرته فرنسا في دستور عام ١٩٥٨م وهو ركيزة من ركائز الديمقراطية في الجمهورية الفرنسية، كما أن فرنسا دولة قانون تضمن للجميع حماية القانون لهم، والمواطنون الذين يعتبرون حقوقهم مهضومة من جرأ تطبيق القانون، تتوافر لديهم إمكانية اللجوء إلى القضاء [1].

---

(١) WWW. Sis. Gov. eg/ online / ahtml 2/0251223k. htm.

والرد على التوضيح السابق الذي أعلنته السفارة الفرنسية في القاهرة بشأن موضوع قانون حظر الحجاب نستطيع القول أن الحجاب أمر تعبدي فرضه الله، وهو علاقة خاصة ترتبط بها المسلمة مع ربها، ويعني عندها الالتزام بالحشمة والعفاف والاحترام الذي يقود إلى الأخلاق القومية والعلاقات السوية بينها وبين المجتمع، وحفظاً للتوازن فلا تفريط ولا تعصب ولا تطرف. والإسلام من حيث إنه دين عالمي يعترف بكافة الأديان ويوقر جميع الأنبياء، لا يقبل التشدد، ولا يسمح به؛ وهو دين الوسطية والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط.

والأمور التي تطرح في فرنسا عن أمراء العصابات الإسلامية الذين يختطفون الفتيات غير المحجبات لإشباع غرائزهم، ليست من ديننا !! كذلك التشدد الذي يمنع الطالبة من تلقى العلم من الرجال، ورفضها اجتياز امتحان شفوي أمام أستاذ، ورفض العلاج على أيدي أطباء، كل هذه الأمور المتشددة يرفضها الإسلام، إلا إذا كان فيها نوعًا من التحرش أو النوايا السيئة. فالإسلام دين الأخلاق السليمة، الذي يحفظ للمرأة مظهرها المحتشم لتفرض احترامها على المجتمع، ويمنحها الثقة والتوازن للتعامل السليم السوي مع المجتمع . أما إجبارها على خلع الحجاب فقد يؤدى بها إلى التشدد والتقوقع والانغلاق عن المجتمع، ويؤدى أيضًا إلى نتائج عكسية ينتج عنها إعلان "إسلام خاص" بعيدًا عن الدولة، وهو في حد ذاته دعوة للانفصال، لا الدمج في المجتمع، ودعوة للانعزال يجب أن ينتبه إليها دعاة حظر صيانة المرأة.

ونستشهد هنا بقول الفيلسوف الاجتماعي الشهير "جوستاف لوبون" : أن العرب هم الذين علموا العالم، كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين[١].

أما عن تطور إجراءات الحجاب في فرنسا فنذكر ما يلى :

---

(١) يوسف القرضاوى، الإسلام والعلمانية، مرجع سابق، ص٦٩ .

في مارس ٢٠٠٤ تمت المصادقة نهائياً على قانون منع الحجاب تمهيداً لبدء تطبيقه في العام الدراسي ٢٠٠٥م[١] كما تم حظر النقاب في الأماكن العامة في عام ٢٠١٠ الأمر الذي أدى إلى اندلاع أعمال شغب في نفس العام[٢].

وفى ديسمبر ٢٠١٣ صدر تقرير رسمي طلب إعداده رئيس الوزراء الفرنسي يوصى بالسماح بالحجاب وتدريس اللغة العربية في فرنسا، وأنه ينبغي لفرنسا تخفيف علمانيتها الصارمة لتحسين دمج المهاجرين.[٣]

وفى يونيو ٢٠١٤ أيدت محكمة فرنسية حكماً لمحكمة استئناف لصالح مديرة حضانة فصلت موظفة مسلمة تدعى (فاطمة عفيف) ترتدي الحجاب أثناء العمل بعد نزاع قضائي استمر ٦ سنوات[٤] .

وفى يوليو ٢٠١٤م أيدت المحكمة الإدارية لحقوق الإنسان قرار فرنسا حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة بعد أن رفعت امرأة فرنسية دعوى أكدت فيها أن حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة ينتهك حرية الدين والتعبير[٥].

وعلى الرغم من التضارب في الآراء حول الحجاب ومحاولات البعض الدفاع عنه إلا انه لا تزال نسبة كبيرة من السياسيين في فرنسا يدعون إلى

---

(١) الشرق الأوسط، الجمعة ١٣ محرم ١٤٢٥ هـ ٥ مارس ٢٠٠٤ العدد ٩٢٢٩.
(٢) الشروق، دعوة لحظر الحجاب الإسلامي في الجامعات الفرنسية، الأربعاء ٧ أغسطس ٢٠١٣.
(٣) الشروق، تقرير رسمي يوصي بالسماح بالحجاب وتدريس العربية في مدارس فرنسا، الجمعة ١٣ ديسمبر ٢٠١٣.
(٤) اليوم السابع، محكمة النقض في فرنسا تؤيد فصل موظفة بسبب ارتدائها الحجاب، الأربعاء، ٢٥ يونيو ٢٠١٤.
(٥) الدستور، المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان تؤيد قرار فرنسا بحظر ارتداء النقاب، الثلاثاء ٠١/يوليو/٢٠١٤.

حظر دخول الحجاب في العمل والدراسة والحياة العامة باعتباره شكلاً من أشكال التمييز والعنصرية غير أن هناك بعض من عارض تلك الآراء مدعيا الخوف من تنامى اعمال التطرف الإسلامي، وهناك من يقول أن إثارة تلك القضية هو نوع من إثارة الوقيعة بين المسلمين وغيرهم في الغرب[١] .

ومن خلال الأحكام السابقة يتضح لنا أن قضية حجاب المرأة المسلمة على الخصوص في فرنسا لا تزال مستمرة في المجتمع بين مؤيد ومعارض وعلى الرغم من صدور قانون بحظره غير انه لم يحسم بعد .

الحجاب في النمسا:

يعيش في النمسا نحو ٤٠٠ ألف مسلم نصفهم من أصول تركية، وإذا نظرنا إلى موقف الحكومة النمساوية من حجاب المرأة المسلمة نجد أنه غير واضح المعالم ففي الوقت الذي دعت فيه وزيرة الداخلية النمساوية "ليزى بوركوب" بمنع المدرسات المسلمات من ارتداء الحجاب، انتقدت جهات حكومية ومعارضة هذه التصريحات، ودعت الهيئة الدينية الإسلامية الممثلة لمسلمي النمسا، باتخاذ موقف رسمي ضد هذه التصريحات . وفى تصريحات وزيرة الداخلية لمجلة فالتر الحكومية والتي نشرت في ٢٠٠٥/٣/٨م جاء فيها:أن ارتداء الحجاب يعد أمرًا متنافيًا مع القيم التي يقوم على أساسها المجتمع النمساوي، وأضافت أن التسامح قد بلغ مداه فالإسلام المتطرف يهدد المرأة المسلمة في النمسا، كما وجهت الوزيرة اتهامها للمجتمع الإسلامي بأن

---

(١) إيلاف، يومية الكترونية، صدرت من لندن، ٢١ مايو ٢٠٠١م، مقال بعنوان : مسلمون فرنسيون يقولون ان الحديث الدائم عن الحجاب جعلهم عرضه لاعتداءات، ترجمة عبد الاله مجيد، ٢٨ مايو ٢٠١٥م .

المرأة المسلمة لا تحظى بأية حقوق داخل المجتمع الإسلامي، وأنه يجب مكافحة الزواج القسرى للمرأة المسلمة، وأشارت إلى ظاهرة ضرب المرأة المسلمة في بيتها، وظاهرة القتل دفاعًا عن الشرف !! وردًا على تصريحات الوزيرة وجه رئيس الهيئة الإسلامية "أنس شقفة" خطابًا رسميًا إلى مسئولي حزب الشعب النمساوي معربًا عن غضبه من هذه التصريحات التي تتهم الإسلام بالعنف مع المرأة، وطالب حزب الشعب باتخاذ موقف رسمي من هذه التصريحات.

ويلاحظ من ذلك أن هذه المجتمعات الغربية في حالة من عدم وضوح الرؤية الحقيقية للقيم الإسلامية تجاه المرأة المسلمة.

وتضامناً مع حق المرأة المسلمة في اختيار مظهرها أعلن "ريتشارد شاداور" رئيس المؤسسة المسيحية والاشتراكية الديمقراطية معارضة المؤسسة لحظر الحجاب في النمسا مشيراً إلى نص مجمع الفاتيكان الثاني الذي صدر بضرورة احترام الأديان الأخرى، كما أعرب رئيس المؤسسة المسيحية أن الكنيسة تنظر إلى المسلمين باحترام كبير .

وكان رد الحكومة النمساوية في هذا الشأن، أن وزيرة التعليم النمساوية "إليزابيث جيرا"هي المسئولة عن هذا الموضوع . ومن خلال رأى وزيرة التعليم والبحث العلمي نجد دعمها وتمسكها بالسماح للطالبات المحجبات من مزاولة دراستهن دون قيود (١) .

---

(١) الحياة، ١٨/١/٢٠٠٤ .

وأكد مصدر مسئول في مكتب وزيرة التعليم، أن النمسا لا تفرض حظرًا على ارتداء الحجاب، وصرح أن حرية المعتقد مكفولة لجميع المقيمين في النمسا طبقاً لبنود الدستور النمساوي [١] .

وعلى الرغم من محاولات التهدئة نحو الهجوم على الحجاب فقد قررت الحكومة النمساوية في أكتوبر ٢٠١٤ حظر الحجاب رسميًا طبقا لمادة الدستور رقم ٢٣٤ والتي تنص على أن كل إنسان يتجول في الشارع يجب ألا يكون مجهولا لرجال الشرطة، ومن يخترق هذا القانون فعليه أن يدفع غرامة، وبعد الغرامة الثالثة تسحب إقامته وجنسيته .

الحجاب في بلجيكا :

قامت الصحف البلجيكية بإعلان تضامنها مع القرار الفرنسي بحظر الحجاب حيث أكدت على أنه يتعين على الحكومة البلجيكية أن تفعل نفس الشيء تجاه حظر الرموز الدينية في الأديان، وخاصة الحجاب بالنسبة للمسلمين البالغ عددهم نحو ٣٠ ألف شخص [٢] وعلى الرغم من أن الحكومة البلجيكية لا تمتلك قانونًا فدراليًا حول وضع علامات دينية في المدارس . فقد منعت حوالي ٨٠% من طالبات المدارس من ارتداء الحجاب، وذلك بقرار إداري وليس قرارًا سياسيًا،غير أن حظر الحجاب في بلجيكا يختلف بين مدينة وأخرى حيث يطبق في عدد من المدن البلجيكية، بينما لم يتم حظره في مدن أخرى،حيث ألغت مدينة "جنت" حظر ارتداء الموظفات للحجاب في عام ٢٠٠٧م بعد أن قدم أكثر من عشرة آلاف مواطن التماسا يدعو لرفع

---

(١) www. Prohijab. Net/ Arabic/ hijab – news – Vienna. Htm .

(٢) الحياة ٢٠٠٤/١/١١ .

الحظر.أما فيما يختص بالنقاب فقد حظرت بلجيكا ارتداءه نهائيا وذلك عام ٢٠٠٥[١].

وفى الصين :

قررت السلطات في إقليم شينكيانج منع ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وكان قد تم منع صوم الطلاب والموظفين في شهر رمضان في هذا الإقليم من قبل، وكذلك منع المحجبات والمنقبات وأصحاب اللحى الكبيرة من ركوب المواصلات باعتبار أنه شكل من أشكال التطرف الديني على حد قولهم[٢].

وهكذا تداعت الأمم في إعلان الحرب على الحجاب بادعاء الحداثة والمعاصرة والعلمنة، على الرغم من كونه واحداً من الأصول في الديانات وأنه ليس رمزاً للإسلام فقط، وإنما هو مشترك شرعى بين الديانات.

---

(١)WWW.Skynewsarbia.Com

(٢) سكاى نيوز عربية ن ٢٠١٥/١/١٣م .

المواقف الغربية المؤيدة للحجاب

أن القول بتأييد الغرب لارتداء الحجاب الإسلامي نعنى بـه السـماح بارتداؤه ففي الوقت الذي منعت فيه الحكومة الفرنسية ارتداء الحجـاب نجـد أصواتا ومواقف غربية تسمح بارتداؤه على أرضها:

<u>ففي أمريكا</u> : نجد أن دفاعها عن الحجاب يدخل ضمن قانون العلمانية بحرية المعتقد ؟ حيث طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، من حكومة ولاية "أوكلاهوما"، التدخل لحماية حق طالبة مسلمة بالعودة إلـى مدرسـتها، وارتداء الحجاب بعد أن عاقبها مسئولو المدرسة بحرمانها من الدراسة (١) .

وفى فبراير ٢٠٠٤م تعرض "روبرت دانييل" أسـتاذ علـم الكمبيـوتر الأمريكي في جامعة "لانكستر" بولاية كاليفورنيا، لاسـتجواب إدارة الجامعـة بسبب حظره طالبة مسلمة من ارتداء غطاء رأسها، حيث قامت الطالبة بتقديم شكوى لإدارة الجامعة، مؤكدة ارتداءه لأغراض دينية، وانتهى الأمر لصـالح الطالبة وإقرار حقها في ارتداءه مما أدى إلى قيام الأستاذ الجـامعي بتقـديم استقالته (٢).

كذلك صرح "جون هانفورد"، المسئول عـن الحريـات الدينيـة فـي الخارجية الأمريكية، "أن الحجاب يجب أن يكون متاحًا طالما أنه لا يعبر عـن

---

(١) الأهرام، ٢٠٠٣/١٠/١٢ .

(٢) الحياة، ٢٠٠٤/٢/٢٩م . في ٣٠ يوليو ٢٠١٢ نددت الولايات المتحدة في تقريرها الصادر عن الخارجية الأمريكية بتنامى المعاداة للسامية والعداء تجاه المسلمين في أوربا وانتقدت القوانين التي تمنع النقاب في فرنسا وبلجيكا . المشهد التونسي، واشنطن تنتقد قوانين منع ارتداء النقاب في فرنسا وبلجيكا، ٢٠١٢/٨/١.

رغبة في الاستفزاز أو الترهيب"، مؤكدا قوله : "أننا نأمل أن تكون الحريات الدينية غير قابلة للتفاوض" (١) .

وفي روسيا : ففي الوقت الذي طالبت فيه الحكومة الروسية بلصق الصور الفوتوغرافية في جواز السفر أو بطاقة الهوية للنساء وهن عاريات الرأس ؛ فقد حكمت المحكمة العليا في روسيا بحرية النساء في ذلك الأمر بعد أن انتقل هذا الطلب إلى ساحة القضاء، وعلى هذا فقد احترم القضاء الروسي حق حرية المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب، بل وسمح للمرأة، أن تكون عضوة بمجلس الشعب الروسي، وهي محجبة، وأن تمارس حياتها وعملها بشكل طبيعي .

ويعلق الكاتب التركي "كاظم جولاتش يوز" على هذا الموقف الروسي بقوله : "إنه على الرغم من سماح روسيا للمرأة بحقها في ارتداء ما تريده، فلا تزال مشكلة الحجاب في تركيا مع الأسف تظهر بشكل مؤسف ومخجل"(٢).

وجدير بالذكر أنه صدر حديثا في روسيا لأول مرة كتاب حول حجاب المرأة المسلمة للفيلسوف الروسي على فياتشلاف بولوسين، حيث ركز هذا الكتاب على أهمية الحجاب من الناحية الطبية والصحية، إلى جانب كونه مظهرا من مظاهر الالتزام بالدين .

وفي بريطانيا: تقدر الجالية المسلمة فيها بثلاثة ملايين مسلم،وتسمح المملكة البريطانية للمرأة بارتداء الحجاب، كما يُسمح بارتداء القلنسوة والعمائم اليهودية بشكل عام. كما سمحت للشرطيات المسلمات البريطانيات بارتداء الحجاب، وأيضًا وضع شعار الشرطة البريطانية عليه، كما أنه يوجد عدد من المسلمات المحجبات في وزارة الداخلية البريطانية يعملن داخل

---

(١) محمد قواص، أصولية علمانية فرنسية في وجه الأصولية الإسلامية، الحياة، ٢٠/١٢/٢٠٠٣م .

(٢) كاظم جولاتش يوز، جريدة ينى آسيا، ٧/١٠/٢٠٠٣م .

الوزارة ولا تتدخل المؤسسات البريطانية في شأنهن [1] . وفى أبريل ٢٠١٥م أصدر القضاء البريطاني أمرًا بالسماح للمسلمات بارتداء النقاب داخل قاعات المحاكم طبقا لمفهوم إظهار الاحترام وحسن التعامل مع الثقافات الأخرى.

وفى هولندا: حظر القانون الهولندي من إجراء أي تمييز ديني، وبناء على ذلك يسمح بوضع الحجاب والرموز الدينية الأخرى بشكل عام في جميع المدارس الرسمية هناك.

وفي الدانمارك: لا تخضع المرأة لأي تشريع في هذا الخصوص، وليس هناك أي جدل على هذه الأمور[2] .

وفي ألمانيا: يصل عدد المسلمين إلى ٣,٢ مليون مسلم، ثلثهم من أصول تركية، ويقدر عدد المساجد وأماكن الصلاة فيها بـ ٢٢٠٠ مسجد ومصلى تابعًا لمؤسسات دينية تركية .

ويعود أول مسجد أقيم في ألمانيا إلى عام ١٧٣٩م في عهد "فريدريك الأول" إمبراطور بروسيا، وقد سبقه مسجد في "بوتسدام" عام ١٧٣١م كي يؤدى الجنود الأتراك فيه الصلاة إبان تحالف بروسيا مع الدولة العثمانية، أما أقدم مسجد بنى في ألمانيا فهو مسجد "الطريقة الأحمدية" وكان ذلك في عام ١٩٢٤م، وأكبر مسجد يوجد حاليًّا في ألمانيا هو مسجد الفتح الذي تأسس في مدينة "مانهايم" عام ١٩٩٥م[3] .

وفيما يختص بموقف ألمانيا من حجاب المرأة فنجده متباين بين الرفض والتأييد حيث عارض المستشار الألماني "شرودر" ارتداء الحجاب للموظفات والعاملات في القطاع الحكومي غير أنه لم يمنع الطالبات من

---

(١) www. Prohijab net/ English/ aljazeera – coverage 2. htm.

(٢) البيان، عدد ١٩٧، مارس ٢٠٠٤، خليل العناني، ثورة أوروبا ضد الحجاب أم ضد الهوية الإسلامية .

(٣) http: www. Islamonline. Net / Arabic / news / 2005 .

ارتدائه في المدارس. وتوجد في ألمانيا بعض التكهنات بأن الحظر يمكن أن يصل إلى عدد من الولايات الألمانية باعتبار أن الحجاب الإسلامي يعد رمزًا لتيار التطرف الإسلامي الذي يمثل خطرًا على النظام الديمقراطي العلماني طبقا لتوجهات الحزب الاشتراكي الحاكم في ألمانيا والذي يؤيد حظر الحجاب[١] .

وفى نوفمبر ٢٠٠٣م تقدمت مجموعة عمل المرأة التابعة للحزب الاشتراكي الألماني باقتراح قانون يحظر ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية في جميع الولايات الألمانية باعتبار أن الحجاب يمثل نوعا من التفرقة بين الرجل والمرأة وقد صوت مجلس الحزب في ٢٠٠٥/١/٣١م لصالح المجموعة النسائية بالمنع الشامل لجميع الرموز الدينية في المدارس والمصالح الحكومية . حيث أثار هذا التصويت غضب المسلمين في كافة أنحاء ألمانيا، وأعلنت ٦٤ هيئة إسلامية في ألمانيا في بيان مشترك في أبريل ٢٠٠٤م أن الحجاب الإسلامي فريضة شرعية وليس رمزًا سياسيًا أو دينيًّا[٢].

وعلى أثر اقتراح هذا القانون تم منع معلمة ألمانية محجبة من أصل أفغاني من التدريس، والتي بدورها لجأت إلى القضاء في ولاية "بادن فيتمبرج" ضد مديرى التعليم الذين قاموا بمنعها من التدريس، حيث قضت المحكمة بحق المدرسة في ارتداء الحجاب، وقام المجلس المركزي في ألمانيا بتقديم بيانا إيجابيًّا حول هذا الشأن، باعتبار أن التدخل في حجاب المرأة المسلمة يشكل تدخلاً في حق كل مواطن يرغب في ممارسة شعائره الدينية، مما يعنى أنه تمييز صارخ في حق المسلمين .

---

(١) الأهرام ٢٠٠٣/١٢/٣٠، مازن حسان، رسالة فرانكفورت.

(٢) www. Islamonline. Net / Arabic / news / 2005 .

وقد انتقدت "مارى لويز" مفوضة الحكومة الألمانية لشئون الأجانب، اقتراح حظر حجاب المعلمات في المدارس، مصرحة أن هذا الأمر من شأنه عرقلة اندماج الأجانب في المجتمع الألماني، كما أنه يتناقض مع تحقيق مبدأ المساواة بين الأديان(١) .

وعندما تناولت الحكومة الألمانية مسألة حظر الحجاب للمسلمات كان قرارهم: "أنه في حالة إصدار حظر الحجاب على المسلمات، فإنه يجب أن يشمل القانون حظر ارتداء الفتيات الكاثوليك والبروتستانت لزيهم الديني، لأنه لا يمكن ازدواج القانون، وفى حالة تطبيقه، فإنه يجب على الجميع الالتزام به، وإلا فلا يمكن تطبيق قانون كهذا . هذا وقد أعلن الرأي العام الألماني، رفضه حظر الحجاب، كما أوضح وزير الهجرة الألماني في هذا الشأن : "أن التجمعات الدينية في المدارس الألمانية كثيرة، ولا يمكن حظر الحجاب فيها، فألمانيا بها حرية في تنفيذ الواجبات الدينية" .

وفى خطوة إيجابية قامت بها ألمانيا تجاه المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الغربية – وذلك بمناسبة الجدل الذي احتدم حول منع المعلمات اللواتي يرتدين غطاء للرأس من مزاولة التدريس، وأن الحجاب يمثل شكلا من أشكالا لخنوع لدى المرأة المسلمة – فقد دعت السيدة "كيرستن موللر" وزيرة الدولة لتنظيم مؤتمرحول المرأة المسلمة بالتعاون مع معهد العلاقات الثقافية الغربية في شتوتغارت تحت عنوان "تماذج ايجابية لنساء مسلمات"(٢). وقد عقد هذا المؤتمر في الفترة من ٢٢ – ٢٤ مايو ٢٠٠٤م .

وكانت أهداف المؤتمر التالي :

---

(١) الحياة، ٢٠٠٣/١١/١٣ .

(٢) مؤتمر برلين عن المرأة المسلمة تحت عنوان : "تماذج إيجابية لنساء مسلمات" موقع على الإنترنت

WWW. Fikr. Com. Conf. Women berlin, htm. 13/8/2004 .

- فتح المجال للاستماع إلى النماذج الإيجابية للمرأة المسلمة الملتزمة، والتي تقوم بأداء مسئولياتها في كافة المجالات السياسية والحياتية.
- توضيح صورة النساء المسلمات لأجل التواصل وفتح المجال لفهم صورة الإسلام الصحيحة.
- مدى التزام المجتمعات الغربية بقيم التسامح والحرية، بعد الأحداث التي دارت في الدول الأوروبية بسبب غطاء رأس المرأة المسلمة.
- تحديد نوعية العلاقة التي تربط الغرب بالمسلمين الذين يعيشون داخل مجتمعاتهم، وذلك انطلاقاً منظرة الألمان إلى المرأة المسلمة المقهورة المحرومة من حقوقها واستقلاليتها، وحقها في تقرير مصيرها-كما في أفغانستان.
- توضيح الوجه الآخر للنساء المسلمات اللاتي يلعبن أدوارًا فعالة سواء في ألمانيا أو في بلادهن .
- إبدال التصور والمفهوم الخاطئ الذي يحملها الألمان تجاه المرأة المسلمة .
- فتح طريق حوار لا ينتهي بانتهاء لمؤتمر، بل العمل على استمراره عبر شبكة اتصال مفتوح.

وقد دعت لحضور هذا المؤتمر الكبير نخبة من السيدات المسلمات من مختلف البلاد العربية والإسلامية، منها مصر، والعراق، والبحرين، والسعودية، وإيران، واليمن، والأردن، لبنان، وسوريا، والمغرب، والجزائر، والسودان، وفلسطين، وماليزيا، وأفغانستان، وإندونيسيا، وتركيا.

وقد تحدثت كل سيدة منهن عن تجربتها الناجحة في الحياة والعمل، وكيف استطعن تقديم نموذج مشرف للمرأة المسلمة العاملة المحافظة.

وقد ذكرت وزيرة الدولة "كيرستن موللر" ورئيسة المؤتمر أن المحكمة الفدرالية الدستورية أصدرت قرارًا في ديسمبر/٢٠٠٣م بمنع المدرسات المسلمات من ارتداء الحجاب، وكان سبب هذا القرار الرغبة في أن يكون التعامل مع الأديان واحدًا، وألا يكون في المدارس أي رمز من الرموز الدينية، ليبقى طلبة المدارس أحرارًا في التفكير دونما مؤثرات دينية .

وترى السيدة كيرستن أن للمدرسات الحق والحرية في التدين . ومن هنا برزت الإشكالية. ونظرًا لذلك أكدت السيدة كيرستن أن هذا اللقاء مع المسلمات، يعد فرصة للاستماع لبلورة صورة حقيقية وواقعية عن النساء المسلمات . وهذا من شأنه أن يوسع الرؤية ويبدل من الفهم الخاطئ للأمر، وخاصة الاستماع لعامل "الإيمان" الذي هو مصدر القوة لأولئك النساء المسلمات، وتضيف أنه من شأن الحوار أن يكسر حاجز الخوف والتعصب عند كلا الجانبين، وأن يصحح ذاك التصور الغربي الخاطئ عن العالم الإسلامي والمسلمين، من حيث اعتبارهم كتلة جامدة واتجاهًا أصوليًّا، وأنهم الغرباء الخطرون . وهذه هي الرؤية المتعصبة للمرأة المسلمة التي من شأنها أن تلحق الأذى والظلم بالغالبية المسلمة، ومن هنا فمن الواجب عدم إطلاق أحكام مسبقة، والعمل على مراعاة الحقائق .

وحول دفاعها عن حقوق الإنسان قالت السيدة كيرستن : "نحن ندافع عن حقوق الإنسان في العالم ونقف في مواجهة من ينكرها، كما أن حقوق الإنسان ليست قيمًا غربية، إنما هي حقوق عالمية نعمل على تحقيقها لكل الناس في العالم" (١) . وأضافت أن النضال ضد الإرهاب واحد، لا يخرج عن نطاق الإرهاب المستخدم في الشيشان وسجون العراق . وإنه من المثير اليوم

---

(١) مؤتمر برلين، المرجع السابق .

أن نرى جهودًا كبيرة تبذلها النساء المسلمات لأجل تفسير الشريعة وإزالة التمييز المستخدم ضد المرأة .

وتذكر "أن هؤلاء النسوة يعتبرن قضية حقوق المرأة قضيتهن التي تمثل جزءًا من ثقافتهن وتعاليمهن الدينية . ومن واجبنا أن نستمع إلى أساليب فهمهم للموضوع بمزيد من التفصيل، وعلينا أن لا نغفل عن حقيقة وجود الإسلام في الغرب، حيث يعيش في ألمانيا نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون مسلم، واثنا عشر مليون مسلم في دول الاتحاد الأوروبي، والتعايش الغربي مع الإسلام لم يكن ليخلو من التوتر، ولا من الصور النمطية التي يحتفظ بها كل جانب عن الآخر .

فالمجتمعات الإسلامية غالبًا ما تتهم الغرب بالفردية والمادية والسعي وراء الأرباح وخلوه من القيم الحقيقية . وبالمقابل فإن الغرب يتهم العالم الإسلامي بكونه مجتمعًا متخلفًا قائمًا على تراكيب تقليدية جامدة، عاجزًا عن التقدم والتطور. و مفهوم الأسرة في العالم الإسلامي، وترابطها لعدة أجيال يحمل أهمية يفتقدها الغرب. وهذا من شأنه أن يعزز فهمنا للدور الذي تلعبه المرأة المسلمة" .

وتقول السيدة "كريستين" أن المجتمع الغربي مجتمع علماني ينظر إلى الدين على أنه شأن خاص، لا علاقة له بالدولة . وبالمقابل فإن العديد من المجتمعات الإسلامية ينظرون إلى الدين بفخر، فهو الذي يحكم حياتهم الخاصة والعامة" .

وتؤكد أنه نظرًا لتلك الفروق والاختلافات، فقد بات الحوار مطلوبًا كي نصل إلى اتفاق قائم على قيم مترابطة ومشتركة . ومن خلال كلمتها البليغة أكدت السيدة "موللر" إلى ضرورة ترابط المجتمعات، وفهم كل منها للآخر على أساس احترام ديانته وعقائده ومبادئه التي يسير عليها . وتضيف قولها:

"علينا أن نتوقف عن بناء الجدار الذي يفصل بعضنا عن البعض، وأن نسهم في معرفة بعضنا بعضًا لنضع حدًّا للمفاهيم والتصورات الخاطئة . وتضيف أن علينا في ألمانيا أن نحرز تقدمًا أكبر في سياسة الاندماج، وقد كنا نركز لسنوات بل لعقود، على إبعاد هؤلاء المهاجرين (غير المرغوب فيهم) بعيدًا عن بلادنا، بدلاً من أن نركز على كيفية اندماج المهاجرين – الذين يعيشون معنا – في مجتمعنا . علينا نحن كبلد قائم أصلاً على تجمع هجرات أبنائه أن نحدد تعريفًا للهجرة في المصطلح الحديث [١] . ثم تضيف:نحن بحاجة لقانون هجرة جديد نضمن فيه حق اللجوء السياسي، وعدم تعرض المرأة للانتهاكات أو إرجاعها مثلاً إلى بلاد تصبح حياتها فيها مهددة بسبب جنسها" .

وترى السيدة كيرستن أن الوعي بالحداثة ومحاولات الإصلاح قائمة الآن في منطقة الشرق الأوسط، وأن كل الدول عليها أن تقوم بمعالجة مشاكلها بنفسها، وعليها أن تتبنى طرق الإصلاح وفقًا لأفكارها وإمكانياتها، وترى أن مفهوم الحداثة لا يمكن أن ينبع إلا من الداخل، ولا يمكن فرضه من الخارج، وتؤكد أن الاتحاد الأوروبي وألمانيا على استعداد للعمل والتعاون مع الدول العربية والإسلامية في سبيل إيجاد مستقبل أفضل قائم على المساواة والمشاركة[٢] .

وخلال هذا المؤتمر النموذجي قدمت النساء المسلمات اللاتي تحدثن عن تجاربهن الإيجابية في مجتمعاتهن، وأدوارهن المؤثرة سواء داخل الأسرة أو في عملهن الخارجي، واشتراكهن بالعمل التطوعي في الجمعيات الخيرية، والمشاريع الخيرية التي تعمل في إغاثة المحرومين، ورعاية الأيتام والأرامل

---

(١) مؤتمر برلين، المرجع السابق .

(٢) المرجع نفسه .

والأطفال المحتاجين والمرضى، وإقامة الحفلات الخيرية، وجمع التبرعات، وقيامهن بترجمة تعاليم الإسلام إلى واقع معاش، إلى جانب اهتمامهن بالثقافة والتعليم والمعرفة .

هذا وقد انبرت إحدى السيدات المحجبات لتتحدث عن غطاء رأسها قائلة : أن غطاء الرأس الذي أرتديه إنما أغطى به شعري وليس عقلي، وإننا كنساء مسلمات بغطاء رأس أو من دونه، نعلن عن استعدادنا للبحث عن كل ما فيه خير للإنسان والإنسانية والعمل لتحقيقه .

هذا وقد اختتم الحوار سفير التحاور مع البلدان الإسلامية السيد "مولاك" بجملة معبرة جاء فيها : "بما أنني الرجل الوحيد بين هذه المجموعة المتميزة من النساء يمكنني القول : لو أن الرجال في المجتمعات مثل هذه النخبة من النساء لكان لنا شأن آخر" (١) .

وتطورا مع وضع الحجاب في ألمانيا فقد قضت محكمة ألمانية ببطلان حظر الحجاب في دعوى رفعتها إحدى المواطنات الألمانيات من أصل تركي بعد أن رفضت عيادة لطب الأسنان تعيينها بسبب الحجاب. وذلك في مارس ٢٠١٢موجاء نص الحكم أن صاحبة الدعوى تعرضت لتمييز على أساس الدين، الأمر الذي يتعارض مع قانون المساواة .

كما أعلن موقع سكاى نيوز عربية في مارس ٢٠١٥م أن المحكمة الألمانية ألغت حظر حجاب المعلمات باعتباره منافيا للدستور وأنه ينتهك الحريات الدينية التي يضمنها الدستور .

ويمكن القول أن الرؤية الغربية الإيجابية التي احتذتها ألمانيا من خلال هذا المؤتمر تضعنا أمام مسئولية توضيح المفاهيم الإسلامية الخاطئة

---

(١) تابع مؤتمر برلين، المرجع السابق.

والمغلوطة التي يتقول بها بعض المتشددين تجاه الإسلام من علمانيين وأصحاب الفكر الليبرالي الغربي .

والآن فلنتحاور مع عقلاء العلمانيين في تلك القضية، فهؤلاء العلمانيون الذين يرفضون غطاء رأس المرأة المسلمة، إنما ينطلقون من عدم فهمهم الصحيح للإسلام . بل وعدم إدراكهم لأسس ومبادئ الأديان جميعها، فالأديان جميعًا تتفق على صون المرأة والحفاظ عليها.

وغطاء رأس المرأة والحجاب في الإسلام بما فيه من أنواع التحشم في الملبس وآداب السلوكيات - إنما هو أمر مفروض بنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة، وهو ليس من النوافل، بل هو ما أمر به القرآن، وهو الخلق الإسلامي الذي يطلبه الله لتنظيم الحياة واستقامتها وأمنها . وفى الوقت نفسه لا يمنعها ولا يعيقها عن المشاركة في كل الأعمال التي ترقى بها بنفسها ومجتمعها .

وخلاصة القول فإن الحجاب يعد أساسًا جوهريا يجب على المرأة التمسك به وليس ثمة اختلاف عليه في سائر الأديان وهو جزء من العقيدة الدينية للمسلم . فالمسلم يؤمن بأنه لا يجوز له دينيًا أن تخلع امرأته الحجاب، والفتاة أو المرأة تدرك جيدًا أن خلعه يعرضها لغضب الله، فكيف يحق لإنسان أن يقوم بتغيير عقيدتها؟ في أمر يتعلق بطاعتها لله وبخلقها وتربيتها وعفافها وطهارتها، والخُلق الحسن والعفاف والطهارة والاستعلاء على نداءات الفتنة والإغراء المتوسم فيه في النساء أمر تطلبه وتحث عليه جميع الأديان .

والحقيقة فإن الحجاب ليس رمزًا دينيًا لدى المسلمين، ولا يستعمل لغرض الدعوة، بل هو شريعة وآداب وأخلاق والتزام تعبد ي تؤديه المرأة المسلمة لأجل فرض الاحترام والتعفف المطلوب منها، ولو كان الصليب عند المسيحي، والقلنسوة عند اليهودي فرضًا ؛ لكنا دافعنا عنهما مثل دفاعنا عن

الحجاب، بل هما من الرموز التي تدل على المسيحي واليهودي، ووظيفتها في الأساس هي الإعلان، أما الحجاب فهو يقوم بوظيفة الستر والاحتشام، وهو فرض نص عليه القرآن، كما نصت عليه النصوص اليهودية والمسيحية الخاصة بضرورة تغطية المرأة لشعرها كما ذكرنا سابقًا.

والغرب يسمح للمؤمنين بعقيدة السيخ أن يلبسوا عمامة، ويأخذون ترخيصا بقيادة الدراجة البخارية دون أن يرتدوا "الخوذة" المقررة لقيادة الدراجات في سبيل السماح لهم بارتداء عمامتهم السيخية .

والعلمانيون المتشددون يعملون جهدهم بكل الوسائل لإنكار أي مظهر إسلامي وتشوية صورته أمام العالم الغربي مدعين أن نقاب المرأة يعني إرهابا متسترًا، وهذا الأمر يستدعى جهودًا كبيرة للمسلمين في شتى أنحاء العالم من أجل عودة الثقة بالمسلمين في العالم وتصحيح صورته .

والمرأة التي تلتزم بمبادئ وأخلاقيات دينها، وتراقب نفسها وسلوكها وتتخذ مظهرًا متزنًا وقورًا في ملبسها وزينتها وحركتها، وتتبع مبدأ الوسطية في الإسلام وتسلك مسلك الجدية في معاملتها، وتحرص على العلم والتعلم والعمل، وتطبق مبادئ دينها مع مجتمعها القائم على المساواة والعدل والتعاون والتراحم، هي المرأة الناجحة في عملها، الجديرة بالثقة فيها والاعتماد عليها في تطور المجتمع وتقدمه، وهي القادرة على الاندماج والانفتاح على التطورات العالمية، سواء كانت علمية أو اجتماعية، تلك هي المرأة المقبولة في مجتمعها التي لا يخشى عليها من تطورات العولمة فتنال فخر مجتمعها بها ورضا الله عنها .

** **

الخاتمة

تناولت الدراسة موضوع الحجاب والاختلاف حوله بوصفه رمزية دينية ذات دلالة شغلت العالم عبر العصور المختلفة ولا يزال يتجدد الجدل كلما ظهرت جماعة أو أشخاص تدعى العلمنة والليبرالية أو ظهرت أخرى تجهل حقيقة الدين وجوهره السمح في التعامل مع المرأة من حيث المظهر والجوهر، ومن ثم فقد أثبتت الدراسة بعض النتائج التالية :

- أن تستر المرأة وعفتها واحتشامها وغطاء رأسها أمر تتفق عليه جميع الأديان- سواء السماوية أو الوضعية - منذ العهود الأولى وانتهاء بالإسلام الذي ورد فيه نص صريح ملزم وأمر إلهي مفروض بنصوص القرآن والسنة .
- طبقا لأحكام الشريعة اليهودية في غطاء رأس المرأة فإن جميع الكتب التشريعية اليهودية والخاصة بالتوراة أو التلمود تأمر المرأة بالتحشم والتستر وتغطية رأسها وتتشدد في تطبيقه.
- تلتزم المسيحية بضرورة تستر المرأة حفاظاً على شرفها وتعبيرا على خضوعها وطاعتها للأمر الإلهي.
- تناولت الدراسة قضية الحجاب بوصفها ظاهرة اختلفت حولها التيارات الفكرية والاتجاهات الثقافية التي تدعى التنوير والإيمان بالحرية المطلقة غير المقيدة بشرائع أو قوانين وذلك في العديد من المجتمعات والدول وانتهت إلى أن حججهم داحضة في هذا الصدد .

- خلصت الدراسة إلى أن قضية الحجاب مشكلة عالمية لا تزال قائمة تتحكم فيها الميول والرغبات الخاصة لكـل فـرد فـي مجتمعه في حين أنها مسألة ثابتة وواضحة في كافة الأديـان تدعو بشرعيته وضرورة الالتزام به .
- أن قضية الحجاب لم تكن حاضرة فقط في الأوسـاط الثقافيـة والدينية، وإنما شغلت العديد من الساسـة وصـناع القـرار والقوى المجتمعية المختلفة ، والبرلمانات بل ذهبوا إلى حـد التفكير في وضعها في الدساتير والقوانين الرسمية للدول .
- أقرت فرنسا بحظر حجاب المرأة تأكيدًا لمبادئ العلمانية وبذلك وقعت في محظور تحريم حق من حقوق الإنسان الطبيعية .
- بالنظر إلى موقف عدد من الدول الغربية تجاه الحجاب، نجد المؤيد والمعارض له، كما يلاحظ رفضه في منطقة والسـماح به في منطقة أخرى داخل البلد الواحد، مما يؤكد عدم وضوح الرؤية من جانبهم تجاه الإسلام.
- ليس صحيحاً أن الحجاب رمزًا للإسلام؛ وإنما له وظيفة مهمة هي ستر المرأة، أما الرمز فليس له وظيفـة مثـل الصـليب للمسيحية والقلنسوة لليهودية.
- لا تخلو الدول المحاربة للحجاب من أصوات منصفة من غير المسلمين تقف بقوة إلى جانب حرية المرأة وحقها في ارتداء ما يناسب ديانتها .

وتقترح الدراسة عددًا من الحلول للحد من إثارة هذه القضية وهي:

١- العمل على توضيح مفهوم الحجاب في الأديان عمومًـا والإسـلام خاصة لتصحيح المفاهيم المغلوطة ضده.

٢- تفعيل التعاون الدولي بين المؤسسات الدينية بهدف توصيل المعلومات الصحيحة .

٣- تنظيم الندوات والمؤتمرات لإبراز نماذج للمرأة المتطورة والناجحة في كافة مجالات الحياة مع احتفاظها بمظهرها الخارجي المحتشم.

٤- عمل الدراسات والبحوث التي توضح الدور الفاعل للمرأة في المجتمع وعدم التعارض بين عقيدتها وبين اختلاطها بالمجتمع ومظهرها الخارجي، وإبراز القيم الأخلاقية التي تتوافق في الأديان جميعًا وخاصة حدود تعاملات المرأة مع المجتمع .

٥- العمل على مد يد المساعدة للجاليات الإسلامية الموجودة بالخارج بالكتب والدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع الحجاب وذلك لإظهار الصورة الصحيحة للإسلام.

٦- تكوين لجنة عالمية مشتركة مكونة من أبرز رجال الدين في الديانات المختلفة مهمتها ترسيخ فكرة كون الحجاب مشتركاً دينياً تضمه الديانات المختلفة، ووضعهم مؤلفات تضم نصوص الحجاب في مختلف الديانات.

٧- عمل مؤتمرات عالمية تضم إلى جانب رجال الدين محجبات بارزات تابعات لمختلف الديانات لإبراز الصورة الحقيقية للحجاب في الديانات .

٨- العمل على تفعيل قوانين الحريات في المجتمعات الغربية لتصبح واقعاً معلناً، وعندها يتم إلغاء الهوة القائمة بين تلك القوانين المستحدثة والواقع المعاش.

٩- توضيح الصورة المضيئة للنساء المسلمات اللاتي يلعبن أدوارًا فعالة سواء في بلادهن أو خارجها مع الالتزام بما فرضه دينها عليها.

١٠- دور وسائل الإعلام في إبدال التصور والمفهوم الخاطئ الذي يحمله الغرب عن المرأة المسلمة .

١١- توصيل فكرة فرضية الحجاب في الإسلام إلى الرأي العام العالمي عن طريق وسائل الإعلام والقنوات الفضائية والإنترنت ووسائل الاتصال المختلفة مع بيان عالمية الحجاب بين الديانات .

** **

المصادر والمراجع

المصادر :

١- القرآن الكريم

٢- كتب السنة

٣- أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر .

٤- أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط٢، تحقيق عبد الفتاح أبى غدة .

٥- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٦- عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، تحقيق إبراهيم شمس الدين .

٧- محمد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخارى، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق د. مصطفى ديب البغا .

٨- محمد بن عيسى الترمذى، سنن الترمذى، دار إحياء التراث، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين .

٩- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٣- الكتاب المقدس

* أسفار العهد القديم .
* أسفار العهد الجديد .

المراجع العربية :

١٠- ابن الجوزي، غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
١٢- ابن تيمية، الإمام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الفتاوى، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، د . ت .
١٣- ابن سلام، غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ.
١٤- أبو الأعلى المودودي، الحجاب، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥.
١٥- أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، ج٤، ط٩، القاهرة، ١٩٩٣م .
١٦- أحمد شلبي، مقارنة الأديان، الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ج٣، ط١٢، القاهرة، ١٩٩٧م .
١٧- أحمد فخري، اليمن في ماضيها وحاضرها، القاهرة، ١٩٥٧م.
١٨- إسماعيل منصور، تذكير الأصحاب بتحريم النقاب، الحقوق محفوظة للمؤلف، ١٩٩٠م .
١٩- أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سع داوى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٩٩٩م .
٢٠- البهى الخولى، الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، دار القلم، الكويت، ط٥، ١٩٩٤م .
٢١- الخورى جرجس، شرح رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، منشورات المعهد، المعادى، القاهرة، ١٩٦٧م .

٢٢- القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، ط٢.
٢٣- أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة، الخطيئة الأولى، بين اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ١٩٨٧م.
٢٤- تحية كامل حسين، الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد على، دار المعارف، القاهرة .
٢٥- جعفر هادى حسن، اليهود الحسيديم، دار القلم، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٦- جون وسيلى، الرسالة الأولى لأهل كورنثوس، تعريب عزت زكى، مكتبة النيل المسيحية .
٢٧- جين هوب بورن فان لون، بوذا، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٣٠٣، ٢٠٠١م .
٢٨- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م .
٢٩- ديفيد لاندو، الأصولية اليهودية، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٤م
٣٠- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، عالم المعرفة، الكويت، ١٨٦، يونيو ١٩٩٤م .
٣١- رشاد الشامي، الوصايا العشر في اليهودية، دراسة مقارنة، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م .
٣٢- رشاد الشامي، جولة في الدين والتقاليد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م .
٣٣- رشاد الشامي، الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد ١١، ٢٠٠٠م .

٣٤- رضا هلال، السيف والهلال، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.
٣٥- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، باريس، ١٩٨٩ .
٣٦- سعيد النورسى، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، سوزلر للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م .
٣٧- سعيد النورسى، مرشد أخوات الأخرى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م .
٣٨- سناء عبد اللطيف، الجيتو اليهودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م.
٣٩- سهيلة الحسينى، المرأة في منهج الإمام الغزالي، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٨م .
٤٠- شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف حنا نصر الله، دراسة وتقديم أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٣ .
٤١- شمس الدين الفاسى، الوضع المتسامى للمرأة في الإسلام، دار المعارف، ١٩٩١م.
٤٢- شمعون مويال، التلمود، تقديم ليلى أبو المجد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م .
٤٣- عباس العقاد، المرأة في القرآن، المكتبة العصرية، بيروت .
٤٤- عباس العقاد، عبقرية محمد، سلسلة اقرأ، عدد ٣١٣ .
٤٥- عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٣، دار القلم، الكويت، ١٩٩٥م .
٤٦- عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ٤ أجزاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ .

٤٧- عبد العزيز عوض الله، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ٢٤، ٢٠٠٢م .
٤٨- عبد العزيز عوض الله، حزب العدالة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤٩- عبد الكريم مشهدانى، العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا، المكتبة الدولية، الرياض، ومكتبة الخافقين، دمشق، ١٩٨٣م.
٥٠- عبد المتعال الجبرى، المرأة في التصور الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ١٩٨١ .
٥١- عبد الوهاب المسيرى، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مجلدان، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م .
٥٢- عبد الوهاب المسيرى، اليد الخفية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م .
٥٣- عرفان عبد الحميد، النصرانية، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
٥٤- عزيز خانكى بك، ترك واتاتورك، المطبعة العصرية، مصر، بدون تاريخ.
٥٥- على الشوك، الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة، دار السلام، لندن، ١٩٨٧م .
٥٦- فؤاد حبيب، كنوز المعرفة، خلاص النفوس للنشر، يوليو ٢٠٠٢م.
٥٧- فرانز شايدل، إسرائيل أمة مفتعلة، ترجمة محمد جلال، دمشق، ١٩٦٩م .

٥٨- فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فـارس، دار القلم، بيروت.
٥٩- متيس عبد النور، كنيسة الله، دراسة في رسالة كورنثوس الأولى صدر عن call of Hope، West Germany .
٦٠- محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكـدة والوافـدة، دار الشروق، ط٦، ١٩٩٦م .
٦١- محمد المفتى الجزايرلى، تقرير عن تركيا وانقلاباتها الحديثة بعد الحرب، مرفوع إلى وزارة الخارجية المصرية، بدون تاريخ .
٦٢- محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، مركـز الدراسـات الشـرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عـدد ٢٠، القاهرة، ٢٠٠١م .
٦٣- محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان عن تأويل أي القـرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ .
٦٤- محمد جميل بيهم، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب، بيروت، المطبعة الوطنية، ١٩٥٧م .
٦٥- محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثـاني، دار القلـم، دمشـق، ١٩٩٠م.
٦٦- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م .
٦٧- محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قبـاء للطباعـة، القاهرة، ١٩٩٨م .
٦٨- محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، المكتب الإسـلامي، تعليق محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت، بدون تاريخ .

٦٩- محمد زكى إبراهيم، معالم المجتمع النسائي في الإسلام، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١م .
٧٠- محمد عاطف الأسكليبى، تستر شرعي، استانبول، ١٩٢٦م .
٧١- محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن الكريم، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٨٥ .
٧٢- محمد عبد المقصود، المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣م .
٧٣- محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م .
٧٤- محمد فتح الله كولن،، أسئلة العصر المحيرة، ترجمة أورخان محمد على، استانبول، تركيا، ٢٠٠٢م .
٧٥- محمد فتح الله كولن، الموازين، ترجمة أورخان محمد علـى، دار النيل للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا .
٧٦- محمد فتح الله كولن، محمد النور الخالد، دار النيل، مؤسسة الرسالة، استانبول، ١٩٩٩م .
٧٧- محمد متولي الشعراوي، وسيد طنطاوي وآخرون، الغارة على الحجاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م .
٧٨- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٨٣ - ١٨٥ .
٧٩- محمود عبد السميع شعلان، نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، ج١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م .

٨٠- مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، رؤى مغايرة، مايو ١٩٩٧م.
٨١- مصطفى الزين، ذئب الأناضول، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ١٩٩١م .
٨٢- مصطفى صبري، قولى في المرأة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
٨٣- مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجة، دار الإسلام، استانبول، ١٩٧٧م .
٨٤- مصطفى محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ألمانيا الغربية، ١٩٨٤م.
٨٥- ناشد حنا، تفسير رسالة بولس الأولى إلى كنيسة كورنثوس، مكتبة كنيسة الأخوة، القاهرة، ١٩٨٦م .
٨٦- نظمى لوقا، محمد الرسالة والرسول، مطابع دار الكتاب العربي،، مصر، ط٢، ١٩٥٩م .
٨٧- نعمة على مرسى، المرأة المسلمة في آسيا الوسطى في القرنين الخامس والسادس الهجريين، دار الأمانة، القاهرة، ١٩٩٩م .
٨٨- هاملتون سميث، الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، بيت عنيا، يناير ٢٠٠٢م.
٨٩- هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تعريب فاضل جنكر، العبيكان، واشنطن، ٢٠٠١م .
٩٠- هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م .

٩١- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، وثائق جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م .
٩٢- هدى درويش العلاقات التركية اليهودية، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٢م .
٩٣- وليم أدى، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، المطبعة الأميركانية، بيروت .
٩٤- وليم باركلى، تفسير العهد الجديد، نقله إلى العربية القس باق صدقة، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ١٩٧٩م، ط٢ .
٩٥- يوسف القرضاوى، فتاوى معاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م .
٩٦- يوسف القرضاوى، مركز المراة في الحياة الإسلامية، مكتبة وهبة، ١٩٩٦م .
٩٧- يوسف القرضاوى الإسلام والعلمانية وجها لوجه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م .

دوريات :

٩٨- المختار الإسلامي، نوفمبر ١٩٨٧م .
٩٩- جريدة الأهرام، ٢٠٠٣/١١/١١م ، ٢٠٠٣/١٠/١٢م، ٢/١٧/ ٢٠٠٤م، ١٩٩٧/٧/١٩م، ٢٠٠٣/٩/٢٣م، ٢٠٠٣/١٢/٣١م، ٢٠٠٤/٢/٤م .
١٠٠- جريدة الحياة، ٢٠٠٤/١/١١، ٢٠٠٤/١/١٢م، ١١/١٣/ ٢٠٠٣م، ٢٠٠٤/١/١٤م، ٢٠٠٣/١٢/٢٠م،٢٠٠٣/١٢/٢٠م، ٢/٢٢/ ٢٠٠٤م، ٢٠٠٤/٢/٢٩م، ٢٠٠٣/١٢/٤م.

١٠/١/٢٠٠٤م، ١١/١/٢٠٠٤م، ١٨/١/٢٠٠٤م
٢٣/٩/١٩٩٩م، ٨/١/١٩٩٨م .
١٠١- جريدة المجتمع الإسلامي، عدد ١٦١١، ٢٤/٧/٢٠٠٤م .
١٠٢- خليل العنانى، ثورة أوروبا ضد الحجاب أم ضد الهوية الإسلامية، البيان، عدد ١٩٧، مارس ٢٠٠٤م .
١٠٣- سلوى عفيفي، أخبار اليوم ٢٢/١١/٢٠٠٣م .
١٠٤- صحيفة السياسة الأسبوعية، كيف زال النقاب من تركيا، العدد ٥٤، ١٩ مارس ١٩٢٧ .
١٠٥- صحيفة المدينة، ٢٣/٦/٢٠٠٤، عدد ١٥٠٦٦ .
١٠٦- عبد الحليم غزالي، الأهرام، ٢٣/١٠/٢٠٠٣م .
١٠٧- عبد الحليم غزالي، رسالة أنقرة، الأهرام، ٥/١٢/٢٠٠٢م .
١٠٨- عبد ه مباشر، الأهرام، ١٦/١١/٢٠٠٣م .
١٠٩- عبد ه مباشر، الأهرام، قضية الحجاب والغرب، ٢/١١/٢٠٠٣م .
١١٠- فوزية محمود سليمان، ضجة جديدة حول الحجاب تفتح ملف حقوق المسلمين في فرنسا، البيان، العدد ١٩٧ فبراير – مارس ٢٠٠٤م .
١١١- ليلى أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر القاهرة، ٢٠٠٧
١١٢- ليلى حافظ، رسالة باريس، الأهرام، ٣/٥/٢٠٠٣م .
١١٣- مازن حسان، رسالة فرانكفورت، الأهرام، ٣٠/١٢/٢٠٠٣م.
١١٤- مجلة الأزهر، بيان من جبهة علماء الأزهر بشأن حجاب المرأة المسلمة، جزء ٤، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م .

١١٥- مجلة البيان، عدد ٣٦، ص٦٣ .
١١٦- محمد حرب، خواطر عائد من استانبول، جريدة الأحرار، ١٩٩٦/١١/١٥م، مقال بعنوان الوعي الإسلامي في تركيا .
١١٧- محمد قواص، أصولية علمانية فرنسية في وجه الأصولية الإسلامية، الحياة، ٢٠٠٣/١٢/٢٠م .
١١٨- محمود السيد زعيم، أقطاب الجمهورية يتصدون للتعليم الشرعي والحجاب، جريدة الحياة، ١٩٩٨/١/٨م .
١١٩- هدى درويش، إسلام متوازن يهتم بالجوهر لا بالشكل، جريدة القاهرة، العدد ١٤٥، ٢٠٠٣/١/٢١م .
١٢٠- هدى درويش، عقيدة القبالاه ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة، مجلة الدراسات الشرقية، عدد ٣٣، ٢٠٠٤ .
١٢١- يشعياهو ليغمان، العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، المجلس الأعلى للثقافة، ١٦٦ ترجمة محمد محمود أبو غدير، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوى، القاهرة ن ٢٠٠٢م .

دوريات تركية :

121- Akit، s.2 (7 Mayis، 2000) .
122- Nokta، 9-15 Mayis 1999 (S.6) .
١٢٢- جريدة زمان التركية، عدد ١٣٦٦ تاريخ ٢٠٠٢/١١/١٦م .
١٢٣- جريدة ينى آسيا التركية، ٢٠٠٣/١٠/١٣م .
١٢٤- صحيفة عقد التركية، ١٩٩٩/١٠/٢٨م .
١٢٥- كاظم جولاتش يوز، جريدة ينى آسيا، ٢٠٠٣/١٠/٧م .

دوريات إسرائيلية :

١٢٦- ليلى أبو المجد، "التمييز ضد المـرأة اليهوديـة فـي المحـاكم الشرعية في إسرائيل"، مختارات إسرائيلية، عدد ١١٩، نـوفمبر ٢٠٠٤م .

١٢٧- مئيرسويسا، افيشاى بن حاييم، مقال بعنوان: والآن فـي بنـى باراك، أرصفة للنساء وأخرى للرجال، صحيفة معاريف، ص١٧، ٣١/٥/ ٢٠٠٤م

المعاجم :

١٢٨- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت .

١٢٩- أبو الفتح ابن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩م، ط١، تحقيق محمـود فـاخورى وعبـد الحميد مختار .

١٣٠- الجرجانى، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .

١٣١- الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، ١٣٠٦هـ .

١٣٢- الفيروز أبادى، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م .

١٣٣- الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت .

١٣٤- دائرة المعارف العبرية، القدس، تل أبيب .

١٣٥- دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة .

١٣٦- رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية، المكتب المصري، ٢٠٠٣م.

١٣٧- عبد الوهاب المسـيري موسـوعة المفـاهيم والمصـطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاسـتراتيجية بـالأهرام، ١٩٧٥م.

١٣٨- معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م .

مرجع عثماني :

١٣٩- أنكه لهارد، تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ اصــلاحاتى، استانبول، ١٨٢٦ - ١٨٨٢.

المراجع الإنجليزية :

140- "Merve and Her Scarf Prompt Application for Fazilet Closure،" Briefing 1241، May 10، 1999، and "politicians 0، Justices1،" Briefing 1242، May 17،1999.

141- Gulnur Aybet، "The CFE Treaty: The Way Forward For Conventional Arms --- Control in Europe،"perceptions، vol. 1 (March – May 1996)،"The CFE Flank Dispute: Waiting in The Wings،" International Security، vol. 19 (Spring 1995)، pp. 118 – 44 .

142- Kimrosse، Lord، Atatürk، The Rebirth of a Nation، London، Weiden Feld and Nicolson، 1964، 420 .

143- Lewis، Geoffrey Lewis، Turkey، Second Tmpression، London، Ernest Benn، 1959، pp. 90-92 .

144- Stanford J.، History of the Ottoman Empireand Modern Turkey، Vol.2: The Rise of Modern Turkey، 1808 – 1975 Cambridge، Cambridge Universitg Press، 1977، P.385 .

145-The Zohar، 5. Vols، Translated by Harry Sperling & Maurica Simon، The soncino press، London، Jerusalem، New York، reprinted 1970 . p 28 .

146- U.S News and Uorld Report 16/3/1998 .

المراجع التركية:

147- Abdul Kadir Karahan : Esk: Tarih Edebiyati .

148- Ahmed Rafik Altun، H.Onuncu asırda Istanbul yaşamı،Endrun kitaplari،Istanbul،1988.
149- Ali Ak، Süleymancilik، Istanbul، 1987 .
150- Atatürkün söylev ve demecleri 11، Konya 1923.
151- Ayşe Kadiköy، Düşüncelerim، Mayis، 1329، No: 31.
152- Aziz Hajdar، Bizde Kız evladlarının tahsili، nisan 1329، no : 13 .
153- Balik Hane Naziri Ali Bey، Bir dönemde Istanbul، Tercüman 1001، Istanbul ، 1978.
154- Bir bortre Denemesi M.Fethullah Gülen ،Ali Unal < Istanbul، 2002،
155- Cafer Tayyar : Dokunmayin Bacima، s. 33 Islamoğlu Yayincilik ve Dağitim . Istanbul، 1986
156- Efet Halim، Modern Türkiyede kadın ، Ankara، 1933،
157- Ekrem işin ،Ondokuzuncu asırda Türkiye medeniyetleşme ve günlük yaşam،iletişim yayinlari.
158- F. Şerefeddin، Kadınlar Maarif، no: 62 .
159- Feride izzet Selim، Kadınlarımızda luzumi Tahsil، 11، no: 160، .
160- Feride Magmum، En Büyük Talebimiz، Nisan، 1329، No :4 .
161- Göndüz Okcün، Osmanli sanayi 1913 – 1915 yılları Sanayi Istatistikleri، A- U، Ankara، 1970 .
162- Hasan Cemal: Kimse Kızmasın، KENDIMI YAZDIM، S. 300-، 3. baski، Istanbul، 1999.
163- Hatice، Kızlarımzın Luzumi – Tahsil، Haziram، 1329، No : 88،
164- Ibrahim Hakki ، Marifetname .
165- Kadınlar Dünyası، Avrupada Kızlarımızın sadası، Mayis، 1329. NO: 42، .

166- Leyla Saz‹ Harem yaşamının sırları ‹Sadi Burak‹ Istanbul‹1974 .
167- Molar‹istanbuldan Mektuplar‹Tercüman 1001‹ Istanbul‹1978.
168- Munise Beşikoğlu‹ babam Riza Tavfik‹ Tarih Toplum‹ Eylül‹ 1988‹ .
169- Nevbahar Horhor‹ Tarakkide Şahsiyetile uğraşmak olmaz‹ 4 Mayis‹ 1329‹ no: 31‹ .
170- Nezihe Muhlis‹ Konferans‹ 6Nisan 1329‹ no : 3.
171- Nihal Şikofa‹ Partimizin Mücadelesi ‹ 1993.
172- Osman Nuri Ergin‹ Türkiye Marrif Tarihi‹ Osman bey Matbaasi‹ Istanbul ‹ 1939‹ c. 3.
173- Osmanlı Istanbulda Evlilik ve Hane Kurma Toplum ve Bilim‹ 1988‹ mo 42‹ .
174- Pars Tuğlacı‹ Osmanlı döneminde Istanbul kadınları‹istanbul‹1984.
175- Perihan Arif‹ Sarigüzel‹ "Azim ve Sebat" 7 mayis 1329‹ no 27‹ .
176- S. lütfü Üsküdar‹ Muhterem Kadınlar Dunyas‹ Vasitasiyla‹ 10 ‹ 1329. no : 115 .
177- S.l. Şamlı‹ Hayat Nereviyemizde Fikdan Maarif‹ Nisan: No : 8‹ .
178- Sabiha Sertel ‹ Kadınlar ve intihap‹büyük mecmuesi 14‹ 1919.
179- Sahin Merlut‹ Genc‹ Akademi Dergisi‹ Istanbul‹ Akim‹ 1995‹ .
180- Sehmuz güzel‹ Tanzimatten cumhuriyete Toplumsal değişme ve kadın . c. 3 .- Seniha Fuad ?Göztepe‹ Maarif‹ Mayis‹ 1329‹ No‹ 28‹ .
181- Serpil Cakir‹Osmanlı kadın hareketi‹ Metis yayi‹Istanbul 1996.
182- Şevket Pamuk‹ Osmanlı Ekonomisine Dünya Kapitalizm Ankara‹ 1984 . - Devlet-i Osmanile nin 1313 Senesinde Mahsus Istatistiki

Umumisi، icin bak، lutfi Erisei، Türklerde isci Sınıfı Tarihi، Istanbul، 1951، .
183- Şevket Pamuk، Türkiye Iktisat Tarihi، Istanbul، 1988، .
184- Sureyya Tavfik، Haydarpaşa، dinleyiniz، 28 Nisan 1329، No 25، .
185- Tezer Taşkıran، Cumburiyetin 50 yılında Türk Kadın Haklar ، Başbakanlık Kültür. M. 1973.
186- Yalman، Ahmed Emin، Türkey in my Time، Norman، University of Oklahma Press، 1956، .
187- Yetmisbeşte erkekler ve kadınlar ، Istanbul 1998، .
188- Ziya Gök Alp، Batıya doğru، Türkcülüğün esaslari.
189- Herkes düşünmelidir، 25 ، Mayis، 1329، no : 52 .

المراجع العبرية :

١٩٠- בשו"ת בני בנים جزء (٣)

١٩١- בית יוסף על הטור באורח חיים סימן עה، ב.

١٩٢- שו"ת חתם סופר، אורח חיים סימן לו.

١٩٣- לשון הזוהר פרשת נשא ד"ה 'מן העפר'

١٩٤- עפ"י זה הסביר החת"ס את הפסוק בשה"ש

١٩٥- הפרישה و בשו"ת צמח צדק החדש .

١٩٦- مركز أبحاث المعهد الديني، دراسة بعنوان "تغطية الرأس للنساء هل هي فريضة إلزامية" عطيرت كوهينم (إكليل الكهنة)، بالعبرية

١٩٧- إيلان كوهين، أحكام غطاء الرأس عند المرأة اليهودية، اليشـيفا، مستعمرة معلية أدوميم (دراسة باللغة العبرية) .

تقارير:

198- Amerikan Gizli Belgelerinde Türkiyede Islamci Akimlar، Tercüme Yilmaz، Polat، Takdim Fehim Koru، Istanbul، 1990 .

(تقرير المخابرات الأمريكية عن الحركات الإسلامية في تركيا، ترجمة إلى التركية يلماز بولاط، تقديم فهمى قورو، استانبول، ١٩٩٠م) .

199- حديث قناة الجزيرة في تاريخ ١٨/٥/١٩٩٩م، بين الدكتور فيصل القاسم (مقدم الحلقة) ورسول طوسون كاتب تركى ومرشح حزب الفضيلة التركي وفائق بولوط خبير تركى في الإسلام السياسي وشئون الشرق الأوسط .

مواقع على الانترنت :

200- www. AAD – Online Org / Arabic Site / Arabiclinks / 30 / 4 / 2004 . (1) Rabbi Dr، Menachem M. Braver Professor of Biblical Literature at Yeshiva U in his book، The Jewish Woman in Rabbinic literature، http:// WWW. Thewaytotruth. Org / Womaninislam / Judeochristian. Html.

201- Dr. Aisha Hamdan، Aljumuah Magazine، Volume 10 Issue 5 Jumaada – A – Ulaa، 141 gh، WWW. Allaahuakbar. Net / Womens – as – dawah. Htm.

- مؤتمر برلين عن المرأة المسلمة تحت عنوان : "نماذج إيجابية لنساء مسلمات"

202- WWW. Fikr. Com. Conf. Women berlin، htm. 13/8/2004 .

203- www. Sotalirag. Com/ new/ article – 2005 – 02-4-4813. html

204- www. Islamonline net/ Arabic/ arts/ 2004/ 01/ article 06. Shtml .

205- www. Chihap net/ modules. Php? Name = News& file = articl & cid = 308 .

206- www. Islamonline net / Arabic/ news/ 2003 .

207- WWW. Sis. Gov. eg/ online / ahtml 2/0251223k. htm.

208- www. Prohijab. Net/ Arabic/ hijab – news – Vienna. Htm .

209- www. Prohijab net/ English/ aljazeera – coverage 2. htm.

210- http: www. Islamonline. Net / Arabic / news / 2005 .

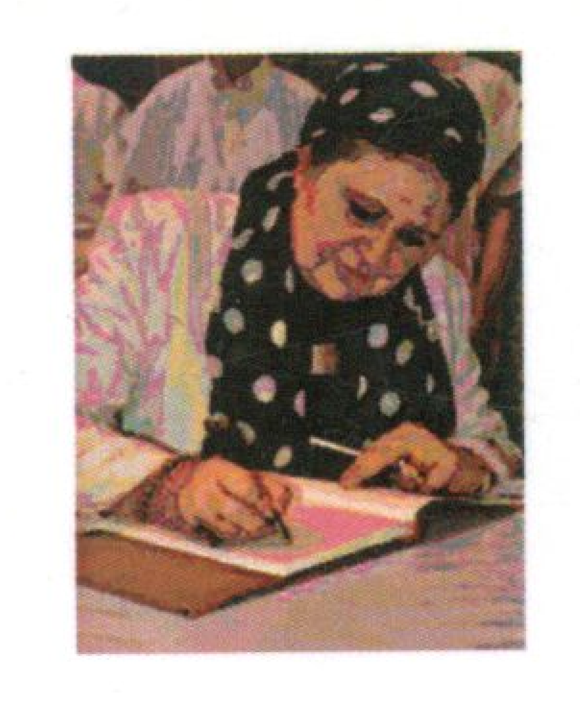
211- WWW. Fikr. Com. Conf. Women berlin، htm. 13/8/2004 .

** **

الفهرس

Inv: 1461

Date: 16/2/2016



• درجة دكتوراه الفلسفة في مقارنة الأديان بتقدير مرتبة الشرف الأولى من جامعة الزقازيق.

• عميد معهد الدراست والبحوث الآسيوية - جامعة الزقازيق سابقا.

• رئيس قسم الأديان المقارنة بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق.

• مدير مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق حاليًا .

• الأمين العام المساعد لجمعية الحضارة العربية والفنون الإسلامية.

• حصلت على جائزة أفضل رسالة دكتوراة في جامعة الزقازيق لعام 2001 - 2002.

• حاصلة على جائزة جامعة الزقازيق التشجيعية في مجال الآداب والعلوم والدراسات الإنسانية عام 2008 م .

• ناقشت وأشرفت على أكثر من مائتي رسالة علمية في مقارنة الأديان.

• قامت بنشر أحد عشر كتابًا علميًا في مجال تخصصها الأكاديمي (الأديان المقارنة).

• لها خمسة عشر بحثًا منشورًا في الدوريات والمجلات المتخصصة داخل مصر وخارجها.

• اشتركت في العديد من المؤتمرات داخل مصر وخارجها.

الكتاب في سطور

لا يزال الجدل مستمرا حول قضية الحجاب بين مؤيد ومعارض ، ولا تكاد الهجمات الشرسة على الحجاب تخبو حتى تتأجج من جديد باعتباره علامة على التخلف والرجعية حينا ، وبأنه شعار إسلامي حينا آخر، وما ذلك إلا بسبب الجهل بتعاليم الأديان ، فيؤصل الكتاب للحقيقة القائلة بأن قِدَم الحجاب يتماشى مع قِدَم الخليقة ، وأن الحجاب هو نقطة التقاء بين الأديان، وذلك من خلال النصوص المقدسة في الأديان السماوية ، ولا يقتصر ذلك على الأديان السماوية فحسب ، بل في الشرائع القديمة والوضعية ، وعصور وحضارات ما قبل دولة الإسلام ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأمم قد تداعت لتتهم حجاب المرأة المسلمة بأنه شعار إسلامي يجب منعه ومحاربته ، كما أعلن معارضو الحجاب الحرب عليه بادعاء الحداثة والمعاصرة والعلمنة ، ولا تزال قضية الحجاب مشكلة عالمية قائمة تتحكم فيها الميول والرغبات الخاصة لكل فرد في مجتمعه، ولم تكن حاضرة فقط في الأوساط الثقافية والدينية، وإنما شغلت الساسة وصناع القرار والبرلمانات والقوى المجتمعية المختلفة، بل ذهبوا الى حد التفكير في منعه وحظره في الدساتير والقوانين الرسمية للدول.

I.S.B.N.978-977-276-914-8



